الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

من فقه الزهراء عليها السلام

المجلد الرابع

خطبتها عليها السلام في المسجد

القسم الثالث

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله درجاته

مرفقة الزهراء عليها السلام

المجلد الثالث

خطبتها عليها السلام في المسجد

القسم الثاني

الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

من فقه الزهراء (عليها صلوات الله)

المجلد الثالث

خطبتها (عليها السلام) في المسجد

القسم الثاني

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله درجاته

باهتمام

الحسينية الكربلائية ـ اصفهان

اسم الكتاب: من فقه الزهراء عليها السلام (ج/٣)

المؤلف: آية الله العظمى الامام السيّد محمّد الحسيني الشيرازي قدس سره

الناشر: رشيد

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ ش / ١٤٢٨ هـ ق

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

ليتوغرافى: آل البيت عليهم السلام

المطبعة: شريعت

ردمک الدورة: ٧ ـ ٢٦ ـ ٩٩٣٧ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

ردمک الجزء الثالث: ٦ ـ ٢٣ ـ ٩٩٣٧ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

طبع هذا الكتاب لثواب روح خادم الزهراءؑ

المرضيّةؑ المرحوم المغفور له

الحاج حسن وكيل الكربلائی (ره)

في ايام ولادت فاطمة الزهراءؑ

جمادی الثاني / ١٤٢٨

بأهتمام

الحسينية الكربلائية ـ اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة

السلام عليك أيتها الرضية المرضية

السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسية

السلام عليك أيتها التقية النقية

السلام عليك أيتها المحدثة العليمة

السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة

السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة

السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله

ورحمة الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فهذا الجزء الثالث من كتاب (من فقه الزهراء)، صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله سبحانه التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

ثم قالت: أيها الناس

نداء الناس

مسألة: ربما يقال بأنه ينبغي نداء الناس في مطلع كل حديث مهم، وقد خاطب الله سبحانه الناس بقوله: ﴿يا أيها الناس﴾[1] و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾[2] في كثير من آيات الذكر الحكيم[3]، كما خاطب أيضا بقوله تعالى: ﴿يا بني آدم﴾ فانه ذكر خمس مرات في القرآن الكريم[4].

وجاء في بعض الآيات: ﴿قل يا أيها الناس﴾[5].

وكذلك الأمر في كثير من الأحاديث القدسية[6] و الروايات التي تبدأ بـ (يا ابن آدم) أو شبهه.

وشواهد الرجحان وأدلة الأسوة قد تدل على الاستحباب وإن احتمل كون ذلك جريا على العادة الجارية في العرف، فليس من المستحب بل من المباح، لكن الأول

(1) راجع مثلاً: سورة البقرة: ٢١ و١٦٨، وسورة النساء: ١ و١٧٠ و١٧٤، وسورة يونس: ٢٣، وسورة الحج: ١ و٥ و..

(2) راجع مثلاً: سورة البقرة: ١٠٤ و١٥٣ و١٧٢ و١٨٣ و١٧٨ و٢٠٨، وسورة آل عمران: ١٠٠ و١٠٢ و١١٨ و١٣٠ و١٤٩ و١٥٦ و٢٠٠، وسورة النساء: ١٩ و٢٩ و٤٣ و٥٩ و٧١ و٩٤ و..

(3) جاء قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ٨٩ مرة في القرآن، و﴿يا أيها الناس﴾ ٢٠ مرة.

(4) راجع سورة الأعراف: الآيات ٢٦ و٢٧ و٣١ و٣٥ وسورة يس الآية ٦٠.

(5) انظر مثلاً: سورة يونس: ١٠٤ و١٠٨. ولا يخفى ما في كلمة ﴿قل﴾ من الدلالة.

(6) راجع (كلمة الله) لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

اقرب[١]، فتأمل.

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾[٨].

---

(١) من الواضح ان خطاب الجمهور يوجب شد الأسماع وتركيز الأفكار فيكون الحديث أقوى في التأثير.

(٢) سورة البقرة: ٢١.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٤) سورة يونس: ١٠٤.

(٥) سورة يونس: ١٠٨.

(٦) سورة النمل: ١٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٨) سورة النساء: ٢٩.

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾(١).

وفي الحديث القدسي قال الله تبارك وتعالى: «يا بن آدم اطعني فيما أمرتك ولاتعلمني ما يصلحك»(٢).

من أحكام النداء

مسألة: هناك أحكام وآداب ترتبط بالنداء مذكورة في محلها، فمن النداء ما هو واجب ومنه مستحب ومنه حرام ومكروه ومباح، كل في مورده، قال تعالى: ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم﴾(٤).

وقال سبحانه: ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين﴾(٥).

---

(١) سورة النساء: ١٤٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ص٢٤٩ـ٢٥٠.

وهناك روايات أخرى ورد فيها الخطاب بـ (يا بن آدم) مثل: سئل الإمام الحسين ﷺ عن أصوات الحيوانات، فقال ﷺ: «إذا صاح النسر فانه يقول: يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت.. وإذا صاحت السماناة تقول: يا بن آدم ما أغفلك عن الموت...»، الخصال: ص٤ ح ٨.

وعن الإمام زين العابدين ﷺ: «يا ابن آدم انك لا تزال بخير مادام لك واعظ من نفسك...» الحديث، مشكاة الأنوار: ص٢٤٦، الفصل الأول: في عيوب النفس ومجاهدتها.

(٣) سورة الصافات: ٧٥.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٣.

(٥) سورة الأنبياء: ٨٩.

وقال تعالى: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون﴾(٢).

وفي الحديث عن أبي عبد الله ﷺ قال: «أمر رسول الله ﷺ علياً وسلمان وأبا ذر بأن ينادوا بأعلى أصواتهم أنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا»(٣).

وفي شعر حسان بن ثابت يوم الغدير:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هنالك التعاديا
إليك مولانا وأنت ولينا ... ولا تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا(٤)

وسئل الإمام الصادق ﷺ عن الصدقات، فقال ﷺ: «أقسمها فيمن قال الله عز وجل ولا تعط من سهم الغارمين الذين ينادون بنداء الجاهلية شيئاً، قلت: وما نداء الجاهلية، قال: هو الرجل يقول يا لبني فلان، فيقع بينهما القتل والدماء»(٥).

---

(١) سورة الزخرف: ٥١.

(٢) سورة الحجرات: ٤.

(٣) مشكاة الأنوار: ص٢١٥ الفصل العاشر في حق الجار.

(٤) المناقب: ج٣ ص٢٦ ـ ٢٧ فصل في قصة يوم الغدير، وخصائص الأئمة: ص٤٢.

(٥) مستطرفات السرائر: ص٦٠٧.

وفي الحديث: إن من أسماء فاطمة الزهراء ﷺ: (محدثة) لأن الملائكة كانوا ينادونها يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، وتحدثهم[١].

وعن أمير المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «يمثل لفاطمة رأس الحسين متشحطاً بدمه، فتصيح واولداه، واثمرة فؤاداه، فتصيح الملائكة لصيحة فاطمة ﷺ وينادون أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة، قال فيقول الله عز وجل أفعل به...» الحديث[٢].

وقولها[٣] صلوات الله عليها: (ثم)[٤] لا يقصد به وجود فاصل زمني بين الكلامين بل الفصل الرتبي، حيث كان الكلام حتى هذا المقطع يدور حول الأصول والفروع، والكلام من هنا يبدأ حول قضية حقها المسلوب حيث جاءت ﷺ إلى المسجد لإثبات الحق وإحقاقه.

(١) العدد القوية: ص٢٢٦ نبذة من أحوال الصديقة الطاهرة ﷺ وكيفية ولادتها.

(٢) ثواب الأعمال: ص٢١٩ عقاب من قتل الحسين ﷺ.

(٣) أي قول السيدة زينب ﷺ التي روت الخطبة.

(٤) حيث قالت عليها السلام: (ثم قالت: اعلموا اني فاطمة ..)

التعريف بالنفس

مسألة: يستحب أن يعرف الإنسان نفسه للناس إذا كان فيه الفائدة، ولذا عرف الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) نفسه في يوم كربلاء، حيث قال بأعلى صوته: «أنشدكم الله هل تعرفونني.. أنشدكم بالله هل تعلمون أن جدي رسول الله... أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب... أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى.. وان جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما... وأن حمزة سيد الشهداء عم أبي.. وأن جعفراً الطيار عمي..»(1).

وقال ﷺ:

أنا الحسين بن علي أحمي عيالات أبي
آليت أن لا أنثني أمضي على دين النبي(2)

وكذلك الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام) في المسجد الجامع في الشام، حيث قال ﷺ: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة والصفا، أنا بن محمد المصطفى..»(3).

وعن أبي ذر انه قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي ﷺ قائد البررة، علي قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله،

(١) اللهوف: ٨٦-٨٧.

(٢) المناقب: ج٤ ص١٠٩ فصل في مقتله ﷺ.

(٣) الاحتجاج: ص٣١١، احتجاج علي بن الحسين ﷺ على يزيد بن معاوية لما أدخل عليه.

ملعون من جحد ولايته» الحديث[١].

من غير فرق بين أن يكون التعريف بالاسم أو بالوصف، وقد جاء في القرآن الحكيم: ﴿إني رسول الله إليكم جميعاً﴾[٢] وما أشبه ذلك[٣].

ومن هذا الباب ما ورد من حديث المفاخرة بين أمير المؤمنين ﷺ وولده الحسين ﷺ وما أشبه، فقد ورد:

«إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فدخل الإمام الحسين ﷺ فأخذه النبي ﷺ وأجلسه في حجره... فقال علي ﷺ: يا رسول الله أيّنا أحب إليك؟...

فقال الحسين: يا أبتي من كان أعلى شرفاً كان أحب إلى النبي.

قال علي ﷺ لولده: أتفاخرني يا حسين.

قال: نعم يا أبتاه إن شئت.

فقال علي ﷺ: أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى... أنا قائد السابقين إلى الجنة... أنا حبل الله المتين الذي أمر الله تعالى خلقه أن يعتصموا به في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾[٤]، أنا نجم الله الزاهر... أنا الذي قال الله سبحانه فيه: ﴿بل عباد مكرمون ۞ لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[٥]، أنا

---

(١) إرشاد القلوب: ص٢٢٠.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) وانظر أيضا سورة الصف: ٥ و ٦، وفيها: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله إليكم...﴾، و﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل اني رسول الله إليكم مصدقا...﴾.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٦ـ٢٧.

عروة الله التي لا انفصام لها، أنا باب الله الذي يؤتى منه. . أنا بيت الله من دخله كان آمناً، فمن تمسك بولايتي ومحبتي أمن من النار. . . أنا ﴿عم يتساءلون﴾[1] عن ولايتي يوم القيامة، . . . أنا النبأ العظيم. . . أنا حي على الصلاة، أنا حي على الفلاح، أنا حي على خير العمل. . . ـ إلى أنا قال ﵇: ـ أنا قسيم الجنة والنار.

فعندها سكت علي ﵇ فقال النبي ﷺ للحسين: أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوك وهو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيلة، وهو فوق ذلك أعلى. . .

فقال الحسين ﵇: يا أبت أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين، لا ريب فيه، يا علي إن أمي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين. . . ـ إلى أن قال: ـ يا علي أنت عند الله تعالى أفضل مني، وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد» الحديث[2].

وقال رسول الله ﷺ: «يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث وافتخر أنا بعلي بن أبي طالب»[3].

وفي كتاب سليم عن أبي ذر وسلمان والمقداد قالوا: «إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب ﵇ فقال رسول الله ﷺ لعلي: أي أخي فاخر العرب فأنت أكرمهم ابن عم وأكرمهم أباً وأكرمهم أخاً وأكرمهم نفساً وأكرمهم نسباً وأكرمهم زوجة وأكرمهم ولداً وأكرمهم عماً وأعظمهم عناءً بنفسك ومالك»[4].

---

(١) سورة النبأ: ١.

(٢) الفضائل: ص٨٣ ـ ٨٥.

(٣) المناقب: ج٣ ص٢٤٢.

(٤) كتاب سليم بن قيس: ص٩٣.

كما يستحب الانتساب إلى الأب أيضا ، ولذا قالت (عليها الصلاة والسلام) : (وأبي محمد) ، وهكذا نجد في كلام الإمام الحسين عليه السلام المتقدم وكلام غيرهما ، وقبل ذلك قال تعالى : ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾[1] و.

أما تعريف النفس لا بالقصد المذكور بل لأغراض شيطانية ، فمن الرذائل .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إن الله قد أذهب عنكم حمية الجاهلية وفخرها بالآباء ، الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين أقوام يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم»[2] .

وفي الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

أيها الفاخر جهلاً بالنسب	**إن الناس لام ولأب**
هل تراهم خلقوا من فضة	**أم حديد أم نحاس أم ذهب**
هل تراهم خلقوا من فضلهم	**هل سوى لحم وعظم وعصب**
إنما الفخر لعقل ثابت	**وحياء وعفاف وأدب**[3]

وأيضا :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً	**يغنك محموده عن النسب**
فليس يغني الحسيب نسبته	**بلا لسان له ولا أدب**
ان الفتى من يقول ها أنا ذا	**ليس الفتى من يقول كان أبي**[4]

(١) سورة التحريم : ١٢ .

(٢) شرح النهج : ج٩ ص١٠٧ يوم نهاوند .

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام : ص٦٩ .

(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام : ص٦٩ .

وأيضا:

ولا تمشين في منكب الأرض فــاخراً نعمــاً قليــل يحتويــك ترابهــــا[١]

قولها عليها السلام: (اعلموا أني فاطمة) تعريف بنفسها الشريفة، كي لا يبقى أي مجال للتشكيك بشخصية المتحدث، سواء لـدى كل فرد فرد من الجمهور الغفير الحاضر في المسجد، أو عند الغائبين الذيـن يصلهم هذا الحديث والاحتجاج في المدينة المنورة وسائر البلدان، في ذلك الجيل أو الأجيال اللاحقة..

وبذلك فإنها ﷺ قد قطعت الطريق على أية محاولة تشكيكية بصدور هذا الحديث الصاخب منها، فلا يمكن بعد ذلك للطغاة ومرتزقتهم من ذوي الأقلام المسمومة وأصحاب الضمائر المنحرفة أن (يجهضوا) مفعول ذلك الحديث عبر سلاح (التكذيب) و(الإنكار): فمن قال إن هذا الحديث لفاطمة؟ ومن قال: إنها فاطمة بنت محمد ﷺ؟[٢].

(١) ديوان الإمام علي ﷺ: ص٦٩.

(٢) كما أنكر البعض وشكك آخرون في صحة نسبة عدد من خطب وكلمات نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين علي ﷺ أو جهل مدى صحة نسبة عدد من الكلمات إلى العديد من المعصومين (عليهم الصلاة والسلام)، بل إن قسما من الخطب والكلمات انتحلها أمثال معاوية لنفسه!.

وأبي محمد

لماذا (وأبي محمد)؟

قولها عليها السلام: (وأبي محمد) صلى الله عليه وآله، حيث إن المسلمين كانوا قد سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله يقول كراراً: (فاطمة بضعة مني)(١).

ويقول صلى الله عليه وآله: «هي نور عيني وثمرة فؤادي»(٢).

ويقول صلى الله عليه وآله: «هي مني وأنا منها»(٣).

ويقول صلى الله عليه وآله: «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله تعالى فطم من أحبها من النار»(٤).

وفي حديث: «لأنها فطمت هي وشيعتها من النار»(٥).

ويقول صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل»(٦).

ويقول صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يسخطها من يسخطني ويرضيني ما أرضاها»(١).

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٠٢ المجلس ٢٢ ح٣.

(٢) الامالي للشيخ الصدوق: ص٤٨٦ المجلس ٧٣ ح١٨.

(٣) راجع علل الشرائع: ص١٨٥ ح٢ باب العلة التي من أجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار.

(٤) علل الشرائع: ص١٧٨ ح١ ب باب العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام فاطمة.

(٥) علل الشرائع: ص١٧٩ ح٥ باب العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام فاطمة.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧٣.

وفي حديث: «فمن أغضبها فقد أغضبني»[٢].

وفي حديث: «من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة أعز البرية عليّ»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام: «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» الحديث[٦].

إلى عشرات الأحاديث الأخرى، فكان في الإشارة إلى ذلك[٧] إلفاتاً إلى حقيقة توجب لكلماتها عليها السلام وقعاً اكبر في النفوس، فهي عليها السلام بنت ذلك النبي الذي أنقذكم من الظلمات إلى النور ومن أسفل درجات الذلة إلى أرفع درجات العزة، وكلماتها امتداد لتلك المسيرة، وكما ضل من ضل بإعراضه عن كلامه صلى الله عليه وآله سيضل من سيعرض عن كلماتها عليها السلام.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧٨.

(٢) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي إياها، عن البخاري.

(٣) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي إياها.

(٤) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي إياها.

(٥) كشف الغمة: ج١ ص٤٦٦.

(٦) روضة الواعظين: ١٤٩ مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام.

(٧) أي إلى أنها عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله.

أقول عوداً وبدواً

ولذلك[١] وجه آخر أيضا: فالإشارة إلى هذه العلاقة السببية يثير عادة في النفوس عاطفة أقوى ـ خاصة والنبي ﷺ قد توفي منذ فترة قصيرة والعواطف شديدة التأجج والالتهاب ـ مما يدفع الناس إلى تقبّل أقوى لمواعظها وإنذارها[٢].

أقول عوداً وبدواً [٣]

التأكيد والتكرار

مسألة: يستحب التأكيد والتكرار بشكل تفصيلي أو بنحو إجمالي للمطالب المهمة، لما يتضمن من التأثير الأكبر في تقبل المستمع للموعظة والإنذار، كما قالت عليها السلام: (عودا وبدوا). ومن هذا الباب بعض التكرار في القرآن الكريم وان كان لدى الدقة غير الأول.

ومنه أيضا ما كرره رسول الله ﷺ من التأكيد على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وانه الخليفة من بعده وذلك في أماكن عديدة وفي مناسبات مختلفة، كما في حجة الوداع حيث جمع الصحابة وكرر عليهم (ألست أولى بكم من أنفسكم) ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي عليه السلام وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار)[٤].

---

(١) أي: للسر في قولها عليها السلام: (وأبي محمد).

(٢) وقد ذكر الإمام المؤلف دام ظله وجها ثالثاً لذلك قبل قليل تحت عنوان (اعلموا أني فاطمة).

(٣) وفي بعض النسخ: (أقول عوداً على بدء) والمعنى واحد.

(٤) الصوارم المهرقة: ص١٧٦.

ومنه أيضا ما كرره ﷺ عندما أمر أصحابه بتجهيز جيش أسامة حيث قال: «أنفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك[١].

وكذلك ما ورد في تكرار بعض الأدعية مثل قوله ﷺ: «من كان به علة فليقل عليها في كل صباح أربعين مرة مدة أربعين يوماً: بسم الله الرحمن الرحيم...» الحديث[٢].

وروي عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حدث الحديث أو سئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه»[٣].

ثم انه لا فرق في التكرار بين: التكرار باللفظ كقول ابن مالك: (كالضيغم الضيغم يا ذا السادي).

أو بالمعنى.. أو ما يدل على التكرار، كقولها (عليها الصلاة والسلام): (عودا وبدوا). وانما قدمت (عودا) مع ان الأول أسبق في الأسلوب والتسلسل الخارجي[٤] لان الكلام مكان العود وما هو المكان له يقدم كما ذكره علماء البلاغة[٥]، كأنها عليها السلام تريد ان تقول: اني اقول مكرراً، ثم قالت: (وبدوا) تصريحا بما يدل عوداً عليه تلويحاً.

قولها عليها السلام: (عودا وبدوا) أي: أولا وآخرا، أي ان كلامي الأخير هو ذات كلامي الأول، لا أن أقول شيئا ثم أتكلم بما يناقضه ويعارضه كما هو شأن كثير من السياسيين وأرباب السلطات ومن أشبههم.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٥٢، وشرح النهج ج١٧ ص١٧٥.

(٢) أنظر مصباح الكفعمي: ص١٥ الفصل ١٨، وغيره.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٢٠.

(٤) إذ (يبدأ) الإنسان بشيء ثم (يعود) إليه مرة أخرى.

(٥) أي ان كلامها ﷺ لأهميته جدير بان يعاد مؤكدا، فهو (محل) و(محطة) لان يعاد ويكرر.

ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا افعل ما أفعل شططاً

عصمتها عليها السلام

مسألة: إن كلامها عليها السلام هذا مضافاً إلى سائر الأدلة يدل على عصمتها عليها السلام، فان المعصوم لا يخطأ ولا يغلط ولا يشطط، والشطط هو الابتعاد عن الحق.

والفرق بين القول والفعل واضح، والكلام وان كان في القول هنا لكنها عليها السلام ذكرت الفعل أيضا تأكيداً من باب الأولوية العرفية فمن لا يكون فعله شططا لا يكون قوله غلطاً. وهناك وجه آخر وهو ان (القول) لدى الدقة من مصاديق (الفعل)[1].

قولها عليها السلام: (ولا أقول ما أقول غلطا) أي أن كلامي لم يصدر إلا عن بصيرة وحكمة وهو مطابق للواقع، إذ كثيراً ما يقول القائل شيئا ثم إذا رأى المحذور فيه قال انه أخطأ في كلامه، وتنازل عن مقالته بهذه الحجة.

حرمة القول بالغلط

هنا مسألتان:

أ: القول الغلط قد يكون حراما، وقد يكون مرجوحا لا يمنع عن نقيضه، وقد يكون غير ذلك[2] إذ ان الغلط قد يقصد به العمد، وقد يراد به السهو، والقول الغلط إذا أريد به العمد[3] قد يكون محرما كما في الأحكام الشرعية أو الأمور العقائدية أو ما

(١) فيكون (لا أفعل) تأكيدا لـ (لا أقول).

(٢) إشارة إلى الخطأ سهوا، الذي لا ينطبق عليه حكم من الأحكام الخمسة لخروجه عن مقسمها.

(٣) أي قال قولاً غير مطابق للواقع عمدا.

أشبه ذلك، وقد يكون مرجوحا، كما إذا كان فيما لـم يـر الشـارع لمعرفتـه موضوعيـة[١] ولا تترتب على الغلط فيه محذور ولا انطبق عليه عنوان محرم كالكذب، فتأمل.

وأما القول الغلط ـ إذا أريد به السهو ـ فهو تابع في حكمه للتقصير في مقدماته.

ب: وكذلك الأمر في كل فعل شط عن الصواب وابتعد وكان من مصاديق الظلم للنفس أو للغير، عمداً أو سهواً كما سبق.

و(شـطـطا) أي: ظلمـاً وابتعـاداً عـن الحق، والمراد مـن الفعـل في قولـها عليـها السلام: (ولا افعل ما افعل) هو مجيئها المسجد ومناصرتها علياً (عليه الصلاة والسلام)، والفعل يشمل الكلام أيضا كما ان القول يشمل الفعل أيضا وان كان ذاك على نحو الحقيقة وهذا على نحو المجاز.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المستبد متهور في الخطأ والغلط»[٢].

وقال عليه السلام: «من كثر مراؤه لم يأمن الغلط»[٣].

وفي الحديث عنه عليه السلام: «انه قضى في امرأة تزوجها رجل على حكمها فاشتطت عليه، فقضى أن لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط»[٤].

وفي القرآن الكريم: ﴿**وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿**فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططا**﴾[٦].

---

(١) أي لا مثل الشؤون الاعتقادية.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٥ الفصل ١٢.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٤ الفصل ٨.

(٤) دعائم الإسلام: ج٢ ص٢٢٢ فصل ذكر المهور ح٨٣١.

(٥) سورة الجن: ٤.

(٦) سورة الكهف: ١٤.

وقال سبحانه: ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾(١).

لقد جاءكم رسول من أنفسكم

لماذا رسول من أنفسكم؟

مسألة: يلزم في حكم العقل ومن باب قاعدة اللطف أن يكون النبي من البشر، وقد قال سبحانه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾(٢) أي مثلكم في الخلقة.

وقال تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾(٣).

وذلك لان البشر في مظان أن يكون أسوة وقدوة للناس(٤)، أما الملك فلا، إذ الناس يقولون انه ملك وهو مجرد من دواعي المعصية وله قوى لا نملكها وله أحكام غير أحكامنا فلا يكون لنا قدوة، وكذلك إذا كان من الجن، أو من جنس آخر.

ويمكن القول بان جعله بشراً من باب اللطف ولكن ليس كل لطف واجبا، فليس سبحانه ملزما بذلك، إذ الإلزام ـ فيما الزم به تعالى نفسه ـ إنما يكون في اصل تبليغ الرسالة، سواء كان بسبب البشر أم بسبب غير البشر، كما قرر في علم الكلام.

---

(١) سورة ص: ٢٢.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

(٣) سورة الأنعام: ٩.

(٤) فهو يصلح ان يكون أسوة في تبليغه الرسالة رغم المصاعب، وفي التزامه بأوامره جل وعلا وتجنبه ارتكاب المعاصي رغم انه ـ كسائر الناس ـ مركب من روح وجسد ورغم وجود القوة الغضبية والشهوانية و.. فيه، الى غير ذلك.

من مواصفات القائد

مسألة: يلزم أن يكون القائد بحيث يعز عليه ويشق عليه ما عنت وشق وصعب على رعيته، كما يعز على الأب ما يجري على ابنه، إذ القائد هو الأب الروحي، ولأنه إذا لم يكن يهتم برعيته حتى يشق عليه ما يشق عليهم لا يصلح ان يكون ذلك الذي يقود سفينة الرعية نحو شاطئ السلام في خضم التيارات وأمواج الفتن وأعاصير البلاء.

ولمكانة (ما) يدل على عزة ذلك على الرسول ﷺ ولو كان من أدنى درجات العنت، لان الطبيعة سارية من الصغيرة الى الكبيرة، كما قرر في علم المنطق.

قولها ﷺ: (ما عنتم) أي ما عنتكم أي ما صعب وشق عليكم، فانه ﷺ كان يشق عليه كل ما شق على أمته في حال حياته وبعد مماته، ولذا قال ﷺ لعزرائيل ﷺ عند حضوره لقبض روحه: (شدد عليَّ وخفف على أمتي)، على عكس الحكام الدنيويين وطلاب القوة والسلطة الذين لا يهمهم إلا أمر أنفسهم وإلا المزيد من الأموال والقدرة والشهوات، وان كان كل ذلك على حساب الأمة واقتطاعا من أقواتها وحقوقها.

وهكذا كان علي أمير المؤمنين ﷺ فقد ورد أنه ﷺ نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه[1].

وعن أبي جعفر ﷺ قال: «كان علي بن أبي طالب ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل»[2].

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٧.

الحرص على الرعية

مسألة: يلزم أن يكون القائد والراعي ـ في أية درجة ومنزلة كان، وسواء اتسعت دائرة رعيته أم تضيقت[١] ـ حريصا على شؤون أتباعه ورعيته. ومعنى الحرص عليهم الحرص على هدايتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وتقدمهم في شتى الأبعاد الجسمية والروحية، المادية والمعنوية، وذلك لان حذف المتعلق يفيد العموم.

ومن الواضح إن الحرص ـ وهو شدة الاهتمام والتمسك والتعلق بشيء ـ على الخيرات حسن ممدوح، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «المؤمن على الطاعات حريص وعن المحارم عفيف»[٢].

أما المذموم فهو الحرص على الدنيا الفانية وشهواتها الدنية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق قساوة القلب وجمود العين والإصرار على الذنب والحرص على الدنيا»[٣].

وقال عليه السلام: «هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد»[٤].

وعنه عليه السلام: «وإياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص على أن أكل من الشجرة»[٥].

---

(١) أي سواء كان قائداً لامة أم لشعب أم لقبيلة أم لحزب أم لعائلة أم لفرد واحد.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٠ ح١٥٣٧.

(٣) الاختصاص: ص٢٢٨.

(٤) كشف الغمة: ج١ ص٥٧١.

(٥) إرشاد القلوب: ١١٩ ب٤٠.

بالمؤمنين رؤوف رحيم

وقال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه الحسين ﷺ: «أي بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب... الحرص علامة الفقر»[١].

وقال ﷺ: (خير الناس من اخرج الحرص من قلبه)[٢].

هذا وفي بعض الروايات الواردة في تأويل الآية المباركة أنه ﷺ تلا هذه الآية: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ قال: (من أنفسنا)، قال: ﴿**عزيز عليه ما عنتم**﴾ قال: ما عنتنا، قال: ﴿**حريص عليكم**﴾ قال: علينا، ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ قال: بشيعتنا رؤوف رحيم، فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا ربعها[٣].

بالمؤمنين رؤوف رحيم

بين الرأفة والرحمة

مسألة: يلزم أن يكون القائد رؤوفا رحيما، والفرق بينهما أن الصفة الأولى تتعلق بالعمل والجوارح، والثانية ترتبط بالقلب والجوانح، في قبال الفظّ الذي يعكس خشونة الأفعال وهي حالة خارجية، وغليظ القلب وهي حالة داخلية، كما في الآية الكريمة: ﴿**ولو كنت فظا غليظ القلب**﴾[٤]..

أما ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ في قوله تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[٥]، فالأول

(١) تحف العقول: ص٨٨ ـ ٩٠.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤١ ح٤٨٧٣.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١١٨، والآية في سورة التوبة: ١٢٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٥) سورة الفاتحة: ١.

خارجي يتعلق بالظواهر والمظاهر، والثاني قلبي، وكلاهما من مادة الرحمة وبمعنى واحد، لا ان لهما معنيين كما قاله بعض المفسرين. ولذا يقال: فلان رحيم القلب، ولايقال: رحمان القلب، وربما يقال بإطلاق كل منهما على الآخر لو انفرد كما قالوا بذلك في (المسكين والفقير) و(الظرف والجار والمجرور) والتفصيل في المفصلات.

فالمراد ظاهره رحيم وباطنه رحيم، لا كبعض الناس حيث ترى الغلظة في ظاهره وباطنه، أو في ظاهره فقط، أو في باطنه فقط، فان الغلظة إذا كانت في الظاهر لا تنفع معها - عادة - الرقة الباطنية، وإذا كانت الغلظة في الباطن كان الظاهر الرقيق تصنعا لاواقعية له، والتصنع قد ينفع في خداع الناس لفترة، إلا انه ليس بدائمي ولا شمولي إذ إن الجوهر يصنع ما يصنع، ففي الخلوات - مثلاً - تصنع الغلظة صنعتها في تلك المؤامرات التي تحاك خفية والخطط الشيطانية التي سرعان ما تنكشف للناس فتفضح تلك السريرة الشريرة وتلك الضمائر الخبيثة.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علم... فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة همه والرحمة قلبه» الحديث[١].

وفي الدعاء: «الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة»[٢].

وأيضا: «يا معروفاً بالإحسان والرأفة والرحمة»[٣].

وأيضا: «وأسألك باسمك الذي خلقت به ملائكة الرأفة والرحمة»[٤].

(١) الخصال: ص٤٢٧، ان الله تبارك وتعالى قوى العقل بعشرة أشياء.

(٢) الإقبال: ص٧٣.

(٣) الإقبال: ص٤٩١.

(٤) البلد الأمين: ص٤١٤، الأسماء الحسنى.

قولها عليها السلام: (بالمؤمنين) تخصيصهم بالذكر من جهة ان الصفتين السابقتين[1] كانتا تشملان المؤمن والمنافق، فالرسول ﷺ ما كان يريد حتى عنت المنافقين، وكان حريصاً على إيمانهم وهدايتهم وإنقاذهم وكان يقول حتى بالنسبة إلى الكافرين: (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون)[2]، أما رأفته ورحمته فمصبها (المؤمنون).

فإن تعزوه وتعرفوه [3] تجدوه أبي دون نسائكم

التعرف على الرسول ﷺ

مسألة: يجب التعرف على الرسول الأعظم ﷺ، والقضية الشرطية في كلامها عليها السلام وان كانت صحتها لا تتوقف على صدق المقدم بل ولا على إمكانه، إلا أن حكم المقدم هنا يستفاد من الخارج، كما هو بيّن لدى الالتفات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيان لزوم معرفة الله وحدوده: «وبعده معرفة الرسول ﷺ والشهادة له بالنبوة، وأدنى معرفة بالرسول الإقرار بنبوته وان ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عز وجل...» الحديث[4].

---

(١) وهما (عزيز عليه ما عنتم) و(حريص عليكم).

(٢) إعلام الورى: ص٨٣.

(٣) وفي بعض النسخ: فإن تعزروه وتوقروه.

(٤) كفاية الأثر: ص٢٦٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لم يبعث الله نبياً يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة، وانما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها عليهم بعد معرفة من جاء بها من عنده ودعاهم إليه فأول ذلك معرفة من دعا إليه وهو الله الذي لا إله إلا هو وحده والإقرار بربوبيته، ومعرفة الرسول الذي بلغ عنه وقبول ما جاء به، ثم معرفة الوصي عليه السلام ثم معرفة الأئمة بعد الرسل الذي افترض الله طاعتهم في كل عصر وزمان على أهله...»[1].

وعنه عليه السلام: «من زعم انه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي صلى الله عليه وآله لم يحل لله حلالاً ولم يحرم له حراماً...»[2].

قولها صلوات الله عليها: (تعزوه) أي تنسبوه بذكر النسب منه واليه.

و(تعرفوه) تعرفون شخصه ونسبه، بالمعنى الأعم من النسبة اليه، حتى يعرفوا ان فاطمة (عليها الصلاة والسلام) منسوبة إليه (صلى الله عليه وآله).

و(أبي) تمهيد لكون فدك لها، لان فدك حتى إذا لم تكن نحلة _ فرضاً _ تكون إرثاً، لان فاطمة عليها السلام هي ابنته التي ترثه.

لا يقال: إذا كانت فدك إرثا كانت للزوجات حصة أيضا؟

لأنه يقال: الزوجات كن يعترفن بان فدك ليست لهن فلم يبق إلا هي (صلوات الله عليها). كما إذا مات زيد وكان في حوزته كتاب، واعترف الأبناء بأنه ليس لهم وادعاه أحدهم فقط فانه يصبح له وحده، فهذه الجملة[3] كالتمهيد على حسب كلام البلغاء.

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص٥٢ ـ ٥٣.

(٢) علل الشرائع: ص٢٥٠ باب علل الشرائع وأصول الإسلام ح٧.

(٣) أي: (تجدوه أبي).

ثم إن قولها عليها السلام: (تجدوه أبي دون نسائكم) هل يدل على أنها صلوات الله عليها هي البنت الوحيدة للرسول صلى الله عليه وآله؟ قال بذلك بعض.

الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله

مسألة: يستحب لذرية الرسول صلى الله عليه وآله أن يبينوا نسبهم للناس ولا شك أن النسب والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة عظيمة في الدنيا والآخرة، والاستحباب إنما يكون إذا لم يتوقف حكم شرعي على ذلك وإلا وجب البيان، كما بالنسبة الى المرأة الهاشمية القرشية حيث أنها تبلغ سن اليأس في الستين من العمر وغيرها في الخمسين[1].

وكذلك يجب بيان النسب فيما يتعلق بشؤون الخمس والزكاة ـ سلباً وايجاباً ـ وغير ذلك، وهناك أحكام كثيرة ترتبط بالنسب مذكورة في الفقه.

وقد انتسب الإمام السجاد عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله في خطبته أمام يزيد[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة»[3].

ثم انه لا منافاة بين ما ذكرناه وما ورد من قوله عليه السلام: «حسب الأدب أشرف من حسب النسب»[4].

---

(١) هناك أحكام شرعية عديدة تترتب على كون المرأة دون سن اليأس أو بلوغها سن اليأس، مذكورة في كتاب النكاح والطلاق وغيرهما.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٧٤ ب٣٩ ح٢٢.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد: ص٣٢٧ المجلس ٣٨ ح١١، والإفصاح: ص٥١.

(٤) غرر الحكم: ص٢٤٨ ح٥١١٢.

وقال ﷺ: «نعم النسب حسن الأدب»(١).

وقال ﷺ: «فخر المرء بفضله لا بأصله (بأهله)»(٢).

وقال ﷺ: «ليست الأنساب بالآباء والأمهات لكنها بالفضائل المحمودات»(٣).

و أخا ابن عمي دون رجالكم

أخ الرسول ﷺ

مسألة: يستحب بيان أن أمير المؤمنين علياً ﷺ أخ للرسول ﷺ دون غيره، وفي ذلك تكريس لنفس الغرض الذي من أجله اتخذ رسول الله ﷺ علياً ﷺ أخاً، وقد يكون بيان ذلك واجباً(٤). وإذا كان النظر إلى وجه علي ﷺ عبادة(٥) وذكره عبادة(٦) فالخوض في فضائله عبادة وبشكل أولى.

قولها عليها السلام: (وأخا) أي أن علياً (عليه الصلاة والسلام) مخصوص بالاخوة

(١) غرر الحكم: ص٢٤٨ ح٥١١٨.

(٢) غرر الحكم: ص٤٠٩ ح٩٣٨٧.

(٣) غرر الحكم: ص٤٠٩ ح٩٣٨٨.

(٤) كما إذا توقفت هداية إنسان على ذلك (أي على بيان فلسفة اتخاذ الرسول ﷺ علياً ﷺ أخا دون غيره من سائر المسلمين وفيهم القريب والبعيد والشاب والشيخ و..).

(٥) المناقب: ج٣ ص٢٠٢ فصل في محبته ﷺ.

(٦) الاختصاص: ص٢٢٣، والعمدة: ص٣٦٥.

للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه ابن عم فاطمة (عليها السلام)، ولعله تمهيد لكونه (عليه السلام) وصيه (صلى الله عليه وآله) دون غيره، لان الأخ يقوم مقام أخيه.

أو أن الجملتين لمزيد التعريف بهما ولوجود من قد يجهل الأصل أو الاختصاص[1].

وفي الحديث عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام) قال: «كان لي عشر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يعطهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي، قال لي: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصي، وأنت الولي، وأنت الوزير، عدوك عدوي وعدوي عدو الله، ووليك وليي ووليي ولي الله عز وجل»[2].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ذات يوم وهو في مسجد قباء والأنصار مجتمعون: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك، يا علي أنت وصيي وخليفتي من وإمام أمتي بعدي» الحديث.[3].

وفي كشف الغمة: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخى بين المسلمين ثم قال: يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»[4].

وفي الحديث المروي عن الفريقين: «إن النبي آخى بين الناس وترك علياً (عليه السلام) حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني، قال: إنما

(١) الظاهر ان مراده (دام ظله) من (الأصل أو الاختصاص): اصل الاخوة، أو اختصاصها بعلي (عليه السلام).

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٧ المجلس ١٨ ح٨.

(٣) الامالي للشيخ الصدوق: ص٣٥٢ المجلس ٥٦ ح٧.

(٤) كشف الغمة: ج١ ص٢٩٤ في ذكر أنه (عليه السلام) أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانه مولى من كان مولاه.

تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك ، فان ذاكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ لا يدعيها بعدك إلا كذاب»[١] .

ذكر فضائل علي ﷺ

مسألة: يستحب ذكر فضائل أمير المؤمنين علي ﷺ للناس ، وفي الخطاب بصورة خاصة ويلحق به كتابتها .

فان ذكر فضائله ﷺ حسنة ، وقد يكون واجباً إذا كان المورد من اللازم ذكره ومعرفته ، ذاتا أو طريقاً[٢] .

وانما قلنا باستحبابه في الخطاب بصورة خاصة ، لان الخطاب يفيد الغير ، على عكس ما إذا لم يكن هناك خطاب وانما حديث وتذاكر لما يعلمه .

والحاصل إن الخطاب أخص من اصل المذاكرة ، سواء علم الجميع أم اقتصر العلم على المتكلم وان كان الأمر في صور عدم علم المخاطبين آكد ، فهي مراتب من الاستحباب ـ وربما وجب ـ حسب ما يفهم من الروايات والموازين العقلائية .

وفي الحديث عن الإمام الصادق ﷺ عن أبيه محمد بن علي ﷺ عن آبائه الصادقين ﷺ قال : «قال رسول الله ﷺ : ان الله تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب ﷺ فضائل لا يحصي عددها غيره ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة

(١) الطرائف : ص٦٣ باب أن علياً أخو رسول الله ﷺ روى عن مسند أحمد بستة طرق .

(٢) (ذاتا) كفضائله التي تعد من أصول المذهب كإمامته مثلاً ، و(طريقاً) أي من باب المقدمية .

رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله ﷺ: النظر إلى علي بن أبي طالب ؈ عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه»[١].

هذا وقد أصر الأعداء على كتمان فضائل علي أمير المؤمنين ؈ وعاقبوا على ذلك ولكن ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[٢].

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «وقد صح أن بني أمية منعوا من إظهار فضائل علي ؈ وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتى أن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب!»[٣].

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن الغياض أقلام، والبحار مداد، والجن حسّاب والأنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب ؈»[٤].

وقال ﷺ يوم الغدير في خطبته: «معاشر الناس إن فضائل علي بن أبي طالب؈ عند الله عز وجل وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن يحصيها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه»[٥].

---

(١) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٣٨ المجلس٢٨ ح٩.

(٢) سورة الصف: ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٣.

(٤) الصراط المستقيم: ج١ ص١٥٣ ب٧.

(٥) الاحتجاج: ص٢٨ احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير.

ولنعم المعزي إليه

الفخر بالانتساب للرسول ﷺ

مسألة: يستحب ان يفتخر الإنسان بانتسابه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، كما قالت (عليها السلام): (تجدوه أبي) و(ولنعم . .) والائمة (عليهم السلام) - كما سبق - كانوا يفتخرون بالانتساب إلى رسول الله ﷺ وفعلهم حجة ومحط أسوة[٢].

وهذا من الفخر المستحب لا المذموم كما هو واضح، وفي الروايات أن جبرائيل كان يفتخر على الملائكة ويقول: «من مثلي وأنا سادس الخمسة الطيبة»[٣].

ومن انتسابهم عليهم السلام إلى جدهم رسول الله ﷺ ما ورد كثيراً عنهم من قولهم: «سمعت جدي رسول الله»[٤].

وقال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «و أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله»[٥].

---

(١) ولا يخفى الفرق بين هذه المسألة وما سبق من استحباب بيان النسب الشريف للذرية الطاهرة.

(٢) وكما يقول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ـ يا جرير ـ المجامع

(٣) راجع المناقب: ج٣ ص٣٥٩.

(٤) راجع التوحيد: ص٩٠ و٣٠٧، والامالي للصدوق: ص٢٠١ المجلس٣٦ ح١٣، والامالي أيضا: ص٣٤٥ المجلس ٥٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٧٦ ح٥، وص١٠٠ ح٦، وج٢ ص٤٣ ح١٥٤، وكمال الدين ٢٥٣ ح٣، والاختصاص: ص٢٣٨، وسائر كتب الحديث.

(٥) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٥٨ المجلس ٣٠.

وقال الإمام الحسن ﷺ لمعاوية: «أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة» الحديث[1].

وكان الإمام الحسين ﷺ يوم عاشوراء، يرتجز ويقول:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم — كفاني بهذا مفخر حين أفخر

وجدي رسول الله أكرم من مشى — ونحن سراج الله في الخلق تزهر

وفاطمة أمي سلالة أحمد — وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً — وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا — بكاس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا في الناس أكرم شيعة — ومبغضنا يوم القيامة يخسر[2]

ومن الواضح ان المستحب هو الافتخار بالانتساب إلى رسول الله ﷺ إذا كان من باب ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾[3] أو لأجل إلفات أنظار وشد القلوب اكثر فأكثر إلى رسول الإسلام ﷺ أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى ان المنتسب إلى الرسول ﷺ ثواب طاعته اكثر، وعقاب عصيانه أكثر، بدليل العقل والنقل، ومنه مقتضى آية نساء النبي ﷺ حيث قال سبحانه: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء**﴾[4] الآية، ورواية الإمام الصادق (عليه السلام) في قصة

(١) الإرشاد: ج٢ ص١٥.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٩.

(٣) سورة الضحى: ١١.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٢.

شارب الخمر وقوله (عليه السلام): (إن الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا وان القبيح من كل أحد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا)[1].

قولها (عليها السلام): (ولنعم المعزي إليه) أي المنسوب إليه، فان الإنسان يفتخر بنسبته إلى الكبار، وهذا من تتمة الكلام السابق، والفخر ـ في الإنسان الصحيح ـ في محله إذ وشائج القربى تؤثر في التسامي والارتفاع.

فبلغ الرسالة

تبليغ الرسالة

مسألة: يجب تبليغ الرسالة، والوجوب شامل حتى لمفرداتها المندوبة وشبهها، والدليل على وجوب تبليغ الرسالة بأحكامها الخمسة والأحكام الوضعية أيضا ـ إذا قلنا بأنها غير الأحكام التكليفية لا أنها منتزعة منها ـ وان كان من تبليغ المستحب والمكروه والمباح: هو ان تبليغ الرسالة إيصال أحكام الله سبحانه وتعالى إلى العباد، من غير فرق بين أقسام الاحكام، وقد قال سبحانه: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**الذين يبلغون رسالات الله**﴾[3].

---

(١) راجع المناقب: ج٤ ص٢٣٦ والعدد القوية: ص١٥٣ نبذة من أحوال الإمام الصادق (عليه السلام).

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٩.

وقال سبحانه: ﴿فإنما عليك البلاغ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾[٦].

وقال عز وجل: ﴿ وأبلغكم ما أرسلت به﴾[٧].

الى غير ذلك من الآيات والروايات في هذا الباب، ولا منافاة بين ان يكون العمل _ كالنوافل _ مندوبا وإبلاغ ذلك للعباد واجباً كما هو واضح، كما لا منافاة بين ما ذكرناه وما ذكروه في المستحب من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام): «ان الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) للناس كافة ورحمة للعالمين فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه»[٨].

ونقرأ في زيارته (صلى الله عليه وآله): «أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك»[٩].

---

(١) سورة آل عمران: ٢٠.

(٢) سورة المائدة: ٩٢.

(٣) سورة الجن: ٢٨.

(٤) سورة الأعراف: ٦٢.

(٥) سورة الأعراف: ٩٣.

(٦) سورة هود: ٥٧.

(٧) سورة الأحقاف: ٢٣.

(٨) الجمل: ص٢٦٧.

(٩) مصباح المتهجد: ص٧٠٩، والبلد الأمين: ص٢٧٦، وجمال الأسبوع: ص٢٩.

قولها (عليها السلام) : (فبلغ) تعقيب لقوله تعالى : ﴿لقد جاءكم﴾[١] ولعلها (صلوات الله عليها) إنما عادت إلى أوصاف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتكميل الأوصاف، أو انها ذكرت ما ذكرت بين طائفتي الأوصاف، لئلا يستلزم التكثير في الصفات في نسق واحد ملالة السامع، كما هو مقتضى البلاغة في الفصل بما يحافظ على قوة الحديث وجاذبيته.

صادعاً بالنذارة

الإنذار أبداً

مسألة: يستحب الصدع بالإنذار، بل يجب أحيانا، وأصل الصدع يفيد معنى الكسر، قال تعالى : ﴿والأرض ذات الصدع﴾[٢]، وقال سبحانه : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾[٣] فان الذين يبلغون رسالات الله سبحانه بالنسبة لغير المستعدين لقبولها يصدّعون في التبليغ، قال تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين﴾[٤].

---

(١) سورة التوبة : ١٢٨.

(٢) سورة الطارق : ١٢.

(٣) سورة الحشر : ٢١.

(٤) سورة الحجر : ٩٤، والصدع بما يؤمر به هو إظهاره والجهر به، تقول صدعت بالحق أي جهرت به، ومن البين ان الإظهار والجهر بالحق يعود في جوهره الى الكسر والتحطيم لكل ما يخالف أوامر الله.

فعلى الإنسان أن يصدع بالحق وان كان في مجتمع لا يتقبل كلمة الحق ومنهجه بل يتقبل بعضهم فقط، بل وحتى إذا لم يتقبل ولا واحد منهم، لان على العالم أن يبلغ الرسالة سواء قبلها الجاهل أو لم يقبل كما ورد في الحديث الشريف: (إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يبين علمه وإلا فعليه لعنة الله)[1].

وقال الإمام الرضا ﷺ: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سلب منه نور الإيمان»[2].

وقال ﷺ: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وناهبوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة»[3].

وقال سبحانه: ﴿**وما على الرسول إلا البلاغ**﴾[4].

وذلك أن شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تختلف عن شرائط وجوب التبليغ، فقد يكون الهدف من الإبلاغ إتمام الحجة فقط[5] قال تعالى: ﴿**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾[6].

---

(١) راجع غوالي اللئالي: ج٤ ص١٧٠ ح٣٩، وفيه عن رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

(٢) علل الشرائع: ص٢٣٦ ب١٧١ ح١.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٦٢.

(٤) سورة النور: ٥٤.

(٥) فعلى ذلك لا يشترط في الإبلاغ (احتمال التأثير) مثلاً وان اشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٦) سورة الرعد: ٤٠.

وقال أمير المؤمنين علي (ع): «ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا»[١].

وقال (ص): «من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»[٢].

قولها عليها السلام: (صادعا) أي منذراً ومظهراً للإنذار، إشارة إلى قوله سبحانه ﴿فاصدع بما تؤمر﴾[٣]، وقلنا بان اصل الصدع الكسر، كأنه يكسر حاجز الخوف، أو حجاب السكوت، أو سلسة الخرافات والضلالات.

مائلا عن مدرجة المشركين[٤]

الميل عن طريقة المشركين

مسألة: يجب الميل عن طريقة المشركين والكفار، ولذا وصف إبراهيم الخليل (ع) بالحنيف، لان الحنيف عبارة عن المائل، فقد كان الناس على طريقة واحدة وجاء إبراهيم (ع) ووضع المناهج والبرامج مائلا عن طريقتهم، قال تعالى: ﴿**ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾[٥]. وكذلك رسول الله (ص)، وهكذا بالنسبة إلى الأنبياء السابقين (صلوات الله عليهم أجمعين).

---

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص٧١ ح٤٠.

(٢) غوالي اللئالي: ج٤ ص٧٢ ح٤١.

(٣) سورة الحجر: ٩٤.

(٤) وفي بعض النسخ: (ناكباً عن سنن مدرجة المشركين) وفي بعضها: (مائلاً على مدرجة المشركين) ويكون المعنى على هذه النسخة الأخيرة: ضد مدرجة المشركين، أو يكون على بمعنى عن، كما لايخفى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٥.

وقد ورد في سلمان عن الإمام الصادق ﷺ: «ان سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»[١].

وفي الحديث عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: **﴿فاقم وجهك للدين حنيفاً﴾**[٢] قال ﷺ: «هي الولاية».[٣]

وقال سبحانه: **﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا الله واعرض عن المشركين﴾**[٤].

وقال تعالى: **﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾**[٥].

التشبه بالكفار

مسألة: التشبه بالكفار مرجوح في الجملة، وقد يكون حراما، ولربما استفيد من هذه الجملة ذلك، باعتبار استفادة الإطلاق من إضافة المفرد[٦] أو بلحاظ أن المقام بمنزلة النكرة في سياق النفي وهي تفيد العموم[٧]، كما ورد في الحديث القدسي (...أعدائي)[٨].

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص٣٨٨.

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص١٥٤ سورة الروم.

(٤) سورة الأنعام: ١٠٦.

(٥) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٦) إذ ان (مدرجة) مضاف لـ (المشركين) فتفيد: كل ما درج عليه المشركون.

(٧) إذ ان (مائلا عن مدرجة المشركين) بمنزلة لم يمل الى مدرجة المشركين، وليلاحظ ان (مال الى) تناقض معنى (مال عن) فـ (مائلا عن) تساوي في المعنى (لم يمل إلى).

(٨) هنا كلمة غير مقروءة في النسخة الأصلية.

ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم

قولها عليها السلام: (مدرجة) أي ما درجوا عليه، أي الطريقة والمسلك، فلم يسلك (صلى الله عليه وآله) سلوكهم في مختلف أبعاد الحياة[١]، حيث انهم انحرفوا عن طريقة الأنبياء (عليهم السلام) وعن فطرتهم.

ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم

التركيز على أئمة الكفر

مسألة: بناء على التأسي به (صلى الله عليه وآله) فالأصل في المعارك الدائرة على جبهات الكفر والإيمان أن يركز الضربات على (أئمة الكفر) ورؤوس الضلال، وهو أمر عقلي قبل أن يكون نقلياً، إذ أن دعائم الكفر لو تقوضت تقوض ما يقوم بها دون العكس عادة، وعليه أيضا أن يضرب على الوتر الحساس ويأخذ بخناقهم و يصيبهم في مقاتلهم دون أن يشغل نفسه بالهامشيات وبما لا يبلغ منهم مقتلاً.

ومن الواضح إن ذلك هو الأصل والقدرة من الشرائط[٢].

قال تعالى: ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر**﴾[٣].

قولها عليها السلام: (ضاربا ثبجهم) هو وسط الشيء ومعظمه، حتى لايتمكنوا من القيام بعد أن ضرب ثبجهم.

---

(١) إشارة إلى أن (ما درجوا عليه) يشمل العادات والتقاليد والبدع والخرافات جميعا.

(٢) أي ان من لا يستطيع التصدي لائمة الكفر مثلا فعليه التصدي لأعوانهم، ومن لا يستطيع الأخذ بأكظامهم عليه إقلاقهم فيما عدا ذلك بنحو الترتب.

(٣) سورة التوبة: ١٢.

وفي كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالنسبة إلى خيمة معاوية في صفين: (عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضروا ثبجه فان الشيطان راكد في كسره، نافج حضنه مفترش ذراعيه)[١].

و(بأكظامهم) الكظم مخرج النفس، حتى لا يتمكنوا من التنفس بالباطل.

منهج التصدي للأعداء

مسألة: ينبغي بيان طريقة الرسول ﷺ في التصدي لأعداء الدين[٢]، ومن الضروري القيام بدراسات تخصصية مستوعبة حول طريقة تصديه لأعداء الإسلام سياسيا وإعلاميا وعسكريا وفكريا واجتماعيا وغير ذلك، في المخططات بعيدة المدى والقصيرة الأمد أيضا[٣].

قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[٤].

وهناك تأكيد كبير على التصدي للأعداء والجهاد كما رسمه القرآن وطبقه رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ؑ:

قال ﷺ: «إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله»[٥].

وقال ﷺ: «للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، فمن ترك الجهاد ألبسه الله

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٤٣١ سورة الحجرات.

(٢) راجع موسوعة الفقه، كتاب النظافة.

(٣) استراتيجيا وتكتيكيا.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) الامالي للشيخ الصدوق: ص٦٩ المجلس ١٦ ح١.

ذلاً في نفسه وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إن الله تبارك وتعالى أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»[١].

هذا ولا يخفى أن الجهاد والحرب في الإسلام على أنظف صورة عرفها البشر كما فصلناه في بعض كتبنا[٢].

وسئل النبي ﷺ: «أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند إمام ظالم»[٣].

وقال ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر»[٤].

وفي بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»[٥].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء»[٦].

استعراض قوة الإسلام

مسألة: يستحب استعراض قوة الإسلام ومقومات تقدمه ونجاحه وقد يجب، وبالعكس فانه يحرم التخذيل والتثبيط في مختلف الأبواب الإسلامية وفروعها ولذا لايعطى ـ في باب الجهاد ـ للمخذل أي سهم، على ما قرر في الفقه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا

---

(١) الامالي للشيخ الصدوق: ص٥٧٧ المجلس ٨٥ ح٨.

(٢) راجع كتاب (الفقه: النظافة) مبحث نظافة الحرب، للإمام المؤلف دام ظله.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٠٠.

(٤) روضة الواعظين: ص٦.

(٥) إرشاد القلوب: ص٩٨ ب٢٤.

(٦) غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٥٨.

خذله الله في الدنيا والآخرة»[١].

وقال ﷺ: «ليحذر أحدكم أن يثبط أخاه عن الحج أن تصيبه فتنة في دنياه مع ما يدخره له في الآخرة»[٢].

وفي الدعاء: «وأعذني اللهم بكرمك من الخيبة والقنوط والأناة والتثبيط»[٣].

داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

الدعوة بالحكمة

مسألة: يجب أن تكون الدعوة إلى الدين بـ(الحكمة) و(الموعظة الحسنة) وان يكون الجدال بالتي هي احسن، في بعض الصور والمراتب، ويستحب في بعضها الآخر.

ثم ان (الحكمة) بمعناها الأعم ـ وهو وضع الأشياء مواضعها ـ مقسم للموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن، وبمعناها الأخص قسيم لها.

فعلى التقدير الأول: يكون ذكرها بعدها للتأكيد من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته.

وعلى التقدير الثاني: يكون ذكرها تأسيسا، فيكون الأمر بحاجة إلى تحديد المراد بكل منهما.

فقد يقال بان المراد بالحكمة: استخدام البراهين القطعية، وبالموعظة الحسنة:

---

(١) المحاسن: ص٩٩.

(٢) غوالي اللئالي: ج٤ ص٢٨ ح٨٩.

(٣) مصباح الكفعمي: ص٤٠٠.

الخطابة، وبالمجادلة بالتي هي احسن[١]: الإلزام بالمقدمات المسلمة والمشهورة، والأولى للخواص وقد تكون للعوام أيضا، والثانية للعامة وقد تنفع الخواص أيضا، والثالثة للمعاندين.

وربما يمكن القول بان المراد بالحكمة ـ على التقدير الأخص ـ: مراعاة شرائط الزمان والمكان وما يرتبط بالتأثير على المستمع وفي الجانب المعنوي، وأما الموعظة والجدال فترتبط بالجانب اللفظي وما يتعلق به، ويكون المراد بالموعظة: ما يتضمن الإيلام القولي، لكن ذلك الإيلام الحسن الذي يحث النفس ويحرضها دون استفزاز، أو يقال المراد بالموعظة الحسنة: الغرس لكن على الوجه الحسن كما يمزج الدواء المر ببعض الاشربة و الروائح الطيبة كي يستسيغه المريض، أو يغلف بما يستر مرارة الدواء وحدَّته، ونظرا لان الحكمة تشمل كل ذلك ـ بالاعتبار الأول[٢] ـ وحملا عليه ربما كان عدم إكمالها ﷺ للآية بذكر القسم الثالث، حيث قال سبحانه: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[٣].

وفي الحديث عن أمير المؤمنين ﷺ: «من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار»[٤].

وقال ﷺ: «عليك بالحكمة فإنها الحلية الفاخرة»[٥].

وقال ﷺ: «من لهج بالحكمة فقد شرف نفسه»[٦].

(١) في الآية المباركة سورة النحل: ١٢٥.

(٢) أي الحكمة بالمعنى الأعم.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

(٤) كنز الفوائد: ج١ ص٣١٩.

(٥) غرر الحكم: ص٥٨ ح٦٠٤.

(٦) غرر الحكم: ص٥٨ ح٦٠٦.

وقال (عليه السلام): «بالحكمة يكشف غطاء العلم»[١].

وفي القرآن الكريم: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا﴾[٢].

وفي زيارة الرسول (صلى الله عليه وآله): «أشهد يا رسول الله... انك... دعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الجميلة»[٣].

يكسر الأصنام[٤] وينكث الهام[٥]

القضاء على الأصنام

مسألة: يجب القضاء على الأصنام وكل ما يعبد من دون الله، مما اتخذها المشركون، حتى يقطع صلتهم بها، فان كان القضاء عليها يتحقق بالكسر ـ كما في الأصنام ـ وجب الكسر، وان كان على نحو الهدم وجب، وان كان صورة مرسومة على الحائط ـ مثلا ـ وجب محوها أو تغييرها.

وقد كسر النبي إبراهيم (عليه السلام) الأصنام في قصة معروفة[٦].

وأمير المؤمنين (عليه السلام) ارتقى كتف النبي (صلى الله عليه وآله) وكسر الأصنام التي كانت على

---

(١) غرر الحكم: ص٥٩ ح٦٢٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٣) الإقبال: ص٦٠٥.

(٤) وفي بعض النسخ: (يجذ الأصنام).

(٥) وفي بعض النسخ: (ينكس الهام).

(٦) انظر تفسير القمي: ج٢ ص٧١ سورة الأنبياء، وقصص الأنبياء للجزائري: ص١٠٢.

الكعبة[١].

ويظهر من الروايات أن علياً عليه السلام كسر أصنام الكعبة مرتين مرة حين فتح مكة ومرة قبل الهجرة، ففي الحديث عنه عليه السلام قال:

«دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمنزل خديجة ذات ليلة فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي.

فما زال صلى الله عليه وآله يمشي وأنا خلفه ونحن نخرق دروب مكة حتى أتينا الكعبة وقد أنام الله تعالى كل عين، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اصعد على كتفي.

ثم انحنى النبي صلى الله عليه وآله فصعدت على كتفه فقلبت الأصنام على رؤوسها ونزلت وخرجنا من الكعبة حتى أتينا منزل خديجة، فقال صلى الله عليه وآله لي: أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم عليه السلام ثم أنت يا علي آخر من كسر الأصنام.

فلما أصبح أهل مكة وجدوا الأصنام منكوسة مكبوبة على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد وابن عمه»[٢].

وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ان اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم: الماحي... قيل: فما تأويل الماحي، فقال: الماحي صورة الأصنام وماحي الأوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن»[٣].

---

(١) راجع إعلام الورى: ص١٨٤، وشواهد التنزيل: ج١ ص٤٥٣ ح٤٨٠.

(٢) الفضائل: ص٩٧.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧١ المجلس١٧ ح٢.

القضاء على أئمة الضلال

مسألة: يجب القضاء على (أئمة الضلال) كما فعل ﷺ، فان (ينكث الهام) أي يضرب الرؤوس أي (رؤوس أئمة الضلال وقادتهم) حتى ينفصل الاتباع عنهم، فيتمكنوا من تقرير مصير أنفسهم بأنفسهم، فيتركوا وشأنهم ـ أي من دون ارتباط بقادة الضلال ـ ليختاروا ما هو مقتضى عقولهم وفطرتهم.

إضافة إلى ان ضرب الرؤوس مما يوجب تفكك الترابط بين أجزاء جيش الضلال والظلام، فيكون ادعى لانهزام الإذناب وأسرع في القضاء على الجمع.

وفي ذكرها عليها السلام: (يكسر الأصنام وينكث الهام) نكتة لطيفة وهي ان القضاء على الأديان والمذاهب الباطلة يتم بركنين:

أحدهما: القضاء على (الرمز المقدس) و(المحور والقطب) الذي تدور عليه رحى معتقداتهم وأفكارهم.

والثاني: القضاء على حملة تلك الراية وعلى الدعاة إليها.

تخليد ذكرى القائد

مسألة: يستحب تخليد ذكر القائد الديني وإحياء أمره، من خلال بيان إنجازاته وما قام به من أعمال حسنة وخطوات حميدة، عبر كتابة الكتب وما أشبه ذلك، وقد يجب ذلك، كما بالنسبة إلى المعصومين (عليهم افضل الصلاة والسلام)، وذلك بلحاظ الحق[1] أولا، وبلحاظ ما لذلك من التأثير على (تأسي) الناس بالقادة واستضاءتهم بانوارهم وهدايتهم ثانياً.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[2].

وعن الهروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: فكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تجلسون وتتحدثون، قال الراوي: قلت نعم جعلت فداك، قال: تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا»[4].

---

(١) قد يكون المراد بالحق: الحق العظيم الذي للمعصومين (عليهم السلام) علينا، وفي درجات أدنى: لسائر القادة الصالحين علينا، دينيا ودنيويا، وفي ذكر فضائلهم والإشادة بأعمالهم أداء لبعض حقهم.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٣ المجلس ١٧ ح ٤.

(٣) معاني الأخبار: ص١٨٠.

(٤) مصادقة الأخوان: ص٢٣.

حتى انهزم الجمع وولوا الدبر
حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه

وقال عليه السلام: «تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «اجتمعوا وتذاكروا تحف بكم الملائكة رحم الله من أحيا أمرنا»[٢].

حتى انهزم الجمع وولوا الدبر
حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه

مواصلة المعركة

مسألة: تجب مواصلة المعركة مع الملحدين والمشركين حتى الهزيمة الكاملة، كما قال تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾[٣] وكما صنع (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث واصل (حتى انهزم الجمع وولوا الدبر) و(حتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه) ولـ ﴿**يكون الدين كله لله**﴾[٤].

فان انهزام الجمع الباطل يوجب تبدده وتفرقه وعدم قيام عمود له حتى يقابل الحق، وما اكثر من يترك مسيرة الجهاد في منتصف الطريق تعباً أو كسلاً أو خوفاً أو طمعاً، وفي الكثير من المجاهدين الذين تركوا مسيرة الجهاد ليتحولوا إلى مصفقين

---

(١) مصادقة الأخوان: ٣٤.

(٢) مصادقة الأخوان: ٣٨.

(٣) سورة البقرة: ١٩٣، وسورة الأنفال: ٣٩.

(٤) سورة البقرة: ١٩٣، وسورة الأنفال: ٣٩.

يسيرون في ركاب السلاطين الشاهد الكبير والإنذار الأكبر على ذلك أيضا.

قولها (عليها السلام): (الجمع) أي جمع الكفار (وولوا الدبر) تأكيد لان المنهزم الشديد الانهزام يولي دبره إلى طرف هازمه بخلاف غيره حيث يمكن ان يهرب فيعطى هازمه طرفه لا ظهره.

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته في القتلى... فحملت على القوم فاخرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلي وقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كتيبة قد أقبلت إليه، فقال لي: رد عني يا علي هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالا حتى ولوا الأدبار، فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع يا علي مديحك في السماء ان ملكاً يقال له صنوان[1] ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[2].

الحقيقة الكاملة

مسألة: يجب أن يتصدى الدعاة لـ(بيان الحقيقة) كاملة للناس، ولكشف القناع عن كل زيف وضلالة، فان كثيراً من المبلغين والمؤمنين يخشى أن يقول الحق كل الحق ويكتفي ببيان بعضه ويحاول إرضاء وجدانه بذلك البعض فحسب!

(١) وفي سائر الروايات انه كان جبرئيل عليه السلام والظاهر انهما نادى بذلك، أو أن صفوان من اسماء جبرائيل أيضاً.

(٢) الإرشاد: ج١ ص٨٦ ـ ٨٧.

ولعل الكثير منهم يتعلل ـ لإرضاء وجدانه وإسكات خلاّنه ـ بأنه قد قام بجانب من الامر، وانه قد أنار بعض الظلم وجلّى بعض البهم وكفى!.

لكن ذلك شرعاً محرم، قال تعالى: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**﴾[1] فـ(إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله، أو سلب منه نور الإيمان)[2] وقد واصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيان كل صغيرة وكبيرة وتعرض لكل ما يقرب إلى الجنة ويباعد من النار، في العقائد والأعمال، في العقود والإيقاعات والأحكام و... (حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه).

وفي المحاسن عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «أيها الناس اتقوا الله، ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلاّ وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به»[3].

قال تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[4] فان الإسلام كل لا يتجزأ والمؤمنون ﴿**يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم**﴾[5] وليرجف المرجفون بعد ذلك وليرقد البعض وليحدث ما يحدث.

إذن يجب العمل حتى يظهر محض الحق بدون شوب بالباطل، فان الحق قد يظهر لكنه مشوب بالباطل، مما يسبب ضلال الناس، فيجب أن يعمل الإنسان جاهداً حتى يظهر محض الحق، كي يتبعه من شاء أن يتبعه، قال تعالى: ﴿**ليهلك من هلك**

(١) سورة البقرة: ٨٥.

(٢) راجع غيبة الطوسي: ص٦٤.

(٣) المحاسن: ص٢٧٨ ح٣٩٩.

(٤) سورة المائدة: ٦٧.

(٥) سورة المائدة: ٥٤.

عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾[١].

وقال ﷺ: «الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي»[٢].

وقال أمير المؤمنين علي ﵇: «هلك من باع اليقين بالشك والحق بالباطل»[٣].

وقال ﵇: «رأس الحكمة لزوم الحق وطاعة المحق»[٤].

وقال ﵇: «الكيس صديقه الحق وعدوه الباطل»[٥].

وقال ﵇: «ليكن مرجعك إلى الحق فمن فارق الحق هلك»[٦].

وقال ﵇: «من استحيى من قول الحق فهو أحمق»[٧].

وقال ﵇: «لا خير في السكوت عن الحق»[٨].

قولها (عليها السلام): (تفرى) انشق، والمراد بالليل ظلام الكفر والشرك والانحراف، و(صبحه) أي صبح الحق بالقرينة، أو صبح الليل، لأن وراء كل ليل صبح.

قولها (عليها السلام): (أسفر الحق) كشف وأضاء، (محضه) الضمير عائد إلى الحق، أي محض الحق الذي لا يشوبه باطل، ولعل المراد بهذه الجملة: الشريعة، وبالأولى العقيدة.

---

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٢٤ ح٢١٢.

(٣) غرر الحكم: ص٦٢ ح٧٢٣.

(٤) غرر الحكم: ص٥٩ ح٦٣٢.

(٥) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٤٥.

(٦) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٥٣.

(٧) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٨٨.

(٨) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٩١.

إسناد زعماء الدين

مسألة: يجب العمل حتى يفسح المجال لزعيم الدين كي يبلغ الرسالة وينطق بما أمره الله عزوجل، فان زعماء الدين ـ والزعيم هو السيد ـ إذا أتيحت لهم فرصة النطق والبيان بدون محذور، تمكن طلاب الحقيقة ومن يريد الدين ان يلتفوا حولهم.

فان الكفار غالباً يحولون دون نطق زعيم الدين، كما قال سبحانه: **﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾**(١)..

وتارة بمنع الناس عن الإنصات لهم كما كان أقطاب مشركي مكة يجعلون القطن في آذان من يريد دخول المسجد الحرام، حتى لا يستمع إلى كلام النبي ﷺ أو يجعلون أصابعهم في آذانهم(٢).

وتارة بإيجاد حاجز نفسي وأغطية وغشاوة فكرية تحول دون تفهم الحقيقة ورؤيتها كما هي.

والمراد بـ: (زعيم الدين) في كلامها (عليها السلام) هو الرسول (صلى الله عليه وآله)، بناء على كون الإضافة لامية، وهو كناية عن تفوق كلمة الحق وسقوط كلمة الباطل، ويحتمل ان تكون الإضافة بيانية(٣) وقد يؤيده السياق، ولمكان حتى.

---

(١) سورة إبراهيم: ٩.

(٢) انظر تفسير فرات الكوفي: ص٢٤٢ ح٣٢٧ سورة بني إسرائيل.

(٣) أي نطق زعيم هو الدين.

وخرست شقاشق الشياطين

إسكات أصوات الشياطين

مسألة: يجب العمل على ان تخرس شقاشق الشياطين.

قال تعالى: ﴿**ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين**﴾[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صافوا الشيطان بالمجاهدة»[٣].

وقال عليه السلام: «الشهوات مصائد الشيطان»[٤].

قولها عليها السلام: (خرست) أي صارت خرساء، والخرس: عدم القدرة على التكلم. و(شقاشق) جمع شقشقة، وهي الزبد الذي يخرج من فم البعير عند هياجه، وهذا تشبيه بأن الباطل كان عن ثورة وجهل، وبدون واقعية، قال سبحانه: ﴿**فأما الزبد فيذهب جفاءً**﴾[٥]، أما وجه الشبه في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (تلك شقشقة هدرت ثم قرت)[٦] فبهدرها لا بعدم الواقعية كما هو واضح.

والمراد من (الشياطين) إما زعماء الشرك، تشبيهاً وتنزيلاً، أو الشياطين حقيقةً، حيث كانت لهم الكلمة نتيجة تعاضد عوامل عديدة منها: الزعماء الفاسدون، وعدم وضوح الطريق والصراط المستقيم، وعدم وجود القائد والدليل الرائد، إضافة إلى

---

(١) سورة فاطر: ٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٢.

(٣) غرر الحكم: ص٢٤٠ ح٤٨٤٨.

(٤) غرر الحكم: ص٣٠٤ ح٦٩٣٧.

(٥) سورة الرعد: ١٧.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

وجود القيود الكابتة والعادات والتقاليد الجاهلية السائدة.

وههنا سؤال ربما يكثر في الأذهان اختلاجه وهو: ان الإذاعات والصحف الشرقية والغربية التي تتبع أسلوباً صريحاً أو ذكياً لزلزلة عقائد المؤمنين هل يجب (إسكاتها وإخراسها) عبر إغلاقها ـ فيما إذا كانت في دائرة سلطة المؤمنين ـ أو عبر التشويش عليها بالأجهزة الحديثة فيما إذا كانت خارج الدائرة، أم غير ذلك؟

وكإشارة نقول: افضل طريقة للتصدي لها هي: صنع البديل الأكفأ الأنفع فيلتف الناس حوله طبيعياً، ويكون من إسكات الشياطين بالطريقة الإيجابية(١)، فإذا كانت الإذاعة والتلفزيون والصحف الإسلامية أغنى وأقوى وأكثر عطاءً وروعة من غيرها اجتذب الناس إليها دون شك، خاصة مع مطابقتها لمتطلبات الفطرة.

أما إغلاقها وسائر ما يستلزمه من تضييق على العاملين بها أو سجنهم أو ملاحقتهم، فهو ـ مع انه غير مقدور في كثير من الموارد(٢) ـ قد يكون مما ضرره اكثر من نفعه، نظراً لاستخدام الأعداء هذه مادة جديدة لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين، ولذلك نرى الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ تركا للمشركين والكفار الحرية في التحدث والدفاع الفكري عن عقائدهم وقارعوهم بالحجة لا بغيرها، وتفصيل الكلام في محله.

---

(١) هذا لا يتنافى مع منع ما يمكن منعه من البرامج الفاسدة، كالأفلام المفسدة وما أشبه.

(٢) ومع عدم جواز بعض ألوان التضييقات، كما هو مذكور في (الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الحريات) وغيرها من تأليفات الإمام المؤلف دام ظله.

وطاح وشيظ[١] النفاق

القضاء على النفاق

مسألة: النفاق ـ ببعض معانيه ـ من أشد المحرمات، والقضاء عليه واجب، وذلك مما يستفاد من أدلة عديدة، عقلية ونقلية، ومنها: وقوعه في كلامها (عليها السلام) ههنا نتيجة وغاية لذلك الواجب المسلّم[٢] ولذلك نرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بإحراق ذلك المسجد الذي اتخذ ضراراً حيث كان مركزاً أو مجمعاً للمنافقين والضرر والإضرار بالمسلمين[٣].

وهناك روايات كثيرة في ذم النفاق وبيان أقسامه وأبوابه وما أشبه، ففي الدعاء المروي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق»[٤].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «ان الخصومة تمحق الدين وتدرسه وتحبط العمل وتورث النفاق»[٥].

---

(١) وفي بعض النسخ: (وسيط النفاق) ويكون المراد رئيس المنافقين وأشرفهم وأرفعهم محلاً.

(٢) أي قولها (عليها السلام): (ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً.. يكسر الأصنام وينكث الهام) وذلك كله طريق ووسيلة إلى (حتى انهزم الجمع.. حتى تفرى الليل من صبحه.. ونطق.. وخرست.. وطاح وشيظ النفاق..).

(٣) راجع تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٤٨٣ و ص٤٨٨.

(٤) مصباح الكفعمي: ص٩٦ الفصل ١٧.

(٥) دعائم الإسلام: ج٢ ص٥٣٩ كتاب آداب القضاء ح١٩١٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً فإنها من خلل النفاق»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكذب باب من أبواب النفاق»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل»[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإيمان بريء من النفاق»[٤].

وقال عليه السلام: «النفاق توأم الكفر»[٥].

وقال عليه السلام: «احذروا أهل النفاق فانهم الضالون المضلون»[٦].

قولها عليها السلام: (طاح) أي سقط (وشيظ) السفلة الذين ينشطون عند ذهاب الحق وعموم الظلام.

والمراد بالنفاق: أما معناه الاصطلاحي أي المنافقين الذين اظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، حيث أنهم سقطت كلمتهم وأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسارب الحياة عليهم وهذا هو المنصرف. أو معناه اللغوي وهو التلون بألوان مختلفة ووجوه متعددة في شتى المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، لان الأمم الفاسدة تفتقد مكارم الأخلاق ويروج فيها النفاق وتتكون لها وجوه متعددة الى جانب المساوئ الأخرى.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٢٤٢ سورة النساء.

(٢) مجموعة ورام: ج١ ص١١٣.

(٣) مجموعة ورام: ج١ ص١٥٥.

(٤) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٧٦.

(٥) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٤.

(٦) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٩٤.

وانحلت عقد الكفر والشقاق

حل مراكز قوى الأعداء

مسألتان: تحرم مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين، ويجب السعي لفصم العرى التي تربط المشركين بعضهم ببعض، أي القضاء على أي مركز تجمع لهم يخشى خطره على الإسلام والمسلمين، وذلك بالأسلوب الذي اتبعه رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام.

والشقاق غير الكفر، فان المراد بالشقاق ان يكون الحق في شق والباطل في شق آخر، وان كانا يشتركان في الجامع وهو (إظهار الإسلام)، قال سبحانه: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾**[1].

وفي الحديث: «اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن منزه عن الزيغ والشقاق»[3].

قولها عليها السلام: (وانحلت عقد الكفر) فلا مراكز لهم يلجئون إليها ويتقون بها ويستظهرون بها على الإسلام والمسلمين. (انحلت..) أي الجبهة المقابلة للإسلام كلا أو للإسلام الصحيح انحلت، فلم يبق لها ملجأ و مجمع، كما هو الشأن في كل حق يظهر، حيث ان الباطل ينزوي ولا يتمكن أن يثبت وجوده كقوة فاعلة متركزة، وان بقي أشلاء متناثرة وأعضاء متفرقة لا حول لها ولا قوة.

---

(١) سورة النساء: ١١٥.

(٢) المناقب: ج٤ ص٢٠٣.

(٣) غرر الحكم: ص٤٦١ ح١٠٥٦٤.

وجوب النطق والتجاهر بكلمة الإخلاص

وههنا مسائل:

١: النطق بكلمة الإخلاص واجب في الجملة وبعض مصاديقه مستحب.

٢: وكما يجب على المؤمن يجب ذلك على الكافر أيضا، لضرورة الاشتراك في التكليف.

٣: وبعض مراتب الإعلان والتجاهر بهذه الكلمة واجب، ويجب في الجملة الجهاد لأجل ذلك.

والمراد من (فهتم) اما معناها الظاهري وهو النطق ومجرد التفوه بكلمة الإخلاص، وإما: الإظهار والإعلان والتجاهر أيضاً، و(كلمة الإخلاص) هي (لا اله إلا الله) وتسمى بالإخلاص لان المفروض فيها[1] ان يخلص الإنسان العقيدة له سبحانه من غير شريك، ثم ان العطف بالواو وان كان الأصل فيه اصل العطف لا الترتيب - على المشهور - إلا انه قد يستخدم في موارد الترتيب بقرينة مقامية، كما في المقام، فان إظهار الشهادتين عموماً وإظهار الإخلاص لله سبحانه وتعالى بالنسبة الى المؤمنين كان تحققه عادة بعد إسقاط كلمة الكفر والنفاق والشقاق، وقد جاءت السيدة الزهراء (عليها صلوات الله) بهذه الجملة عقيب الجملة السابقة، وهذا قد يدل على ما ذكرناه.

وفي الروايات: «القول الصالح شهادة ان لا إله إلا الله»[2].

---

(١) المفروض اما من الفرض بمعنى الوجوب، أي الواجب فيها الإخلاص، أو المراد قد فرض فيها ان يكون المتكلم بها مخلصاً.

(٢) راجع الامالي للشيخ الصدوق: ص١٠٠ المجلس ٢١ ح٩.

وفي حديث سلسلة الذهب عن الإمام الرضا عليه السلام عن الله عز وجل قال: «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي، فلما مرت الراحلة نادانا عليه السلام: بشروطها وأنا من شروطها»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا بعد ان كتب الله عليها: لاإله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[2].

قولها (عليها السلام): (فهتم) من فاه أي تكلم، بكلمة الإخلاص، ثم ان من المعلوم ان التفوه بها مخلصاً يستتبع العمل ويقتضيه ويوجب سلوك الدرب الصحيح، ورفض المشركين التفوه بهذه الكلمة المباركة لم يكن لمجرد أنها كلمة عابرة، بل لأن التفوه بهذه الكلمة كان عنوانا للخروج من ولاية الشيطان والدخول في ولاية الرحمن، فهو رمز وشعار وعلامة أولا[3]، ثم الاعتراف بالإله الواحد يقتضي ان يسلك الطريق إلى آخر فرع من فروع الدين ثانياً.

(١) الامالي للشيخ الصدوق: ص٢٣٥ المجلس ٤١ ح٨.

(٢) مائة منقبة: ص٤٩ ح٢٤.

(٣) وذلك كمن يرفع علم دولة، أو المسيحي الذي يحمل الصليب على صدره أو ما أشبه.

في نفر من البيض الخماص[١]

التقوى والزهد من المقومات

مسألة: هذه الكلمات منها (صلوات الله عليها) توحي بأهمية الزهد والعمل والتقوى ومقوميتها للتقدم، كما تشير إلى بعض صفات القادة الأسوة أيضا.

قولها ﷺ: (نفر) أي جماعة، (البيض) أي صحيفتهم بيضاء ونقية عن الآثام والموبقات، والمراد بهم: أما أجلى المصاديق وهم أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، حيث ان المسلمين التحقوا بهم، ويدل عليه ما جاء في بعض النسخ: (في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، أو مطلق الذين اخلصوا لله فصارت صحيفتهم بيضاء وان كانت قبل ذلك ـ لبعضهم ـ سوداء.

(الخماص): خميص البطن أي خاليه، وفي الحديث عنه ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو اخماصاً وتروح بطانا)[٢] فان الطير إذا لم يطر لم يحصل على رزقه، نعم لابد من توفر الحرية التي أمر بها الإسلام للإنسان حتى ينشط في العمل ويخطو خطوات واسعة في مجال التقدم والتفوق كالطير الحر، وإلا كان نصف البشر أو أكثره فقيراً، وان عمل وكد وجد واجتهد، كما نراه في عالم اليوم حيث السيطرة لغير الإسلام[٣].

والمراد بالخماص إما المعنى الحقيقي كما سبق، أو المجازي أي الذين لا علاقة لهم

---

(١) وفي بعض النسخ: (في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٢٢. بيان فضيلة التوكل.

(٣) راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف.

بالدنيا، ولا يأكلون أموال الناس بالباطل، ومن المعلوم ان مثل هؤلاء الأشخاص المهذبين الذين لا يعيرون الدنيا اهتماماً هم الذين يتمكنون من صرف كل أوقاتهم في سبيل الله، وبالفعل كانوا كذلك حتى تمكنوا من تقدم الإسلام إلى الأمام.

قال تعالى في الحديث القدسي: «إني وضعت العلم والحكمة في الجوع»[(١)].

قال رسول الله ﷺ: «نور الحكمة والمعرفة الجوع، والتباعد من الله الشبع»[(٢)].

وقال النبي ﷺ: «يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى: الزهد في الدنيا»[(٣)].

وقال عليه السلام: «غاية الزهد الورع»[(٤)].

وقال ﷺ: «إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهد في الدنيا فاقتربوا منه، فانه يلقي الحكمة»[(٥)].

وقال ﷺ: «يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله تعالى حقاً»[(٦)].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما العالم من دعاه علمه إلى الورع والتقى والزهد في

(١) مشكاة الأنوار: ص٣٢٨ ب٩.

(٢) روضة الواعظين: ص٤٥٧.

(٣) كشف الغمة: ج١ ص١٧٠.

(٤) كشف الغمة: ج٢ ص٣٤٦.

(٥) روضة الواعظين: ص٤٣٧ مجلس في الزهد والتقوى.

(٦) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨ الفصل ٥.

عالم الفناء والتوله بجنة المأوى»(١).

وقال ﷺ: «الزهد سجية المخلصين»(٢).

وكنتم على شفا حفرة من النار

تذكر النعم السابقة

مسألة: حيث إن مما يحمل الإنسان على معرفة قدر النعم الإلهية ويبعثه على شكرها القولي والعملي: تذكر الأخطار والأهوال والظروف التعيسة التي كان يعيش هو فيها، أو التي كان يمكن ان يعيش فيها لولا اللطف الإلهي وجهاد الرسول الأعظم وآله الأطهار (عليهم افضل الصلاة وأزكى السلام)، لذلك فان من المستحب ان يتذكر الإنسان ماضيه وماضي أسرته وأمته ـ التحقيقي أو التقديري(٣) ـ قال تعالى: ﴿**ألم يجدك يتيما فآوى ۞ ووجدك ضالا فهدى**﴾(٤).

ومن المستحب تذكير الناس بذلك أيضا، وكلامها (عليها الصلاة والسلام) ينطلق من هذا المنطلق وغيره.

قال تعالى: ﴿**قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾(٥).

---

(١) غرر الحكم: ص٤٨ الفصل الثالث في العالم.

(٢) غرر الحكم: ص٢٧٥ ح٦٠٣٢.

(٣) أي الذي لولا اللطف الإلهي لتحقق وتنجز.

(٤) سورة الضحى: ٦ ـ ٧.

(٥) سورة الأنعام: ١١.

وقال سبحانه: ﴿**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين**﴾[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، بنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم، وبنا أنقذهم الله من الشرك والمعاصي، وبنا جعلهم الله إخوانا، وبنا هداهم الله فهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعمة التي أنعم عليهم، وهو النبي وعترته»[3].

ومن فوائد دراسة الماضي معرفة المستقبل إجمالا حيث قال صلى الله عليه وآله: «كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة، مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»[4].

وانما قالت (عليها السلام): (على شفا حفرة من النار) اقتباساً من الآية الكريمة[5]، والتعبير بـ (كنتم على شفا حفرة) نظراً لانهم كانوا أحياء، ولم يسقطوا بعد في نار جهنم. وان كانت النار ـ بالمعنى الآخر ـ محيطة بهم كما قال سبحانه: ﴿**وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[6] فقد ذكرنا في كتاب (الآداب والسنن)[7] وغيره: ان الدنيا التي نعيش فيها لها وجوه: وجه ظاهر وهو الملموس بالحواس الخمس، ووجهان واقعيان،

---

(١) سورة النمل: ١٩.

(٢) سورة الروم: ٤٢.

(٣) دعوات الراوندي: ص١٥٨ ح٤٣٤.

(٤) كمال الدين: ص٥٧٦.

(٥) قوله تعالى: ﴿**وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها**﴾ سورة آل عمران: ١٠٣.

(٦) سورة التوبة: ٤٩.

(٧) موسوعة الفقه: ج٩٤ ـ ٩٧ كتاب الآداب والسنن.

هما الجنة والنار، كما يظهر من الآيات والروايات، فقد قال سبحانه: ﴿**يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا**﴾[١].

وقال جل وعلا: ﴿**وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً**﴾[٣].

وقال ﷺ: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة)[٤] وما أشبه ذلك مما هو كثير في الروايات[٥].

وجوب الإنقاذ

مسألة: يجب ـ عقلاً وشرعاً ـ إنقاذ من يكون على شفير حفرة من النار.

إذ كما يتحمل الإنسان مسؤولية نفسه كذلك يتحمل مسؤولية أسرته، قال تعالى: ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً**﴾[٦] ويتحمل مسؤولية مجتمعه أيضا، فليست مسؤولية الهداية والإرشاد خاصة برجال الدين فحسب، إذ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٧] وان كانت مسؤولية رجال الدين آكد، قال تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل**

(١) سورة الروم: ٧.

(٢) سورة العنكبوت: ٥٤.

(٣) سورة النساء: ١٠.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٦٧.

(٥) هذا مع إمكان حملها على عالم الآخرة مجازا بالأول أو المشارفة.

(٦) سورة التحريم: ٦.

(٧) غوالي اللئالي: ج١ ص١٢٩، وارشاد القلوب: ص١٨٤.

فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[1] والعلماء هم الذين يرابطون على الثغر الذي يلي إبليس.

وهذا من غير فرق بين نار الدنيا أو نار الآخرة، وان كان وجوب الثاني آكد وأشد، فان نار الدنيا زائلة ونار الآخرة باقية دائمة، إلا من خرج منها بلطفه سبحانه، ومع ذلك فان نار الدنيا أهون مراتب ومرات من تلك النار الآخرة ولو كانت مؤقتة، وفي دعاء كميل: (.. فكيف احتمالي لبلاء الآخرة ...)[2].

قولها عليها السلام: (شفا) أي شفير (حفرة) لأن النار في حفرة جهنم، بخلاف الجنة حيث هي درجات، بينما النار دركات، (من النار) نار الآخرة لكفرهم وفسادهم عقيدة وأخلاقا وشريعة، فإذا مات أحدهم سقط في جهنم. ومن المعلوم ان نار الآخرة إنما هي لمن بلغه الحق فأعرض عنه، أما الجاهل القاصر فانه يمتحن في الآخرة، كما ورد في الحديث.

والتعبير بـ (كنتم على شفا) نظراً لأن حياة الإنسان مهما طالت فهي قصيرة تمضي كلمح بالبصر خاصة إذا ما قيست بالحياة الآخرة، وإذا ما قيست بماضي الدنيا أيضا، قال تعالى: **﴿اقتربت الساعة﴾**[3].

وربما يعترض بأنهم قبل إرسال الرسول صلى الله عليه وآله لم يكونوا ممن بلغتهم الحجة، فكيف يعاقبون؟

والجواب:

أولا: (لله حجتان، باطنة وظاهرة) كما في الحديث الشريف[4]، وهؤلاء كانوا قد

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) راجع مصباح الكفعمي: ص٥٥٥، دعاء أمير المؤمنين عليه السلام ليلة النصف من شعبان.

(٣) سورة القمر: ١.

(٤) راجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٢٧٧.

خالفوا صريح حكم العقل والفطرة في سفك الدماء وانتهاك الأعراض وسحق الحقوق فتأمل.

وثانياً: لم تكن الجزيرة خالية من أوصياء الأنبياء وتعاليم الأنبياء قبل الرسول ﷺ، فقد كان فيهم أمثال عبد المطلب وأبي طالب ﷺ.

مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام

حرمة إذلال المؤمن نفسه

مسألة: يحرم إذلال المؤمن نفسه ـ في بعض مراتبه[١] ـ ولو بالتسبيب أو بترك تمهيد المقدمات التي توجب إخراجه من الذلة، فان الله لم يفوض له إذلال نفسه، قال ﷺ: «ان الله فوض إلى المؤمن أمره كله ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً أما تسمع قول الله عز وجل: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[٢] فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، ثم قال: ان المؤمن أعز من الجبل، ان الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه بشيء»[٣].

وقال ﷺ: «المؤمن لا يكون ذليلاً ولا يكون ضعيفاً»[٤].

---

(١) أي بعض مراتب الإذلال.

(٢) سورة (المنافقون): ٨.

(٣) مشكاة الأنوار: ص٥٠.

(٤) مشكاة الأنوار: ص٢٦٠.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من استنجد ذليلاً ذل»[١].

وكذلك الأمر في التجمعات: كالـهيئات والنقابات والتنظيمات والأحزاب والأمم، فان المحرم ان تذل أنفسها بالتمسح على أعتاب الشرق والغرب، أو بالنزاعات والمهاترات، أو حتى بترك ما ينبغي لمثلها أن تكون عليه ـ في الجملة ـ أي بكل ما يسبب ان تكون الأمة مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام، أي أن تكون ضعيفة كماً أو كيفاً وفي جميع مجالات الحياة.

قال سبحانه: **﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾**[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: (ان الله يحب الرجل الشجاع ولو بقتل حية).

وفي الروايات: ان الشجاعة من خصال الأنبياء[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الشجاعة عز حاضر»[٤].

وقال عليه السلام: «الشجاعة أحد العزّين»[٥].

وقال عليه السلام: «الشجاع والشجاعة غرائز شريفة يصنعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه»[٦].

بل يجب على المؤمن والتجمعات الإيمانية والأمة الإسلامية أن تمهد من الأسباب ما يوجب عزتها ومزيداً من كرامتها ورفعتها إجمالا، فإن **﴿لله العزة ولرسوله**

---

(١) غرر الحكم: ص٤٦٥ ح١٠٧٠٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٣) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٧٧ ح١٥.

(٤) غرر الحكم: ص٢٥٩ ح٥٥٢٥.

(٥) غرر الحكم: ص٢٥٩ ح٥٥٢٩.

(٦) غرر الحكم: ص٣٧٥ ح٨٤٤٣.

وللمؤمنين﴾[١] وقد قال سيد الشهداء ﷺ: (ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام..)[٢].

وقال ﷺ: (من استوى يوماه فهو مغبون)[٣].

وقال ﷺ: (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً)[٤].

وقال الإمام الصادق ﷺ لمن ترك التجارة منصرفاً إلى العبادة: (اغد إلى عزك).

وغير ذلك من الآيات والروايات التي يستفاد منها رجحان أو وجوب العزة ـ في بعض مراتبها أو بالقياس إلى بعض الجهات أو في عدد من الحالات ـ مطابقة أو تضمنا أو التزاماً، أو بدلالة الاقتضاء.

قولها عليها السلام: (مذقة) من المذاق، أي كنتم أذلاء حتى أنكم كنتم كالذي يمذقه ممن يشرب الماء حيث المذقة لا قيمة لها[٥].

(نهزة) أي محل الانتهاز، فالذي يطمع فيكم يتمكن من ان ينتهز الفرصة ليأخذكم ويسلبكم ويستولي على نسائكم، فقد كانوا كذلك، أموالهم منهوبة ونساؤهم مخطوفات، فلا دين ولا دنيا ولا قانون ولا شرف يمنعهم عن السرقة

(١) سورة المنافقون: ٨.

(٢) اللهوف: ص٩٧ ـ ٩٨، ويشير ﷺ إلى ان الذله هي بعيدة عنه اشد البعد، إذ ان الله ورسوله ﷺ يأبيان ذلك وكذلك المؤمنون، ثم ان مقتضى التربية الصالحة (وحجور طابت) أيضا هو رفض ذلك، اضافة الى ان النفس بفطرتها الصافية ترفض ذلك أيضا (ونفوس أبية).

(٣) معاني الأخبار: ص٣٤٢.

(٤) بشارة المصطفى: ص٢٢٢، مستطرفات السرائر: ص٦٥٠.

(٥) فلا تروي غليلاً ولا تطفئ عطشاً.

والضرب والجرح والقتل وانتهاك سائر المحرمات كزنا بعضهم بنساء بعض.

(قبسة العجلان): فكما أن الإنسان ـ إذا كان على عجل في طريقه ـ يقتبس شيئاً من النار المشتعلة ويذهب لحاجته دون ان يمنعه أحد من الاقتباس، لعدم قيمة النار المقتبسة، كذلك كنتم انتم لا قيمة لكم ولا اعتبار، فكان بعضهم يستعبد بعضاً بالقوة بلا رادع ولا مانع.

(موطئ): إن الأقدام تطأ الأشياء الخسيسة التي لا قيمة ولا أهمية لها، كذلك كنتم في الجاهلية فاقدين لكل شخصية واعتبار، فالقوي يطارد الضعيف والغني يستخف بالفقير، وكل إنسان يسحق من دونه.

ولقد جاءت هاتان الجملتان: (وكنتم على شفا..) و(مذقة الشارب..) بحيث ترسم الصورة المتكاملة لحالتهم في الدنيا والآخرة، فـ(كنتم على شفا حفرة من النار) تكشف عن مصيرهم في ذلك العالم، و(مذقة الشارب..) تدل على حالتهم المعيشية في هذه الدار، فكانوا مصداق من خسر الدنيا مع الآخرة، ومن لا معاش له لا معاد له.

العزة في كل شؤون الحياة

مسألة: ما ذكر في المسألة السابقة من الحكم شامل للعزة والذلة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً وغير ذلك من شؤون الحياة، فينبغي بل قد يجب أن يكون المؤمنون في كلها ذوي العزة، بل ان يكونوا هم الأعز، قال تعالى: **﴿ولا تهنوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين﴾**[1].

(١) سورة آل عمران: ١٣٩.

فالوهن والضعف منهي عنه، ولزوم كونهم (الأعلون) هو مقتضى تعليقه على الشرط[١] مشفوعا بقرينة السياق، وبما سيق الكلام لأجله، إضافة إلى إطلاق ما سبق من الآيات والروايات.

وقال ﷺ: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)[٢].

إضافة إلى لحاظ جانب الطريقية والمقدمية في مراتب العزة، إذ كلما كان المؤمنون اعز كانوا اقدر على إرشاد الناس واجتذابهم للدين المبين، وكلما كانوا اعز كانت مكانتهم في نفوس سائر الملل والنحل أقوى، إذ الغالب في الناس الانشداد نفسياً والتأثر فكرياً والاقتداء عملياً بذوي العزة والجاه والمنزلة علمياً أو اقتصادياً أو غير ذلك، وقد يكون ذلك كله من مصاديق (كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم)[٣] وهذا من أسرار تأثر كثير من المسلمين بالحضارة الغربية.

الإرشاد لمواطن الضعف

مسألة: يستحب وقد يجب إرشاد الأمة لمواطن الضعف في حياتها ومسيرتها الماضية والحالية، كما يلزم ـ بالمعنى الأعم ـ تحذيرها مما قد يعتريها في مستقبل الأيام، للتلازم بين الأمرين، كما المع إليه في بعض البنود السابقة[٤].

---

(١) الشرط هو (ان كنتم مؤمنين) في الآية المباركة.

(٢) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٦، نهج الحق: ص٥١٥.

(٣) مشكاة الأنوار: ص٤٦ عن أبي عبد الله ﷺ.

(٤) راجع للإمام المؤلف دام ظله: (المتخلفون مليارا مسلم) و(إلى نهضة ثقافية إسلامية) و(نحو يقظة إسلامية) و(إلى حكم الإسلام) و(لماذا تأخر المسلمون) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) و...

وفي الحديث قال عليه السلام: «أحب أخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي»[١].

حرمة الاستسلام للاستعمار

مسألة: يحرم ان تستسلم الأمة لاستعمار الآخرين، وان ترزخ تحت نير المستعمرين، من غير فرق بين أنحاء الاستعمار، كالاستعمار العسكري والاقتصادي و الثقافي وغيرها، ولا فرق في الآخرين بين ان يكونوا من أهل الكتاب أو غير أهل الكتاب، بل ان الله تعالى يحرم مطلق الاستعمار حتى من كافر لكافر وربما أوجب القتال لاجل استنقاذه.

قال سبحانه: ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾[٣].

والاستعمار خلاف مقتضى كرامة الإنسان بما هو إنسان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا»[٤].

ولا يخفى ما في شفع (مذقة الشارب ونهزة الطامع..) في كلامها عليها السلام بـ(وكنتم على شفا حفرة من النار) من الدلالة على شدة مبغوضية ان تكون الأمة مستعمرة للآخرين، مغلوبة على أمرها، فاقدة لاستقلاليتها، فقد قرنت (صلوات الله عليها) ذكر حالتهم الأخروية بهذه الحالة الدنيوية في تصويرها لأسوأ ما منوا به.

(١) الاختصاص: ٢٤٠.

(٢) سورة النساء: ٧٥.

(٣) سورة الإسراء: ٧٠.

(٤) تحف العقول: ص٧٦ كتابه إلى الحسن عليه السلام.

وكان تعبيرها ﷺ بما سيأتي من (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) دليلاً ساطعاً على ان من أعظم ما حققه الرسول الأعظم ﷺ ومن اكبر المنن عليهم: إنقاذهم من الاستعمار كما أنقذهم من حر النار.

تشربون الطرق

كراهة شرب الطرق

مسألة: يكره شرب الطرق، فان شرب الماء المطروق يضر الإنسان صحياً، والإسلام يأمر بالتزام المناهج الصحية للجسم، وقد قال (عليه الصلاة والسلام): (إن لبدنك عليك حقاً)[1].

بالإضافة إلى أن شرب الماء الذي تطرقه الحيوانات يتنافى مع الحديث النبوي ﷺ: (النظافة من الإيمان)[2] فاللازم على المسلمين ان تكون مياه شربهم نظيفة وان ينتهجوا النظافة في جميع مجالات الحياة[3]، وهناك آداب كثيرة في شرب الماء ذكرناها في الفقه[4].

ولم نقل بحرمة شرب الطرق نظراً لأن الأصل الحل والاباحة، نعم يحرم شربه إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بالنجاسة، أو فيما إذا اصبح مضراً ضرراً بالغاً، وكذا الحال في المياه الآسنة وشبهها.

(١) انظر رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ﷺ.

(٢) طب النبي ﷺ: ص٢١.

(٣) راجع موسوعة الفقه: كتاب النظافة.

(٤) راجع موسوعة الفقه: ج ٧٦ و٧٧ كتاب الأطعمة والأشربة.

قولـها (عليها السلام): (الطـرق) أي المـاء القليـل الـذي تـرده وتطرقـه الكـلاب والحيوانات، وحيث كانوا في بلاد جافة في الجزيرة كان شربهم مـن هـذه المياه المخلوطة بالأبوال والأرواث.

والملاحظ أنها (صلوات الله عليها) بدأت بذكر مآلهم وسوء عاقبتهم، ثم ثنت بوصف حالتهم السياسية والاجتماعية المأسوية، وثلثت بذكر حالتـهم الاقتصاديـة المزريـة، ثـم عادت لتشير الـى حالتـهم النفسـية والاجتماعيـة أيضـا (أذلـة . . مـن حولكـم) وكـانت إشارتها الى كل تلك الجوانب أبدع إشارة، حيث اعتصرت كل تلك الجوانب في كلمات قليلة جسدت فيها الواقع في أدب تصويري رائع.

وتقتادون القد[1]

كراهة أكل القد والورق

مسألة: يكره أكل القد والورق ـ كما في بعض النسـخ ـ فإن أكـل أوراق الأشـجار والقد كثيراً ما يوجب أمراضا، كما ذكر في علـم الطـب، ولا يبعـد أن يستفاد مـن قولـه تعالى: ﴿**ويحل لهم الطيبات**﴾[2] أن الأطيب هو الأفضل، ومن قوله سبحانه: ﴿**ويحـرم عليهم الخبائث**﴾[3] انه كلما كان أخبث كان اسـوأ، للمـلاك، ولان للأحكـام درجـات في جانبي السلب والإيجاب.

(١) وفي بعض النسخ: (وتقتادون الورق).

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

قولها (عليها السلام): (القد) القديد وهو اللحم والجلد الذي يجفف في الشمس، وعادة تكثر فيه الديدان والتعفن، وقد كان اللحم الذي يأكلونه هو هذا، وكثيراً ما كانوا لايجدون حتى هذا فيأكلون أوراق الأشجار، وكل ذلك لعدم اهتداء الجاهليين للمناهج الحيوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و.. التي أمر بها الإسلام والتي تصلحهم في دينهم ودنياهم، فكان كل شيء منهم في غاية التخلف والتأخر والانحطاط.

ومن الثابت أن نوعية الطعام تؤثر على الإنسان وتفكيره وعلى عواطفه ومشاعره وعلى حالته النفسية والروحية والمعنوية، وحتى على أولاده أيضا ـ عند انعقاد النطفة وفترة الحمل والرضاع ـ ولذلك وردت أحاديث كثيرة في الأطعمة والأشربة مما ذكر الفقهاء تفصيلها في كتاب (الأطعمة والأشربة) [1] وفي كتب طب المعصومين ﷺ وغيرها.

ولقد كان من علل قساوة الجاهليين وغلظتهم وتحجر عواطفهم هو ذلك المأكل والمشرب السيئ الرديء.

(١) راجع موسوعة الفقه: ج٧٦-٧٧.

الذلة النفسية والسياسية

مسألة[١]: يجب السعي لنجدة الذليل فرداً كان أم أمة، واستخراجه من ذلته في الجملة، بكلا معنيي الذلة، إذ:

الذلة تارة تكون حالة نفسية يعيشها الإنسان في ذاته وداخله، كمن يشعر بعقدة الحقارة، وهي قد تصيب الأمم فيبهرها كل ما تأتي به سائر الحضارات.

وقد تكون معادلة اجتماعية سياسية، حيث قد تتغلب أمة على أمة، أو دولة على دولة، أو فرد على فرد، حيث يعيش المغلوب ذلة عملية؟؟ باعتبار كونه محكوماً مكبلاً وان كان هو الأفضل والأكفأ والأعلم.

والى هذا القسم الثاني يشير الشاعر حيث يقول عن لسان الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام):

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبد غاب عنه نصير

أو ما ورد من (وبعد العز مذللات)[٢].

أو قوله تعالى: **﴿ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة﴾**[٣].

فاللازم أن يسعى الإنسان ليكون عزيزاً وليحقق العزة بسائر أبناء ملة الإسلام أيضا، فان كانت ذلته داخلية فعليه أن يعالج أسبابها ويزيل مقتضياتها، إذ قد تكون لجهل أو فقر أو تلقين أو ما أشبه.

---

(١) المسألة السابقة (حرمة إذلال المؤمن نفسه) تختلف عن هذه من جهة ان تلك كانت بياناً لحكم المرء نفسه بالنسبة لنفسه، وهذا بيان حكمه بالنسبة لغيره.

(٢) الدعاء والزيارة، زيارة الناحية المقدسة.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٣.

وإن كانت خارجية ـ أي مظلومية ـ وجب أيضا أن يتحداها ويواجهها بالفكر والمنطق، أو بالإعلام والدعاية كما قامت به السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس ابن زياد[١] ويزيد[٢] وغيرهما، وهكذا الإمام السجاد (عليه السلام) في مجلس يزيد[٣] وغيره، وكبكائه (عليه السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة[٤] على مقتل أبيه الحسين (صلوات الله عليه)، وكما قامت به فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه وآله)[٥]، وكما قام به الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من قبل لمدة طويلة في مكة المكرمة حيث لم يكن قد أذن له بالجهاد بعد.

أو بالمواجهة العسكرية، كحروب النبي (صلى الله عليه وآله)[٦].

---

(١) راجع الامالي للشيخ الصدوق: ص١٦٥ المجلس ٣١ ح٣، والإرشاد: ج٢ ص١١٥، وكشف الغمة ج٢ ص٦٣، وإعلام الورى ص٢٥٢، ومثير الأحزان ص٩٠.

(٢) الاحتجاج: ص٣٠٧ ـ ٣١٠، احتجاج زينب بنت علي (عليها السلام) حين رأت يزيد يضرب ثنايا الحسين (عليه السلام) بالمخصرة، ومثير الأحزان: ص١٠٠ـ١٠١، واللهوف: ص١٨١.

(٣) الاحتجاج: ص٣١٠ ـ ٣١١، احتجاج علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) على يزيد بن معاوية لما أدخل عليه.

(٤) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٤٠ المجلس ٢٩ ح٥، الخصال: ص٢٧٢ البكاءون خمسة ح١٥.

(٥) المناقب: ج٣ ص٣٦٢، فصل في وفاتها وزيارتها، وفيه: «روي أنها مازالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة..».

وفي روضة الواعظين: ص١٥٠، مجلس في ذكر وفاة فاطمة (عليها السلام): «وروي أن فاطمة لازالت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) معصبة الرأس ناحلة الجسم، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي (صلى الله عليه وآله) وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب...».

(٦) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف دام ظله.

أو بالنهضة والتضحية بالغالي والنفيس كثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، فـ (الحياة في موتكم قاهرين والموت في حياتكم مقهورين)(١).

أو بأسلوب المقاومة السلبية، كما قام به الإمام الحسن (عليه السلام) وعدد آخر من ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث كانت هي الطريقة الوحيدة لفضح معاوية وأشباهه وكشف القناع عن زيفه ودجله وخداعه.

ويستفاد ذلك الحكم من كلامها (عليها السلام) من اعتبارها (أذلة) من أسوأ ما مني به الجاهليون قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقترانه بما سبق ولحق، والامتنان عليهم اكبر الامتنان بإنقاذه تعالى إياهم من تلك الحالات بأبيها محمد (صلى الله عليه وآله)، وبحكم العقل ودليل التلازم والأسوة يثبت ما سبق.

فتحصل مما سبق مسائل: انه يحرم الإذلال ـ حدوثاً ـ للفرد والتجمعات والأمة، داخلية كانت أم خارجية، ويجب الخروج منها بالنسبة إلى الذليل نفسه، كما انه يجب على الآخرين الحيلولة دون ذلة إنسان (دفعاً) وإذا وقع في الذلة وجب عليهم إخراجه منها (رفعاً) فهي محرمة حدوثاً وبقاءً، بالنسبة للنفس أو الغير.

قولها (عليها السلام): (أذلة) أذلاء جمع ذليل (خاسئين) مطرودين، وقد جاء في التاريخ ان أهل الجزيرة كانوا يستغيثون بكسرى وقيصر كي يشملهم بحكمه وينقذ بعضهم من يد بعض، فما كانا يستجيبان لهم لذلتهم وحقارتهم.

---

(١) انظر المناقب: ج٣ ص١٦٧، فصل في حرب صفين، وشرح النهج: ج٣ ص٢٤٤ الفصل الخامس.

انتهاج منهج الجاهليين

مسألة: يحرم في الجملة انتهاج منهج الجاهليين في عاداتهم وطقوسهم، فإن الجاهلية تشمل العقائد والآداب والأخلاق والسلوك والأمور المرتبطة بالجسم، لأن كل انحطاط جاهلي، وكل ارتفاع علمي، فإن العلم يوجب ارتفاع الإنسان في مختلف أبعاد الحياة ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾(١).

وقد أشير إلى ذلك في جملة من آيات القرآن الحكيم والروايات، مثل قوله سبحانه: ﴿**إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية**﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿**افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً**﴾(٤) إلى غير ذلك.

وقال رسول الله ﷺ: «يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك»(٥).

وقال ﷺ: «وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام»(٦).

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) سورة الفتح: ٢٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) سورة المائدة: ٥٠.

(٥) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٧٣ المجلس ٣٢ ح٧، وعلل الشرائع: ص٤٧٣ باب النوادر ح٣٥.

(٦) تحف العقول: ص٢٥.

وفي الدعاء الوارد في غيبة الإمام القائم ﷺ: «اللهم لا تمتني ميتة جاهلية»[١].

وفي علل الشرائع عن رسول الله ﷺ: «من مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية»[٢].

ومن مصاديق ذلك الحكم الكلي[٣] إحياء آثار وذكرى الفراعنة والقياصرة والجبابرة، عبر وضع النصب والتماثيل لهم أو حفر صورهم وأسمائهم في الجدران وغير ذلك. وكذلك اتباعهم في اعتقادهم بالخرافات والسحرة والكهنة والتنجيم، وكذلك في المأكل والمركب والملبس وشبه ذلك مما يعد عرفاً اتباعاً لهم وأحياءً لذكراهم.

ولا فرق في ذلك بين جاهلية القرون السابقة، أو جاهلية القرن العشرين، حيث حكمت الجاهلية باسم الحضارة والتمدن في شتى مناحي الحياة[٤].

فما دام المسلمون بعيدين عن مناهج الله، متمسكين بعادات وتقاليد الجاهلية الأولى أو الجاهلية المعاصرة، فإنهم سيبقون ـ والعياذ بالله ـ (أذلة خاسئين).

وعن أبي عبد الله ﷺ في هذه الآية: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾[٥] قال أي سيكون جاهلية أخرى»[٦].

---

(١) كمال الدين: ص٥١٢.

(٢) علل الشرائع: ص١٥٧.

(٣) أي انتهاج منهج الجاهليين.

(٤) فذوات الأعلام في ذلك الزمن اصبحن يحملن (الكارتات) وأرقاماً رسمية في هذا الزمن! والسفور والمسابح المختلطة أصبحت دليل التحرر والتنور، والذيلية للشرق والغرب أصبحت دليل الحكمة والتعقل وعلامة الرشد والرقي ووسيلة الخلاص من الأخطار الداخلية والخارجية تماماً كما كان الجاهليون يلتجئون ويتمنون حماية الروم والفرس لهم أمناً من شرورهم أنفسهم.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٦) تفسير القمي: ج٢ ص١٩٣ سورة الأحزاب.

تخافون

ضمانات للمستقبل

مسألة: يجب توفير الضمانات التي تؤمن مستقبل الأفراد والأمة وتضمن لهم عدم تعرضهم لأي خطر يداهمهم على حين غرة، فإن مقدمة الواجب واجبة عقلاً، و(المؤمن كيس فطن حذر)(١) وقد ورد في وصف أمير المؤمنين عليه السلام: (كان والله بعيد المدى)(٢).

أما الخوف فهو بالقياس إلى ما يضاف إليه قد يكون قبيحاً أو محرماً، وقد يكون حسناً أو واجباً:

فالخوف الناجم عن تقصير في المقدمات والمصحوب بتخاذل عن محاولة العلاج واتباع الطرق والحلول التي بينها الله تعالى في القرآن الحكيم وعلى لسان المعصومين عليهم السلام رذيلة، كما في الخوف الذي أشارت إليه (صلوات الله عليها) بالنسبة للجاهلين، وكما في التخوف الذي يعيشه الكثير من المسلمين ـ حكاماً أو أفراداً ـ من أن تتخطفهم الدول الاستعمارية أو الجائرة من حولهم تخطفا عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو ما أشبه فلايعملون بوظائفهم.

أما المؤمنون العاملون الملتزمون بالأوامر الإلهية السائرون على منهج رسل الله في الجهاد والتضحية، فقد قال تعالى في حقهم: **﴿ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**(٣).

---

(١) دعوات الراوندي: ص٣٩، جامع الأخبار: ص٨٥، مجموعة ورام: ج٢ ص٢٩٧.

(٢) العدد القوية: ص٢٤٩، وكشف الغمة: ج١ ص٧٧، وعدة الداعي: ص٢٠٨.

(٣) سورة يونس: ٦٢.

وقال سبحانه: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[١].

والحزن عادة يطلق بالنسبة إلى الحال، والخوف بالنسبة إلى الاستقبال، وذلك لأن أولياء الله سبحانه وتعالى لارتباطهم بالله لا يخافون غيره ولا يحزنون لفوت شيء من الدنيا ونحوها، ولذا فالخوف والحزن الحقيقيان منتفيان عنهم وإن كانوا خائفين بمعنى آخر كما قال سبحانه: ﴿يدعوننا رغباً ورهباً﴾[٢] وهم محزونون لأنهم لايعرفون هل ان الله سيعاملهم بعدله أم بفضله، وفي الدعاء: (اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك).

فالخوف من الله هو الفضيلة كما قال ﷺ: (خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك)[٣] وهكذا الخوف من مغبة الأعمال الطالحة، والخوف من نتائج التقصير والقصور السابق المشفوع بالعمل لرأب ما انصدع وجبر ما انكسر، هو المطلوب، وفي الحديث عنه ﷺ: «يا بن مسعود خف الله في السر والعلانية فان الله تعالى يقول: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[٤]»[٥].

أما الخوف من قوى الشيطان بتصور سلطانها على قوى الرحمن أو بتصور صدق إلقاءاتها عن مغبة اتباع أوامر الرسل هو الآخر مرفوض ومحرم، قال عزوجل:

---

(١) سورة البقرة: ١١٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٠.

(٣) ثواب الأعمال: ص١٤٧، ثواب زيارة الأخوان ومصافحتهم ومعانقتهم ومسائلتهم.

(٤) سورة الرحمن: ٤٦.

(٥) مكارم الأخلاق: ص٤٥٥ الفصل ٤.

﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين﴾[١].

وفي الدعاء: «اللهم واستغفرك لكل ذنب حملني على الخوف من غيرك أو دعاني إلى التواضع لأحد من خلقك أو استمالني إليه الطمع فيما عنده...»[٢].

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «يا بن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك، ابن آدم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب»[٣].

وقال سيد العابدين عليه السلام: «ليس الخوف من بكى وجرت دموعه مالم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله وانما ذلك خوف كاذب»[٤].

وقال عليه السلام: «المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يمسي إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف»[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عند الخوف يحسن العمل»[٦].

---

(١) سورة آل عمران: ص١٧٥.

(٢) البلد الأمين: ص٤٥.

(٣) إرشاد القلوب: ص١٠٥ ب٢٨.

(٤) عدة الداعي: ص١٧٦.

(٥) تحف العقول: ص٣٧٧.

(٦) كنز الفوائد: ج١ ص٢٧٨.

وقال عليه السلام: «غاية العلم الخوف من الله سبحانه»(١).

وقال عليه السلام: «خير الأعمال اعتدال الخوف والرجاء»(٢).

وقال عليه السلام: «الخوف سجن النفس عن الذنوب ورادعه عن المعاصي»(٣).

وقال عليه السلام: «الخوف أمان»(٤).

هذا كله في الخوف الممدوح.

وقد ورد في الخوف المذموم: «لا ينبغي للعاقل أن يقيم على الخوف إذا وجد إلى الأمن سبيلا»(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاثة تنقص النفس: الفقر والخوف والحزن، وثلاثة تحييها: كلام العلماء ولقاء الأصدقاء ومر الأيام بقلة البلاء»(٦).

قولها عليها السلام: (تخافون) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾(٧) فانهم كانوا في خوف دائم من ان يغير عليهم مغير فيستولي عليهم ويسلبهم ويجعلهم عبيداً واماءً، كما كانت عادة الجاهليين

---

(١) غرر الحكم: ص٦٣ ح٧٨٩.

(٢) غرر الحكم: ص١٥٦ ح٢٩٣٨.

(٣) غرر الحكم: ص١٩٠ ح٣٦٨٢.

(٤) غرر الحكم: ص١٩١ ح٣٦٩٥.

(٥) غرر الحكم: ص٢٦٣ ح٥٦٦٤.

(٦) جامع الأخبار: ص١٨٤ الفصل ٤١.

(٧) سورة الأنفال: ٢٦.

فإن حال الأمم المستضعفة هكذا حتى في هذا العصر، مع اختلاف من حيث الزيادة والنقصان، والمد والجزر، والنوعية والكيفية[١].

أن يتخطفكم الناس من حولكم

حرمة الاختطاف والعنف

مسألة: يحرم الاختطاف وأخذ الرهائن كما كان متعارفاً في ذلك الزمن، وكما هو متعارف في زماننا هذا، وهكذا يحرم جميع مصاديق العنف والإرهاب، مما يوجب إيذاء الناس أو تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، سواء من الحكومة للقوى المعارضة ولو تحت عنوان الاعتقال، أو من المعارضة لأركان السلطة، فان كل شيء يسلب الناس حريتهم الممنوحة من الله سبحانه وتعالى لهم محرم، وكل مصادرة لحق من حقوق الناس محرمة.

نعم في كل مورد حكمت الشريعة الإسلامية فيه بالسجن ـ وهي قليلة جداً بالنسبة إلى موارد السجن في عالم اليوم كما ذكرنا تفصيله في الفقه[٢] ـ جاز ذلك مع رعاية جميع حقوق السجين[٣]، وهو بالدليل الخاص، لأنه على خلاف قاعدة (الناس

---

(١) إذ الأسر قد يكون جسمياً وقد يكون فكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ما أشبه كما سيوضحه دام ظله.

(٢) راجع موسوعة الفقه ج ١٠٠ كتاب الحقوق. و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحريات) وكتاب (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) للإمام المؤلف دام ظله.

(٣) راجع كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين) للإمام المؤلف.

مسلطون على أموالهم وأنفسهم)[١] كما ان كل مورد عين الشرع فيه حصة من المال لبيت المال (كالخمس والزكاة) أيضا يكون تخصيصا لهذه الكلية التي جزء منها حديث عن رسول الله ﷺ[٢]، وجزء منها مستفاد من قوله تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[٣] فان كونه أولى دليل على ثبوت الولاية للإنسان على نفسه، وان النبي ﷺ أولى منه إذا تعارضت الولايتان، أو مطلقاً كما لا يخفى.

وشيوع حالة الاختطاف في المجتمع دليل على جاهلية ذلك المجتمع، أو على وجود قوانين كابتة وظلامات وحقوق مصادرة تسبب تفجر فئات من الناس ضد الوضع بهذه الطريقة السلبية.

وهذا ما نشاهده واضحاً اثر سيطرة الحضارة الغربية التي أرست دعائمها على استعمار الشعوب الأخرى عسكريا أو اقتصادياً وحتى فكرياً وثقافياً، كما هو منهج الاستعمار في الفترة الأخيرة عبر الأقمار الصناعية وسيل من الكتب والمجلات والجرائد والأفلام وغيرها.

وكلامها (صلوات الله عليها) وان كان إخباراً عن واقع معين في زمن معين، إلا انه يكشف عن قوانين كلية وسنن اجتماعية وسياسية جارية على مر السنين، تصلح كمؤشر لتشخيص حالة المجتمع صحة ومرضاً، قوة وضعفاً.

---

(١) راجع موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية.

(٢) وهو الجزء الأول منها: «الناس مسلطون على أموالهم»، راجع غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٢، ونهج الحق: ص٤٩٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٦.

لا يتخطفوك

مســألة: يلزم على الإنسان أن لا يجعل نفسه عرضة لأن يتخطفه إنسان أو شيطان، ويكون على حذر من ذلك، وهناك روايات في أسلوب خطف الشيطان للإنسان بنفسه أو بإنسان آخر وما يلزم في مواجهته.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بينما موسى بن عمران جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى خلع البرنس وأقبل إلى موسى فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قربك الله، قال: جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال موسى: فما هذا البرنس، قال: به اختطف قلوب بني آدم، قال موسى: فاخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه بني آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه»(١).

وقال عليه السلام: «النظر سهم من سهام إبليس وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»(٢).

وقال عليه السلام: «الحسد مقنصة إبليس الكبرى»(٣).

وقال عليه السلام: «الكبر مصيدة إبليس العظمى»(٤).

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٦٤ عقاب الزاني والزانية.

(٣) غرر الحكم: ص٢٩٩ ح٦٧٩٦.

(٤) غرر الحكم: ص٣٠٩ ح٧١١٩.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: «يا بن رسول الله ما الذي يباعد عنا إبليس؟ قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه»(١).

وقال عليه السلام: «ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشية الله، والمستغفرون بالأسحار»(٢).

وقال عليه السلام: «تحرز من إبليس بالخوف الصادق»(٣).

وقال عليه السلام: «إن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم»(٤).

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(٥).

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٧٦ ح٥٨ وح٧١ كتاب فضائل شهر رمضان.

(٢) إرشاد القلوب: ص١٩٦ ب٥٢.

(٣) تحف العقول: ص٢٨٤ وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي.

(٤) تحف العقول: ص٣٩٢ وصيته عليه السلام لهشام.

(٥) الاحتجاج: ص١٧.

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد

إنقاذ المسلمين[(١)]

مسألة: يجب إنقاذ المسلمين في زماننا هذا من جاهليتهم وذلتهم وضعفهم، تأسياً برسول الله ﷺ واقتداءً به، وقد جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (فليتأس متأس بنبيه وإلا فلا يأمنن الهلكة)[(٢)] ولحكم العقل والنقل، ولان جاهليتهم وذلتهم وضعفهم من اشد المحرمات، إذ هي جماع لشتى خصال الشر والفساد[(٣)].

وقد قال سبحانه: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون﴾[(٤)]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الإسلام يعلو...»[(٥)] إلى غير ذلك مما ذكرناه في البنود السابقة.

ومن الواضح إن الإنقاذ لا يتحقق ـ عادة ـ دفعة واحدة، بل يتحقق تدريجيا، فيجب العمل للإنقاذ خطوة خطوة، كل حسب إمكانه.. مادياً ومعنوياً وفي مختلف أبعاد الحياة.

---

(١) راجع حول هذا المبحث كتيب (إنقاذ المسلمين) وكتاب (الفقه: طريق النجاة) و(ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) و(المتخلفون مليارا مسلم) و(القطرات والذرات) و... للإمام المؤلف (دام ظله).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ؟؟؟

(٣) فضعفهم مثلاً سبب سلطة قوى الشرق والغرب عليهم، فانتهكت أعراضهم وسلبت أموالهم وأريقت دماؤهم، كما حدث في الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي، وهكذا في الدول الإسلامية التي كانت تحت سيطرة المنظمة الشيوعية كأفغانستان والجمهوريات الإسلامية الستة، وفي العراق أبان السلطة المباشرة للاستعمار البريطاني ثم عبر السلطة المقنعة زمن البعث.

(٤) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٥) متشابه القرآن: ج٢ ص٢١٢.

وحيث إن الأفعال والأحداث تسند إلى السبب الأول أو العامل الرئيسي وهو القائد والعقل المخطط ، لذلك قالت (صلوات الله عليها) : (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) رغم وجود المسلمين الأشداء في الإيمان والعمل من حوله كما قال عز وجل : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(١) .

الإنقاذ من الله وبالعمل بمناهجه

مسألة: يجب الإيمان بأن الإنقاذ لا يتحقق إلا بإذن تكويني من الله تعالى ، وبالتزام تشريعي بأوامره الصادرة عبر رسوله الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) .

كما قال تعالى : **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**(٢) .

وقال سبحانه : **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾**(٣) .

فقد جعل الله تعالى الكون عالم الأسباب والمسببات ، والنصر الإلهي أيضا ضمن هذه الدائرة ، قال تعالى : **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾**(٤) .

---

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ .

(٣) سورة طه : ١٢٤ .

(٤) سورة الأنفال : ٦٠ .

وقال سبحانه: ﴿ثم اتبع سبباً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾[2].

وورد في الحديث الشريف: (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها)[3].

وعلى هذا فإن (التواكل والتخاذل) محرم، إذ هو خلاف الإعداد واتباع الأسباب.

والتقوى والإيمان وذكر الله ـ والمراد به القرآن الكريم ـ كما في الآيتين السابقتين هي الطرق التكوينية لنصرة الله للإنسان، فلو التزم بها الإنسان نصره الله بإمداد غيبي أيضا، ولذلك كان ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾[4] فالصبر شرط تكويني تليه نصرة الله التي تجعل الواحد غالباً على العشرة.

وهكذا نجد أن كل ما دخل في دائرة إرادة الإنسان فإن له عاملين طوليين:

١: إذن الله تعالى وتمهيده الأسباب والعلل وجعلها في متناول الإنسان، كالحياة والعلم والقدرة.

٢: إرادة الإنسان وتمهيده سائر الأسباب ـ كإعداده ما استطاع من قوة وتخطيطه وصبره واستقامته وما أشبه ذلك ـ وهو في هذه أيضا حدوثاً وبقاءً محتاج إلى الله تعالى.

وقد قال سبحانه: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[5].

---

(١) سورة الكهف: ٨٩ و٩٢.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) راجع غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٨٦ باب النكاح ح٢٧، وفيه: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا على الأسباب». ومثله في بصائر الدرجات: ص٦ ح٢

(٤) سورة الأنفال: ٦٥.

(٥) سورة الأنفال: ١٧.

وقال تعالى: ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾[٣].

وقد ذكرنا ذلك في علم الكلام في مبحث الجبر والتفويض[٤]، فما ليس في دائرة عمل الإنسان فهو من الله، وما في دائرة عمل الإنسان فعليه أن يسعى، قال سبحانه: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿كل امرء بما كسب رهين﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾[٨] إلى غيرها من الآيات والروايات.

وقد قالت عليها السلام: (فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) فإن الله هو المنقذ الحقيقي ولكن بواسطة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو تعالى علة العلل، وهو ﷺ واسطة الفيض، فإنه جاء إليهم بالعقيدة الصحيحة والشريعة الكاملة والدين الأغر والأخلاق الرفيعة حتى تحولوا من أذلة صاغرين إلى أعزة عظماء.

---

(١) سورة الواقعة: ٦٤.

(٢) سورة الواقعة: ٧٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٤) راجع موسوعة الفقه، المدخل، كتاب العقائد.

(٥) سورة النجم: ٣٩.

(٦) سورة الطور: ٢١.

(٧) سورة التوبة: ١٠٥.

(٨) سورة الطور: ١٦، وسورة التحريم: ٧.

هذا وقد دامت العزة للمسلمين إلى ما قبل مائة سنة ـ ولو في بعض أبعادها[١] ـ وعندما تركوا شيئاً فشيئاً مما تبقى من أحكام الإسلام عادت إليهم الذلة الجاهلية والعبودية للشرق والغرب، حتى أصبحوا ألعوبة بيد الكفار فأشعلوا في بلادهم النيران على طول الخط، وساعد بعضهم بعضها على الحرب والسلب والنهب ومناصرة الأجانب في ضرب المسلمين.

وإني أذكر منذ خمسين سنة حتى الآن ورحى الحرب تدور في بلاد الإسلام[٢]، وفي الحال الحاضر هناك حروب دامية في أذربيجان والعراق والخليج وكشمير وإرتريا والهرسك والبوسنة ومورو ولبنان وفلسطين وغيرها. والسبب في ذلك هو ان المسلمين تركوا العمل بمناهج الله التي صرح بها في القرآن الحكيم من: (الأمة الواحدة) و(الأخوة الإسلامية) و(الشورى) و(الحرية) و(التنافس الإيجابي) وسائر أحكام الإسلام المنقذة، وإلا فقد قال تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[٣]، نسأل الله الفرج والمخرج.

---

(١) إشارة إلى العزة الظاهرية، حيث كانوا حكاماً وملوكاً دون خضوع لسلطة استعمارية خارجية من روم أو فرس أو شرق أو غرب.

(٢) راجع كتاب (المسلمون يتضررون) للإمام المؤلف.

(٣) سورة المنافقون: ٨.

التنبيه على عظيم فضل رسول الله ﷺ

مسألة: يستجب تنبيه الناس إلى أن سعادتهم طوال قرون وقرون كانت ببركة الله والرسول ﷺ، وقد يجب ذلك.

قال سبحانه: ﴿**واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾(٤).

ومن المعلوم ـ كما قلنا ـ ان مراتب(٥) من سعادة الإنسان والتي هي ببركة الله

---

(١) سورة الأنفال: ٢٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٤

(٣) سورة النساء: ٧٩.

(٤) سورة النحل: ٥٣.

(٥) قوله (مراتب من سعادة الإنسان) يشير إلى ان مراتب أخرى قد تحققت بصرف لطف الله وبجهود رسول الله ﷺ، دون مدخلية لالتزام المسلمين بأوامرهم في ذلك.

والرسول ﷺ، لا تتحقق إلا بتطبيق أوامرهما، كما أن شفاء المريض يتحقق باستعمال الأدوية التي عينها له الطبيب في نسخته، والمسلمون في الحال الحاضر حيث تركوا أوامر الله سبحانه وتعالى ابتلوا بالضنك الذي ذكره الله عز وجل[١] فإنهم تركوا الأمة الواحدة والأخوة والحرية، حيث قال سبحانه: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾[٣]. وقال سبحانه: ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[٤].

بالإضافة إلى انهم تركوا الشورى، والتنظيم، فقد قال تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[٥] وقال سبحانه: ﴿**من كل شيء موزون**﴾[٦]، وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (نظم أمركم)[٧]..

وقد فصلنا جملة من ذلك في جملة من كتبنا[٨].

بل إن سعادة البشرية والجوانب الإيجابية في عالم اليوم[٩] كلها ببركة النهضة الإنسانية التي قام بها الرسول الأعظم ﷺ، وأهل بيته الأطهار

---

(١) في قوله: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً**﴾، سورة طه: ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٣) سورة الحجرات: ١٠.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٥) سورة الشورى: ٣٨.

(٦) سورة الحجر: ١٩.

(٧) روضة الواعظين: ص١٣٦، شرح نهج البلاغة: ج١٧ ص٥.

(٨) راجع (السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(الصياغة الجديدة) و(الفقه: السياسة) و(الفقه: الإدارة) و(الفقه: النظافة) و(الفقه: القانون) وغيرها للإمام المؤلف دام ظله.

(٩) كالتطور العلمي والتكنولوجي وبعض التوجه والالتزام بحقوق الإنسان وغير ذلك.

(عليهم السلام)، ضد رذائل الأخلاق وضد المحرمات: من الجهل والمرض والفقر ووأد البنات وغير ذلك، كما اعترف بذلك الغربيون أنفسهم حيث صرحوا بأن المسلمين هم آباء العلم الحديث[١] حيث تتلمذ الغرب على أيديهم إبان القرون الوسطى ـ وقبلها ـ في الأندلس وغيرها.

بعد اللتيا والتي

المخرج من المشاكل

مسألة: يلزم على الإنسان أن يطلب المخرج من المشاكل والمخلص من المحن والفتن لا أن يستسلم لها، إذ قال ﷺ: «المؤمن كيس فطن حذر»[٢].

وقال ﷺ: «والمؤمن كيس عاقل»[٣].

وقال ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر له، وقال هو الذي لا ينهى عن المنكر»[٤].

وقال ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له»[٥].

---

(١) راجع (قصة الحضارة) و(أميركا والفرصة التاريخية) و(حضارة العرب) وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) جامع الأخبار: ص٨٥ الفصل ٤١.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٩ ح١٥١٢.

(٤) معاني الأخبار: ص٣٤٤.

(٥) المحاسن: ١٩٦.

وقال ﷺ: «إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا رفق له»(١).

وقال ﷺ: «مثل المؤمن القوي كالنخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع»(٢).

وقال تعالى: ﴿ثم أتبع سببا﴾(٣).

وقال ﵇: «كن في الفتنة كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب»(٤).

وقيل: (الحرب خدعة)(٥). وهنالك في الفقه باب خاص باسم (باب الحيل الشرعية)(٦).

قولها ﵍: (بعد اللتيا والتي) بلحاظ ما سبقه والقرينة المقامية(٧)، فيه إشعار وإشارة إلى لزوم أن يطلب الإنسان المخرج من المشاكل ومن شتى العوامل والبواعث الإفراطية والتفريطية.

فإن الإنسان المقدام في ميادين الحق يبتلى بمتشددين ومتساهلين في شتى

---

(١) الجعفريات: ص١٥٠.

(٢) جامع الأخبار: ص١٨٣ الفصل ٤١.

(٣) سورة الكهف: ٨٩.

(٤) غرر الحكم: ص٤٦٤ ح١٠٦٧٥، وفي نهج البلاغة أيضاً، انظر شرح النهج: ج١٨ ص٨٢.

(٥) راجع الارشاد: ج١ ص١٦٣، ومتشابه القرآن: ج١ ص٢٣٦.

(٦) الحيلة هي المخرج والمخلص فقد يكون محرما وقد يكون شرعياً، فالمخرج من الزنا هو إجراء صيغة العقد مثلاً مع سائر شروطه.

(٧) وبضميمة دليل التأسي.

المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها[١].

فاللازم عليه أن يعالج الأمر حتى يتمكن من تطبيق الحق الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط، قال سبحانه: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾[٢].

وفي الحديث: (خير الأمور أوسطها)[٣].

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق»[٤]..

فإن الإفراط والتفريط بين محرم وبين مرجوح.

قولها (عليها السلام): (بعد اللتيا)، يقال تزوج رجل امرأة قصيرة فناله منها ما ناله من الأذى ثم طلقها، وتزوج امرأة طويلة القامة فناله منها ما ناله فطلقها، فقيل له تزوج بأخرى، فقال بعد اللتيا والتي؟! وصار مثلاً يضرب لمن ابتلى في سابق أمره بالمشكلات والدواهي الصعبة أو المتكررة أو الدواهي الكبيرة والصغيرة.

---

(١) فهنالك في المجال الديني أناس ينحون نحو الرهبنة وآخرون نحو التحلل ويغرقون في وحول المادية، وأناس يدعون إلى تبرج المرأة وآخرون إلى حرمانها حتى من التعليم والتعلم رغم قوله (صلى الله عليه وآله): (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) [كنز الفوائد: ج٢ ص١٠٧، وعدة الداعي: ص٧٢، وجامع الأخبار: ص١٣٩ الفصل٩٩] وأناس يعزلون أنفسهم عن السياسة، وبالتالي عن أية مقارعة للحاكم الجائر والطاغوت وآخرون ينهجون منهج المصلحية والانتهازية ويتخذونها سلماً لتحقيق أهدافهم وشهواتهم، إلى غير ذلك.

(٢) سورة البقرة: ١٤٣.

(٣) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٩٦ الفصل ١٠ ح١٩٩، وإعلام الورى: ص٣٠٧.

(٤) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٥٥ في كتابه (عليه السلام) إلى الأشتر النخعي.

ثم إن عرب الجزيرة أنقذهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مشاكلهم الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فهل من التعقل أن يعودوا إلى مثل حالتهم السابقة من الفوضى والتخلف بعد إرسال الرسول وانزال الكتاب والتعب والجهاد المستمر؟

وفي تذكيرهم بذلك تمهيد لإفهامهم بأن تنحيتهم الخليفة الذي عينه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيعود بهم إلى كثير من البلايا والرزايا والمحن.

فإن قال قائل: إن التاريخ سجل لهم التقدم والانتصارات، فكيف يقال إنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من المحن والرزايا وحتى الذلة أيضاً؟.

قلنا: لو كانوا تمسكوا بأحكام الإسلام كما أنزلها الله سبحانه، ولو التزموا بتعاليم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو اتبعوا خليفته الحقيقي وهو الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ لم يكونوا يقعون في المشاكل التي وقعوا فيها من الحروب الطاحنة التي دارت بينهم مما امتلأت بها صفحات التاريخ، ومن سيطرة حكام مستبدين وطغاة جبابرة «اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولا»[1] بما تضمن ذلك من قتل الأنفس المحترمة في شرق البلاد والإسلامية وغربها طوال حكومة الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن سبقهم[2] ومصادرة حقوق وأموال الناس[3] وسجن وتعذيب الملايين في ظلم المطامير[4] إلى غير ذلك.

---

(١) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨٠ المجلس ٣٣ ح٦.

(٢) كنموذج: قتل المسلمين وعباد الله الصالحين بتلفيق تهمة الارتداد في قضية مالك بن نويرة، وقتل أمثال حجر بن عدي وعدد كبير جدا من أولياء الله ومن العلماء في حكومة معاوية ويزيد... وإلى يومنا هذا.

(٣) كنموذج: الأموال الهائلة التي أقطعها عثمان لذويه، من بيت مال المسلمين.

(٤) كنموذج: سجن الحجاج الذي احتوى على أكثر من مائة وعشرين ألف، لا يقيهم حر الشمس اللافحة سقف، ولا برد الزمهرير غطاء.

إضافة إلى أن تقدمهم لم يكن ليتحدد بذلك الحد ـ جغرافياً ومعنوياً ـ بل كانوا يسودون العالم والبشرية أجمع، ولكن اليوم وبعد خمسة عشر قرنا، ترى ثلاثة أرباع العالم غير مسلمين، والمسلمون هم الربع، وكثير منهم الأذل الأقل فإنا لله فإنا إليه راجعون.

وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب

بهم الرجال وذؤبانهم

مسألة: يجب ـ انطلاقاً من شمولية قاعدة ﴿**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾[1] للقوة كماً وكيفاً، سلاحا وعلما وعملا و... إذ كلها مصاديق للقوة، والانصراف للقوة العسكرية إن كان فبدوي ـ الاستعداد لمقابلة المبهمين من الرجال وذؤبانهم.

وقولها ﷺ: (بعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب) تنبيه على أن صاحب المبادئ الرفيعة، عليه تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستعد لمواجهة الرجال المبهمين الذين لا يعرف واقعهم، فلهم واقع غامض لا يدرى كيف يقابل معهم، أو أنهم من شدة بأسهم لا يدرى من أين يأتون[2] ولذا يسمون ببهم

---

(١) سورة الأنفال: ٦٠.

(٢) يمكن أن تقرأ معلومة ومجهولة فـ (لا يدرى من أين يأتون) أي من أين يهاجمون الإنسان أو (من أين يؤتون) أي من أين يهاجمهم الإنسان، إذ حيثما فكرت ووجهت وجهك وجدتهم مترصدين مستعدين.

الرجال من المبهم الذي لا يعرف واقعه[١].

ومن المحتمل أن يكون (بهم الرجال) إشارة إليهم من غير العرب من الفرس والروم في قبال (ذؤبان العرب).

أما (ذؤبان العرب) فإن الذئب من طبيعته التوحش والتوثب والحيلة والتحرك باتجاهات مختلفة طلبا للفريسة، وكان عرب الجاهلية من هذا النوع، ولذا قال الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام): (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات)[٢].

وقال الشاعر:

(... بهز الكف متنه فيه كما عسر الطريق ذهاب)[٣]

ولعل من وجوه وصفهم بـ (ذؤبان العرب) إن الذئب إذا وقع في القطيع لا يبقي ولا يذر فهو يفتك لمجرد الفتك، شهوة في الفتك، وهو المصداق الجلي للوحش الضاري الذي لا يفتك لحاجة، بل لحاجة ودون حاجة تلذذا من السطو والاعتداء ومنظر الدماء، وقد كان أعداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك، فهم كانوا كالذئاب الضارية الشرسة يغيرون ويفتكون ويفعلون ما يفعلون تعوداً منهم على الفتك وتلذذا منهم بالجريمة ودلعاً منهم بالدماء.

---

(١) وربما يكون وجه ما وصفهم بـ (بهم الرجال) الإشارة إلى أنهم كالبهيم التي لا شعور لها ولا أدارك كما قال عزوجل: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل﴾ سورة الفرقان: ٤٤.

(٢) اللهوف: ص٦٠.

(٣) في أول الشعر كلمة غير مقروءة.

مذمومية الصفات السبعية

مسألة: من المذموم اتصاف الإنسان بالصفات السبعية، واللازم أن يتحلى قلبه بالرحمة والإنصاف وحب الآخرين، بل المواساة والإيثار، ويدل على ذلك مختلف الآيات والروايات:

قال تعالى: **﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾**[١].

وقال عليه السلام: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»[٢].

وقال عليه السلام: «من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب»[٣].

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «أحبب أخاك المسلم وأحبب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك»[٤] الحديث.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإنصاف يستديم المحبة»[٥].

وقال عليه السلام: «الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الايتلاف»[٦].

---

(١) سورة البقرة: ٧٤.

(٢) تنبيه الخواطر: ج١ ص٢.

(٣) روضة الواعظين: ص٤١٤.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٢٣ المجلس ٥٢ ح١٢.

(٥) غرر الحكم: ص٣٩٤ ح٩١١٤.

(٦) غرر الحكم: ص٣٩٤ ح٩١١٦.

وقال (عليه السلام): «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواع والرجوع إلى قلب سليم»[1].

وفي الحديث عن أبي عبد الله (عليه السلام): «لكنا نأمركم بالورع الورع، والمواساة المواساة لإخوانكم»[2].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإيثار أعلى المكارم»[3].

ومردة أهل الكتاب

المعارضة علماء وجهلة

مسألة: يجب أن يعد حملة المبدأ الصحيح العدة المناسبة لمواجهة طوائف ثلاثة تتصدى عادة لحملة راية الحق، كل منها بشكل يتناسب مع الوسائل والأسلحة التي تستخدمها، فإن من السنن الإلهية الجارية في المجتمعات على مر التاريخ: إن المبادئ القويمة ودعاة الإصلاح ورواد الحقيقة يواجهون عادة بطوائف من المعارضين، منها:

أ: علماء سوء يعرفون الحقيقة ويكابرون عنها، يمثلون الجانب العلمي والوجه الثقافي للمعارضة.

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٣٤٩، الإمام التاسع.

(٢) المحاسن: ص١٥٨ باب خصائص المؤمن ح٩٥.

(٣) غرر الحكم: ص٣٩٥ ح٩١٥٩.

ب: وأبطال شجعان يجسدون قمة القوة المادية لجبهة الباطل.

ج: أراذل وأوباش وصعاليك من سفلة القوم يعدون بمنزلة الرتل الخامس لجيش العدو.

وإلى القسم الأول أشارت ﷺ بقولها: (مردة أهل الكتاب).

وإلى القسم الثاني بقولها: (بهم الرجال).

وإلى القسم الثالث أشارت بقولها: (وذؤبان العرب) إذا كان المراد به: الصعاليك واللصوص.

وربما يقال: إن المراد بذؤبان العرب: أولئك الذين غلب عليهم طابع الوحشية والشراسة والتعطش للدماء، وحينئذ فيكون هذا القسم هو الضلع الثالث في مثلث الأعداء، فقولها ﷺ: (وبعد أن مني ببهم ... ومردة أهل الكتاب) إشارة ضمنية إلى هذه الحقيقة وإن كل مبدأ صحيح يبتلى عادة بعلماء سوء يكابرون الحقيقة، كما يبتلى بجهال مبهمين وصعاليك أوباش أو متوحشين، قال سبحانه: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا﴾[1].

ولا يخفى أن هذا الكلي ليس خاصا بالمبادئ الصحيحة - وإنما المبدأ الصحيح في مقابله هذه الطوائف المنحرفة - بل كل مبدأ وكل مسلك يواجه بهذه الفئات عادة، فإن كان المبدأ باطلاً كان الذين يعارضونهم من العلماء والجهال على حق في هذا الجانب، وإن كان المبدأ صحيحاً كانت جبهتا العلماء والجهال المعارضين له، على ضلال.

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٦.

مثلاً : النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيح المبدأ ابتلي بهما ، كما أن (علي محمد الباب)[1] الباطل المبدأ واجهه علماء مسلمون هم حق كما واجهه غير العلماء من المسلمين الذين كانوا أيضا على حق.

وعلى أي ، فاللازم أن يستعد حملة المبدأ الصحيح لمقابلة هؤلاء كما قال تعالى : ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...**﴾[2].

فعلماء السوء : يواجهون بتوعية الناس عبر المحاضرات والكتب وسائر وسائل الإعلام وعبر كشف زيفهم للناس.

وبهم الرجال : عبر أبطال أكفاء يواجهونهم بأسلحتهم ، فيتسلحون بالتنظيمات والتكتلات والنقابات والأحزاب وغيرها ، ويوجهون بتكوين تنظيمات وتجمعات إسلامية تحافظ على الشباب وتفشل مخططاتهم.

والسفلة والصعاليك : يواجهون بمثلهم أيضا ، إذ لا يفل الحديد إلا الحديد ، وقد ورد في الحديث الشريف : (هلك من ليس له حكيم يرشده ، وذل من ليس له سفيه يعضده)[3].

ويجب أن لا يثبط دعاة الحق عن تبليغ الرسالة وجود حشد من المشاكل ، سواء كانت مشاكل الإفراط والتفريط ، أو مشاكل بهم الرجال وذؤبانهم ، أو مشاكل مردة أهل الكتاب وأذنابهم ، كما قال تعالى :

(١) علي محمد الشيرازي (١٨١٩-١٨٥٠) مؤسس البابية في إيران ، ادعى إنه باب إلى الإمام المهدي ﷺ وذلك بتخطيط ودعم من الاستعمار الروسي ، أعدم في تبريز.

(٢) سورة الأنفال : ٦٠.

(٣) كشف الغمة : ج٢ ص١١٣.

﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾[(١)].

قولها (سلام الله عليها): (مردة) جمع مارد، وهو العاتي المتكبر الذي لا يرضخ للحق، ومردة أهل الكتاب منصرف إلى علمائهم الذين عتوا على الحق وتكبروا عن الرضوخ له، وإن كان اعم لغة من ذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ولا تكونوا علماء جبارين»[(٢)].

وعن عيسى عليه السلام قال: «مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع»[(٣)].

وقال صلى الله عليه وآله: «شر الناس علماء السوء»[(٤)].

استعراض ما واجهه الرسول صلى الله عليه وآله

مسألة: كلماتها عليها السلام في استعراض نماذج من المصاعب التي واجهت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الأعداء الذين مني بهم، حكاية وشكاية وهداية، والثالث بين واجب ومستحب، والأولان ـ بما هما هما ـ يقعان متعلقين للأحكام الخمسة.

فحكايتها عليها السلام لتلك الحال، تذكير لهم بعظيم فضله صلى الله عليه وآله عليهم من جهة، وبعظيم جهاده صلى الله عليه وآله واستقامته وصبره وصموده وتحمله الأذى في ذات الله من جهة

(١) سورة هود: ١١٢.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٥٩ المجلس ٥٧ ح٩.

(٣) تنبيه الخواطر: ج١ ص٨٤.

(٤) تنبيه الخواطر: ج١ ص٢٢٠.

أخرى، وبكبير جرمهم في التصدي له ﷺ من جهة ثالثة.

قال ﷺ: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»(١).

والأول: يقتضي شكر النعمة.

والثاني: يقتضي التأسي به ﷺ واتباعه وانتهاج منهجه.

والثالث: يقتضي تكفير الذنب عبر التعويض بالتفاني في الذب عن تعاليمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوامره، وعلى رأسها الدفاع عن من عينه خليفة له واتباعه وهو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وهي حكاية تتضمن شكاية منهم على ما مضى، وشكاية أخرى على ما جرى - ما مضى حين البعثة وبعدها، وما جرى بعد استشهاده (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهي أيضا شكاية تتبعها شكاية.

وهذه الشكاية هي من دواعي الهداية ومن مصاديق النهي عن المنكر ومن مصاديق إتمام الحجة، وهي أيضا - في الجملة - دفع ورفع: رفع لما قد جرى ودفع لما سيجري، وأيضا دفع بالنسبة لما يستقبل من الأجيال ورفع بالنسبة للحاضر من الرجال.

(١) المناقب: ج٣ ص٢٤٧، وكشف الغمة: ج٢ ص٥٣٧.

حرمة إشعال الحروب

مسألة: يحرم نفسياً ومقدميا إشعال نار الحرب ضد أهل الحق، فإن مطلق العمل ضد الحق حرام فكيف بإشعال نار الحرب، بل مطلق إشعال نارها بغير الحق حرام(١).

وإطفاؤها بالنسبة للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ كما يشير إليه كلامها (عليها السلام) بنحو القضية الخارجية ـ وبالنسبة لعموم المؤمنين في عموم الأزمنة أيضاً واجب، وقد وعد الله النصر في ذلك، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿**اوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾(٣).

أما إشعال نار الحرب في الحروب الابتدائية الجهادية في سبيل الله والمستضعفين على شروطها فلا إشكال فيها ـ على تفصيل ذكرناه في كتاب (الجهاد) من الفقه(٤) ـ.

(١) كما في إشعالها على أهل الذمة ما داموا لم يخلوا، وكما في إشعالها على إحدى طائفتين من المؤمنين المتقاتلتين قبل محاولة الإصلاح، قال عزوجل: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين**﴾. سورة الحجرات: ٩، ففي هذين الموردين إشعالها ليس (على الحق) لكنه يصدق عليه انه (بغير الحق).

(٢) سورة محمد (صلى الله عليه وآله): ٧.

(٣) سورة البقرة: ٤٠.

(٤) موسوعة الفقه: ج٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

وكذلك بالنسبة إلى الحروب الدفاعية وحروب البغاة، قال سبحانه: ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا**﴾[١].

وإنما قلنا بالحرمة النفسية ـ أو الذاتية ـ نظرا لما فيها من المفسدة العظيمة، فوزانها كشرب الخمر والكذب وشبههما ـ بل أعظم منها ـ مما حرمته نفسية لاشتمالها على المفسدة وإن وجبت إذا وقعت مقدمة للأهم، كالكذب للإصلاح الذي لولاه لحدثت فتنة عظيمة، وشرب الخمر لمن انحصرت نجاته من الهلاك عطشاً بشربه، والحرب في سبيل الله والمستضعفين.

ثم إن الضمير في (أوقدوا) يعود للكفار وأهل الكتاب كما لا يخفى.

وجوب إطفاء الحرب

مسألة: يجب إطفاء نار الحرب، قال تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾[٢]، فإن المرء كلما تمكن من إطفاء نار الحرب الباطلة وجب عليه ذلك، سواء تمكن من الإطفاء كليا أو الإطفاء في الجملة إذ هو محقق للغرض في الجملة.

ومن الواضح عدم كونه ارتباطياً، قال سبحانه: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾[٣].

(١) سورة النساء: ٧٥.

(٢) سورة الأنفال: ٦١.

(٣) سورة التغابن: ١٦.

وقال ﷺ : «الميسور لا يسقط بالمعسور»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (ما لا يدرك كله لا يترك كله)[2].

إلى غير ذلك مما يدل على أن كل إنسان مكلف بقدر إمكانه، قال سبحانه : ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[3].

وفي آية أخرى قال تعالى : ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها**﴾[4].

ومن غير فرق بين أن يكون الإطفاء بالإعلام أو المال أو السلاح أو غير ذلك من أقسام الإطفاء والردع، على نحو مانعة الخلو حسب الاصطلاح المنطقي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا مخمد نار الحرب»[5].

التعلل لعدم التدخل

مسألة: لا يجوز التعلل بعدم التدخل لإطفاء الحرب الدائرة بين طائفتين من المؤمنين أو حرب الكفار ضد فئة أو دولة إسلامية أو ما أشبه ذلك : بالجغرافية أو باختلاف اللغة أو اللون أو ما أشبه ذلك، عقلا ونقلا، وذلك للإطلاقات والعمومات والنصوص، ولما دل على عدمها.

---

(١) راجع غوالي اللئالي : ج٤ ص٥٨ وفيه : »لا يترك الميسور بالمعسور«.

(٢) راجع غوالي اللئالي : ج٤ ص٥٨ ح٢٠٧.

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦.

(٤) سورة الطلاق : ٧.

(٥) الفضائل لابن شاذان : ص١٦٣.

قال تعالى: ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما﴾(١).

وعن أحدهما ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إذا سقط منه شيء تداعى سائر الجسد»(٢).

وقال ﷺ: «ان المؤمنين في ايثارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى سائره بالسهر»(٣).

وقال ﷺ: «لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود، إلا بالتقوى»(٤).

وقال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(٥).

أصالة السلم

مسألة: ربما يستفاد من هذا الحديث - إضافة إلى الأدلة الدالة على ذلك - كون الأصل في الإسلام السلم لا الحرب، فإن شعار الإسلام: السلام.

وتحية المسلم إذا لقي أخاه: (سلام عليكم).

وتقول في نهاية الصلاة: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

---

(١) سورة الحجرات: ٩.

(٢) المؤمن: ص٣٨ ح٨٥.

(٣) أعلام الدين: ص٤٤٠، والمؤمن: ص٣٩ ح٩٢.

(٤) الاختصاص: ص٣٤١.

(٥) سورة الحجرات: ١٣.

وحتى في التعامل مع الجهلة: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[١].

وقد قال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السلم علة السلامة وعلامة سبب الاستقامة»[٣].

وقال عليه السلام: «لا عاقبة أسلم من عواقب السلم»[٤].

وقال عليه السلام: «السلم ثمرة الحلم»[٥].

وقال عليه السلام: «الرفق يؤدي إلى السلم»[٦].

الحروب الدفاعية

مسألة: لم يبتدأ الرسول ﷺ بحرب وهكذا كان علي أمير المؤمنين عليه السلام، بل كل حروبهما (صلوات الله عليهما) كانت دفاعية، ومن هنا قالت عليها السلام في هذه الخطبة (كلما أوقدوا)[٧] فالكفار والمشركون هم الذين كانوا يوقدون نار الحرب، لكن الله ورسوله ووصيه كانوا يطفئونها.

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٣) غرر الحكم: ص٤٤٥ ح١٠١٦٥.

(٤) غرر الحكم: ص٤٧٦ ح١٠٩٢١.

(٥) غرر الحكم: ص٤٤٤ ح١٠١٦٣.

(٦) غرر الحكم: ص٢٤٤ ح٤٩٧٩.

(٧) و (ال) في الحرب وإن كانت للعهد الذهني إلا أن بقرينة الحكم والموضوع والسياق، والمفردات ـ أي: (أوقدوا) (ناراً) (أطفئها) ـ نستفيد ذلك منه.

ولعل من أسباب عدم ابتداء الرسول ﷺ بحرب حيث كانت حروبه كلها دفاعية هو كون الأصل السلم وعدم الحرب كما مر[١]، فالحرب ضرورة لا تجوز إلا في الموارد المقررة الشرعية من صور الاستثناء عن السلم والسلام[٢].

وقد روي عن علي أمير المؤمنين ﷺ: «انه خطب بالكوفة فقام رجل من الخوارج فقال: لا حكم إلا لله، فسكت علي ﷺ، ثم قام آخر وآخر، فلما أكثروا عليه، قال ﷺ: كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به»[٣].

وعن حذيفة بن اليمان قال: «فلما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين ﷺ: لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم، قال: فرموا فينا، فقلنا: يا أمير المؤمنين قد رمينا، فقال: كفوا، ثم رموا فقتلوا منا، قلنا: يا أمير المؤمنين قد قتلونا، فقال: احملوا على بركة الله»[١].

وهكذا كان في حرب النهروان فإنه: «لما واقفهم علي ﷺ بالنهروان قال: لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم، فحمل منهم رجل على صف علي ﷺ فقتل منهم ثلاثة، ثم قال:

---

(١) ويخرج عن الأصل: حالة الاعتداء فيقابل بالمثل: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ سورة البقرة: ١٩٤، وحالة الحرب في سبيل الله والمستضعفين، وبصبره ﷺ حتى يهاجمه المشركون، كان قد أكد العامل الباعث للخروج عن الأصل.

(٢) راجع موسوعة الفقه: كتاب السلام.

(٣) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩٣ ذكر قتال أهل البغي.

أقتلهـــم ولا أرى علياً ولو بدا أوجرته الخطيا

فخرج إليه علي عليه السلام فضربه فقتله»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نبأني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فإذا أتيتهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إن لم يبدؤوك، والقهم واسمع منهم ولايجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة»[٢].

وقد أرسل أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر في وقعة صفين وأمره أن لا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله[٣].

وفي يوم عاشوراء عندما تجاسر شمر على الإمام الحسين عليه السلام وقال له: «يا حسين تعجلت النار قبل يوم القيامة! رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الإمام الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتى أرميه فانه الفاسق من عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فاني أكره أن أبدأهم»[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٢٧٢ أخبار الخوارج.

(٢) شرح النهج: ج٣ ص٢١٢-٢١٣، ووقعة صفين ص١٥٣.

(٣) وقعة صفين: ص١٥٤.

(٤) الإرشاد: ج٢ ص٩٦، وإعلام الورى: ص٢٤٠.

إسناد الأفعال لله

مسألتان: يجب الإيمان بأن جميع الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وانه هو المؤثر الحقيقي، ويلزم الفات الناس إلى ذلك وتنبيههم عليه، كما قالت صلوات الله عليها (أطفأها الله)، فإن الله سبحانه هو مسبب الأسباب، وقد ورد في الدعاء: «يا مسبب الأسباب ويا مفتح الأبواب»[1].

و: «يا مسبب يا مغيث»[2].

و: «اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب»[3].

و: «يا سبب كل ذي سبب، يا مسبب الأسباب من غير سبب»[4].

و: «اللهم إني أسألك باسمك يا مسبب يا مرغب»[5].

و: «يا مسبب الأسباب سبب لنا سببا»[6].

و: «يا مرتب يا مسبب يا محبب..»[7].

---

(١) البلد الأمين: ص٣٣٨ دعاء المشلول.

(٢) الإقبال: ص٦٦١.

(٣) مصباح الكفعمي: ص١٣٥.

(٤) مصباح الكفعمي: ص١٧٠ الفصل العشرون.

(٥) مصباح الكفعمي: ص٢٦٠ الفصل ٢٨.

(٦) مصباح الكفعمي: ص٣٠٥ الفصل ٣٠.

(٧) مصباح الكفعمي: ص٣٥٨ الفصل ٣٢.

و: «يا رازق الفرج يا مسبب الفرج يا مغيث الفرج»[١].

و: «يا تواب يا أواب يا مسبب الأسباب»[٢].

و: «يا صاحب الأصحاب ومسبب الأسباب وسابق الأسباق»[٣].

وقال عزوجل: ﴿**إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**قل من بيده ملكوت كل شيء**﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿**تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير**﴾[٦].

وقد ألمعنا إلى مثل ذلك فيما سبق وقلنا: إنه لا يلزم منه الجبر، وإنما المراد إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعمل حتى في خارج إطار إمكانية الإنسان ولكنه قد ترك حرية التصرف للإنسان في داخل حدود قدرته وإمكانياته فأعطاه الاختيار، وإنما يجب ـ وجوبا تشريعياً لا تكوينياً ـ على الإنسان العمل في إطار إمكانياته بما أمره الباري عزوجل، فلا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين، كما في الحديث الشريف[٧].

وكما قال عليه السلام: «انا لا أقول جبراً ولا تفويضاً»[٨].

---

(١) البلد الأمين: ص٣٢٤ دعاء الفرج.

(٢) مهج الدعوات: ص١٥٤.

(٣) العدد القوية: ص٢٦٣.

(٤) سورة الكهف: ٨٤.

(٥) سورة المؤمنون: ٨٨.

(٦) سورة الملك: ١.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٢٤، والتوحيد: ص٣٦٢، والاحتجاج: ص٤١٤.

(٨) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٩ المجلس ٤٧ ح٨.

وفي الدعاء: «اللهم اني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك أو نالته قدرتي بفضل نعمتك أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك... لم تدخلني يارب فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً ولم تظلمني فيه شيئاً...»[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون**﴾ قال ﷺ: «خلقهم للأمر والنهي والتكليف، وليس خلقتهم جبراً ان يعبدون ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي، ومن يطيع ومن يعصي»[2].

فإن الأمور والأعمال موزعة:

١: بين ما هي في دائرة قدرة الإنسان وحيطة تصرفه واختياره.

٢: وبين ما هي خارج عنه بالمرة.

وحيث إن ما في دائرة قدرة الإنسان هو أيضاً يستند إلى الله تعالى إذ انه عزوجل هو الذي أعطاه القدرة والاختيار وهو الذي أوجد الأسباب ومهدها وبمقدوره في أي آن أن يسلب قدرته واختياره، ولذلك كرر في القرآن الحكيم نسبة الأشياء إلى الله سبحانه وتعالى.

قال سبحانه: ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾[4].

وما أشبه ذلك من الآيات، فلولا أن الله تعالى أعطى الإنسان وجوده وحياته ثم زوده بالعضلات والقوى والإدراك والعلم والإرادة وما أشبه، ولولا

(١) الإقبال: ص٣٨٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٣٣١، والآية في سورة الذاريات: ٥٦.

(٣) سورة الأنفال: ١٧.

(٤) سورة الواقعة: ٦٤.

أنه خلق المعادن والآلات والأدوات وما أشبه، ولولا أنه ... لما أمكن للإنسان أن يرمي نبلاً أو يزرع بقلاً ـ بكامل حريته واختياره ـ.

أو نجم قرن الشيطان

إعداد العدة

مسألة: يجب إعداد العدة للمواجهة عندما ينجم قرن الشيطان.

قولها ﷺ: (أو نجم قرن للشيطان) نجم بمعنى: ظهر، ولذا يسمى النجم نجماً لأنه يظهر في الأفق، و(قرن الشيطان) كناية عن أول فتنته، يعني: إنه كلما ظهرت بوادر فتنة قذف ﷺ أخاه ﷺ في لهواتها.

فأول كل ظاهر من شيء قرن، ولذا يقال قرن الشمس حين تظهر بعض أجزاءها ابتداءً ثم تظهر البقية، والسبب في كون قرن الحيوان هو أول ما يرى من البعيد: أن الأرض كروية وفي المحل الكروي إنما يظهر أعلى الشيء ابتداء كما يشاهد ذلك بالنسبة إلى البحار، فإن الإنسان أول ما يشاهد من السفينة الصواري ثم تظهر شيئاً فشيئاً، حتى تظهر بأجمعها، وكما هو المشاهد لمن كان حديد البصر وواقفاً في الأرض يشاهد الأفق من بعيد.

المبادرة

مسألة: تجب المبادرة للتصدي للفتن بمجرد أن ينجم قرنها، كما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع، تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأنه من إحكام الأمر وإتقانه، وقد ورد في الحديث: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)[1] ولما فيه من درء المفاسد الكثيرة التي تترتب على التأخير.

ومن البين إن ذلك يتوقف ـ فيما يتوقف ـ على بعد النظر والرؤية المستقبلية كي يتنبأ الإنسان مسبقاً بما سيجري ويعرف أن هذه مقدمة بعيدة لذاك، وما يجري هو لبنة في بناء مستقبلي كذائي، وقد ورد في وصف أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام): «كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً...»[2].

قال أمير المؤمنين ﷺ: «رحم الله امرئ رأى حقاً فأعان عليه ورأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق على صاحبه»[3].

وقال ﷺ: «رحم الله امرئ أحيى حقاً وأمات باطلاً وادحض الجور وأقام العدل»[4].

---

(١) راجع الأمالي للصدوق: ص٣٨٤ المجلس ٦١، وفيه عنه ﷺ: إن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٧٧، صنعته ﷺ.

(٣) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٧٩.

(٤) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٨٠.

ترصد الفتن

مسألة: يجب الترصد الدائم والتفحص الحثيث عن أية فتنة قد تحدث، كما أشارت إلى ذلك عليها السلام في قولها: (كلما ... نجم ... أو فغرت... قذف أخاه ...) حيث كان صلى الله عليه وآله دائم اليقظة والحذر.

وفي الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فانه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء الأعلى وهو الفاروق بين الحق والباطل». وهذه الرواية نقلها العامة أيضاً[(١)].

وقال صلى الله عليه وآله: «ستكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسك بالعروة الوثقى، فقيل: يا رسول الله وما العروة الوثقى، قال: ولاية سيد الوصيين، قيل: يا رسول الله ومن سيد الوصيين، قال: أمير المؤمنين، قيل: يا رسول الله ومن أمير المؤمنين، قال: مولى المسلمين وإمامهم من بعدي، قيل: يا رسول الله ومن مولى المسلمين وإمامهم من بعدك، قال: أخي علي بن أبي طالب عليه السلام»[(٢)].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٤٤٩ الرقم ٩٠٢٥ و٩٠٢٦، من ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكشف الغمة: ص١٤٣ وص٣٧٦.

(٢) مائة منقبة: ص١٤٩ المنقبة ٨١، والتحصين: ٥٥٢.

وعن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: «وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان فقال: **﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾**[١]»[٢].

وقال تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾**[٣].

وعلى ذلك فإنه من غير الصحيح اعتزال الناس، والابتعاد عن الخوض في البحوث السياسية والاقتصادية وشبهها مما يعرف الإنسان على خطط الاستعمار وبرامجهم، ومن أين ينفذون؟ وكيف؟ ومتى؟ ومن هم عملاؤهم؟ وغير ذلك.

ومن الخطأ توهم أن ذلك الانعزال والابتعاد فضيلة بل الأمر بالعكس تماما، فإن «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»[٤].

وقال ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في وصيته لأبي ذر: «وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه»[٥].

أما أخبار الاعتزال فالمقصود بها شيء آخر كما بيناه في بعض كتبنا[٦].

وقال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله تعالى ومن خذلهما خذله الله تعالى»[٧].

---

(١) سورة الأعراف: ٢٧.

(٢) كمال الدين: ص٨٦.

(٣) سورة البقرة: ١٩٣.

(٤) تحف العقول: ص٣٥٦.

(٥) أعلام الدين: ص٢٠٥، مكارم الأخلاق: ص٤٧٢.

(٦) راجع كتاب (الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف.

(٧) غوالي اللئالي: ج٣ ص١٨٩ باب الجهاد ح٢٧.

قال ﷺ: «فضل العالم على العابد بسبعين درجة، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك ان الشيطان يصنع البدعة فيبصرها العالم فينهي عنها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها»(١).

وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على سائر الأنبياء»(٢).

وقال ﷺ: «ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما»(٣).

وربما يتوهم إن (أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين) و(قذف أخاه في لهواتها) خاص بشؤون الحرب، لكن الظاهر شمولية ذلك لكل فتنة ومشكلة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو أمنية أو اجتماعية أو غيرها، وذلك لأن الأصل في العطف ذلك(٤).

وفي الواقع الخارجي خير شاهد ودليل على ذلك(٥) إضافة إلى ظهور (نجم قرن الشيطان...أو فغرت ...) فيه.

---

(١) روضة الواعظين: ص١٢.

(٢) أعلام الدين: ٨١.

(٣) جامع الأخبار: ص٣٧ الفصل ٢٠.

(٤) الأصل في عطف النسق هو عطف المغاير على المغاير، والاستثناء هو كونه عطفا للخاص على العام أو شبهه (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين).

(٥) إذ كان (عليه السلام) عضده (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيمن في شتى المجالات، وسنده الأول في كل المحن، كما في قضية كشف تلك الجاسوسة التي كانت تريد اخبار مشركي قريش في فتح مكة - وهي قضية أمنية - وكقرائته (عليه السلام) سورة البراءة في قلب معقل الأعداء، وهو موقف إعلامي ومواجهة فكرية، سياسية صريحة وجريئة جدا و... و... للتفصيل راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج١-٢ للإمام المؤلف.

أو فغرت فاغرة من المشركين

الموقف المناسب

مسألة: يجب أن يتخذ الإنسان الموقف المناسب إذا فغرت فاغرة من المشركين.

قولها (سلام الله عليها): (أو فغرت فاغرة من المشركين) يقال: فغر فاه أي: فتحه، والمراد به تجمع المشركين لأجل محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهناك فرق بين (نجم) و(فغر)، فالنجم: الأول، والفغر: التهيؤ والاستعداد، فإنه بعد ظهور القرن يظهر الفم الذي يهدف التهام الحق، ولا يراد بذلك الفم حقيقة وإنما هو نوع تشبيه، للذين يريدون إبطال الحق وإزهاقه بالفم الذي يهم بقضم الطعام والتهامه.

قال أمير المؤمنين علي ﷺ: «ما رأيت منذ بعث الله محمداً ﷺ رخاء والحمد لله، والله لقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه ﷺ فكانت الطامة الكبرى، فلم أزل حذرا - إلى أن قال: - والله مازلت أضرب بسيفي صبياً حتى صرت شيخاً، وأنه ليصبرني على ما أنا فيه ان ذلك كله في الله ورسوله»(١).

---

(١) الإرشاد: ج١ ص٢٨٤ فصل ومن كلامه ﷺ في تظلمه.

الأدب التصويري

مسألة: من الراجح ـ في الدعوة والتبليغ والإرشاد ـ استخدام أسلوب (الأدب التصويري) كما استخدمت السيدة الزهراء (صلوات الله عليها) هذا الأسلوب (الأدب التصويري) في مقاطع شتى من هذه الخطبة، وفي هذه المقطع حيث تقول: (كلما أوقدوا ناراً للحرب... أو نجم قرن الشيطان... أو فغرت فاغرة... قذف... في لهواتها... يطأ جناحها بأخمصه... ويخمد لهبها... الخ).

وهذا الأسلوب هو من أساليب القرآن الكريم من قبل كما في قوله سبحانه: **﴿كزرع أخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه﴾**[(١)].

وقوله تعالى: **﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾**[(٢)].

وقوله سبحانه: **﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾**[(٣)].

وقوله تعالى: **﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾**[(٤)].

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) سورة النور: ٣٥.

(٣) سورة الإسراء: ٣٧.

(٤) سورة الأنعام: ٢٥.

قذف

ثم إنه هل التشبيه والتمثيل من أصناف الأدب التصويري فهو مقسم لها، أم أنه مختص بتنزيل حقيقة منزلة أخرى (كالمعنوية منزلة المادية) دون استخدام أداة تشبيه؟ مبحث يرتبط بعلم البلاغة.

قذف

التعرض لصفات الإمام ﷺ والتعريف به

مسألتان: تنقسم الصفات التي تحلى بها الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، إلى ما تجب معرفته ويجب التعريف به والإعلان عنه، وإلى ما يستحب معرفته والتعريف به.

فإمامته وخلافته من القسم الأول وهو واجب عيني في معرفته، ونصرته للإمام والمسلمين وشده أزر الرسول الأعظم ﷺ في المواطن الصعبة حيث كان منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) (أن يقذف أخاه في لهواتها) من القسم الأول أيضا في الجملة، ومعرفة كثير من صفاته والتعريف بها مستحب بما هي هي، إلا فيما لو وجدت جهة المقدمية[1] فتجب عندئذ عينا أو كفاية[2].

(١) كما لو توقف معرفة إمامته ﷺ على استقراء شتى صفاته ومختلف مصاديق نصرته كي يحصل الاطمئنان عند البعض.

(٢) (عيناً) في المعرفة، (كفاية) في التعريف.

وفي التاريخ إن رجلاً قال لابن عباس: «سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله، اني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة، قال ابن عباس: أو لا تقول انها إلى ثلاثين ألف أقرب»[١].

نعم إن فضائله عليه السلام اكثر من أن تحصى ومن أن يعرفها أحد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «جعل الله لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى»[٣].

وفي حديث آخر: «لا تحصى عددها كثرة»[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يتقدمك بعدي إلا كافر ولا يتخلف عنك بعدي إلا كافر وإن أهل السماوات السبع يسمونك أمير المؤمنين بأمر الله تعالى»[٥].

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص١١٢.

(٢) المناقب: ج٣ ص٢٦٧.

(٣) الصراط المستقيم: ج١ ص١٥٤ الباب التاسع.

(٤) تأويل الآيات: ص٨٤٤ سورة الاخلاص.

(٥) مائة منقبة: ص٥٣ المنقبة ٢٧.

التهلكة

مسألة: يحرم إلقاء النفس في التهلكة، ولكن ليس من مصاديقه: التضحية بالنفس في سبيل الله، فهي خارجة موضوعاً عن التهلكة كما لا يخفى[(١)]، فليس قذف (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه في لهواتها خارجاً بالتخصيص بل بالتخصص.

قال تعالى: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾[(٢)].

وقال الإمام الرضا عليه السلام عندما فرض عليه قبول ولاية العهد: «اللهم إنك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال إذ قبل كل واحد منهما الولاية لطاغية زمانه، اللهم لا عهد لي إلا عهدك، ولا ولاية لي إلا من قبلك، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك، فانك أنت المولى والنصير، نعم المولى أنت ونعيم النصير»[(٣)].

وفي تفسير العياشي عن حذيفة قال: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾: «هذا في التقية»[(٤)].

---

(١) فإن في ما أمر الله به: الحياة لا الهلاك، والتهلكة هي إزهاق الروح لغير غرض عقلائي إلهي.

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص٢٩٧.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٨٧ سورة البقرة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي انك ستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فان وجدت أعواناً فجاهدهم، فقاتل من خالفك بمن وافقك فان لم تجد أعواناً فاصبر واكفف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة، انه قال لأخيه موسى ﴿ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[1] »[2].

وعن اسلم قال: «غزونا نهاوند أو قال غيرها، واصطفينا والعدو صفين لم أر أطول منهما ولا أعرض، والروم قد الصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم، فحمل رجل منا على العدو، فقال الناس: لا إله إلا الله، ألقى بنفسه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب الأنصاري: إنما تؤولون هذه الآية على أن حمل هذا الرجل يلتمس الشهادة، وليس كذلك، إنما نزلت هذه الآية فينا، لأنا كنا قد اشتغلنا بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وتركنا أهالينا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلح ما فسد منها فقد ضاعت بتشاغلنا عنها فانزل الله إنكارا لما وقع في نفوسنا من التخلف عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله لإصلاح أموالنا، ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[3] معناه إن تخلفتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأقمتم في بيوتكم ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وسخط الله عليكم فهلكتم، وذلك رد علينا فيما قلنا وعزمنا عليه من الإقامة، وتحريض لنا على الغزو وما أنزلت هذه الآية في رجل حمل على العدو ويحرض أصحابه أن يفعلوا كفعله، أو يطلب الشهادة بالجهاد في سبيل الله رجاء ثواب الآخرة»[4].

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص٧٢.

(٣) سورة البقرة: ١٩٥.

(٤) اللهوف: ص٢٩ ـ ٣٠.

هذا وقد ورد عن الإمام الباقر ﷺ في تفسير قوله تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**: «لا تعدلوا عن ولايتنا فتهلكوا في الدنيا والآخرة»[1].

وجوب التضحية

مسألة: تجب التضحية بالحياة فيما لو توقف حفظ الإسلام عليها كما ضحى الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه وأولاده وأصحابه في يوم عاشوراء، وتفصيل الكلام في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

فإن التضحية واجبة بشتى صورها حتى (بالانتحار) فيما لو توقف حفظ الإسلام عليه، وذلك مثل أن يلقي بنفسه في مدخنة سفينة العدو، حيث يوجب احتراقه وبالتالي غرق السفينة، بسبب إطفاءها، كما حدث مثل ذلك في الحرب العالمية الثانية، وكشد شريط من المتفجرات حول جسده والانبطاح مثلاً أمام دبابات العدو.

وتشخيص الصغريات والمصاديق في هذا الباب بيد شورى الفقهاء، وإلا فالفقيه العادل الجامع للشرائط، وإن لم يكن فعدول المؤمنين، وإن لم يكونوا فللمكلف نفسه لو قطع بذلك.

قال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل**

(١) المناقب: ج٣ ص٢٠٧.

(٢) راجع موسوعة الفقه: ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[١].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أفضل ما توسل به المتوسلون: الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله» الحديث[٢].

وقال عليه السلام: «الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم»[٣].

بين التخصص والتنويع

مسألة: هل اللازم ـ على الإنسان ـ في الواجبات الكفائية (كالصناعات والعلوم والتصدي لأعداء الإسلام) التخصص كما هو مقتضى الإتقان، أم التنويع والشمولية، كما صنع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث (كلما ... نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة، من المشركين قذف أخاه في لهفاتها) فتأمل؟

وهل الأصل هذا أم ذاك، أم يقال بالتفصيل؟

وجوه، والظاهر إن الأمر يختلف باختلاف الأفراد، قوة وضعفاً، ومن حيث تنوع القابليات والقدرات و... والظروف والحاجات وغيرها.

---

(١) سورة التوبة: ١١١.

(٢) علل الشرائع: ص٢٤٧.

(٣) كشف الغمة: ج١ ص٤٣١.

التصدي بسرعة

مسألة: يجب التصدي للفتن بسرعة وقوة كما هو المستفاد من عمله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن قولها (عليها السلام): (قذف أخاه...)، ومن البين أن القذف هو الرمي بقوة وشدة، والسرعة تستفاد من السياق (كلما...قذف) ومن مادة (قذف) أيضاً.[1]

وهي من مصاديق (المسارعة) الواجبة كتاباً[2] وسنة وعقلا في الجملة، وإن كان بعض مصاديقها مستحبة.

قال أمير المؤمنين ع: «من ارتقب الموت سارع في الخيرات»[3].

وقال ع: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات»[4].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ سورة آل عمران: ١٣٣، و﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سورة البقرة: ١٤٨.

(٢) إذا الرمي البطيء لا يسمى قذفاً إلا مجازا فتأمل.

(٣) الخصال: ص٢٣١، كنز الفوائد: ج٢ ص١٦٢.

(٤) جامع الأخبار: ص١٠٩ الفصل٦٦.

أخاه

التضحية بالمهم

مسألة: لا تجوز التضحية بالأهم مع كفاية المهم، ولذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقذف أخاه في لهواتها وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يبادر لوقاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه كما في ليلة المبيت.

وقد روى الفريقان أنه «لما أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الهجرة خلف علياً (عليه السلام) لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، وقال: يا علي اتشح ببردي الحضرمي ثم نم على فراشي...

فأوحى الله عزوجل إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كل منهما الحياة، فأوحى الله عزوجل إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند قدميه، وجبرئيل يقول (عليه السلام): بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك ملائكته، فانزل عزوجل على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب (عليه السلام): ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾[1] الآية»[2].

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) تأويل الآيات: ص٩٥ سورة البقرة عن الثعلبي في تفسيره.

وكذلك في يوم أحد حيث قال جبرئيل: «يا محمد ان هذه لهي المواساة من علي ﷺ، قال ﷺ: لأنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»(١).

التركيز على مركز الفساد

مسألة: يجب على القادر كفائياً، التركيز على مركز الفساد وعين الفتنة وقطب رحى الأعداء، كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث (قذف أخاه في لهواتها) تركيزا عليها، وقد سبق ما يدل على ذلك.

التضحية حتى بالأحب

مسألة: يجب الإيثار والتضحية بكل شيء حتى أحب الأشياء وأعز الأشخاص ـ فيما لو توقف واجب أهم كحفظ بيضة الإسلام عليه ـ كما قالت (سلام الله عليها): (قذف أخاه...).

فإن الإنسان يجب عليه أن يضحي بنفسه وبأعز ما لديه حتى ينتصر الحق، وقد قال أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام): ـ كما في نهج البلاغة ـ (فلما علم الله منا الصدق أنزل علينا النصر)(٢).

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١ ص٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٢٣٥ ب٣٥.

وإنما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يباشر الحرب بنفسه محافظة منه على القيادة كما هو واضح، وقذف أخاه في لهواتها رغم انه خليفته، لعدم وجود البديل، وأما في الحروب الثلاثة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه عليه السلام كان يقود الحرب، وكان يقتحم صفوف الأعداء بنفسه أيضاً إما تشجيعاً، وإما لتوقف شحذهم الجيش، وبالتالي الانتصار على نزوله شخصيا لساحة المعركة، أو لاطمئنانه بالغلبة وعدم مقدرتهم على قتله لو أقتحم، فتأمل.

انتخاب الكفء

مسائل: يجب انتخاب الأكفاء للمواقع الحساسة ويجب عليهم وجوبا كفائيا القبول، كما صنع (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما فعل (عليه السلام).

ويحرم فيها تحكيم (الروابط) على (الضوابط).

وأما انتخاب غير الأكفاء للمواقع غير الحساسة فهو بين محرم ـ كما لو كان فيه إضاعة حق، أو عد تفريطا في الأمانة، أو كان على خلاف مرتكز أو شرط الموكل، أو ما أشبه ذلك ـ ومكروه.

ولو دار الأمر بين الكفوء والأكفأ في المواقع الحساسة كان من تعدد المطلوب، وربما وجب.

وما ذكرناه من أدلة لزوم شورى الفقهاء، فان الشورى أكثر كفاءة من الفرد كما لا يخفى.

ويحرم أن يتصدى غير الكفوء لمنصب لا يليق به، ولذلك وردت روايات كثيرة في ذم من يتصدى لشؤون المسلمين وفيهم من هو أعلم منه.

قال رسول الله ﷺ: «من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة»[١].

وفي حديث: «وفيهم من أعلم منه وأفقه»[٢].

وقال ﷺ: «إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها، فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من اهو أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامة»[٣].

وقال ﷺ: «ألا ومن أم قوماً إمامة عمياء وفي الأمة من هو أعلم منه فقد كفر»[٤].

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله ﷺ قال: «من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف»[٥].

وقال ﷺ: «ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»[٦].

والإمام الحسن المجتبى ﷺ قام على المنبر حين اجتمع الناس مع معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب معاوية أنا أولى الناس في كتاب الله عزوجل وعلى لسان رسول الله ﷺ، أقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني

(١) علل الشرائع: ص٣٢٦.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٠٦ عقاب من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه.

(٣) الاختصاص: ص٢٥١.

(٤) الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣٥.

(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص٨٥ سورة البراءة ح٤٠.

(٦) الاحتجاج: ص١٥١.

لأعطتهم السماء قطرها والأرض ببركتها ولما طمعت فيها يا معاوية وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفة موسى (عليه السلام)»[1].

وقال (عليه السلام): «من دعا إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو ضال مكلف»[2].

وروي عن العالم (عليه السلام): «من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال»[3].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه): «إن إمامك شفيعك إلى الله تعالى فلا تجعل شفيعك إلى الله سفيهاً ولا فاسقا»[4].

ذكر الإمام (عليه السلام) كلما ذكر الرسول ﷺ

مسألة: يستحب ذكر الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما شفعت (صلوات الله عليها) ذكره (عليه السلام) بذكره (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) العدد القوية: ص٥١.

(٢) مشكاة الأنوار: ص٣٣٣ في الرياسة.

(٣) فقه الرضا (عليه السلام): ص٣٨٣ باب البدع والضلالة.

(٤) علل الشرائع: ص٣٢٦.

فقد ذكرت (عليها السلام) الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفات جمة كما تقدم، وهكذا ذكرت أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاة والسلام) بصفات جمة تعريفا به (عليه الصلاة والسلام) ولإفادة أن علياً (عليه السلام) له من المكانة الرفيعة ما يستحق بها الخلافة والقيادة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين»[1].

وعنه (عليه السلام) قال: «الكلم الطيب[2] قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول الله»[3].

وفي الحديث أنه: «كان نقش خاتم آدم (عليه السلام): لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[4].

وقال (عليه السلام): «من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه: محمد نبي الله وعلي ولي الله، وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة»[5].

وعن ابن عباس قال حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، والحسن والحسين سبطا رسول الله، وفاطمة الزهراء صفوة الله، وعلى ناكرهم

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١ ب١٠ ح١.

(٢) أي في قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ سورة فاطر: ١٠.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص٢٠٨ سورة فاطر، ومثله تأويل الآيات: ص٤٦٩.

(٤) مكارم الأخلاق: ص٩٠ في نقوش الخواتيم.

(٥) أعلام الدين: ص٣٩٢.

وباغضهم لعنة الله تعالى»[١].

وفي حديث عنه ﷺ قال: «أما أبواب الجنة، فعلى الباب الأول مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا كتب الله عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[٣].

وقال ﷺ: «إن العبد إذا قال في أول وضوئه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلفيتك، وان أولياءه وأوصياءه خلفاؤك، تحاتت عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلي على محمد وآله الطيبين وثواب ذلك لهذا المتوضئ» الحديث[٤].

---

(١) الفضائل: ص٨٣.

(٢) الفضائل: ١٥٢.

(٣) مائة منقبة: ص٤٩ المنقبة ٢٤.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري ؑ: ص٥٢٢.

الشهادة الثالثة في الأذان

مسـألة: ونظراً لهذا الكلي ولروايات عديدة[١] التزمنا تبعاً لعدد من الفقهاء[٢] باستحباب الشهادة الثالثة (أشهد أن عليا ولي الله) في الأذان والإقامة بل وجزيتها أيضا[٣]، وقد ذهب البعض إلى وجوبها ـ من باب الشعارية ـ كما لا يخفى.

وعن أبي عبد الله ﴿ع﴾ قال: «إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا، انه لما خلق الله السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن محمداً رسول الله ثلاثاً، اشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاثاً»[٤].

---

(١) ومنها: إن سلمان الفارسي ﴿رض﴾ أذن مع الشهادة الثالثة ولما شكى بعض الصحابة للرسول ﴿ص﴾ ذلك جبههم ﴿ص﴾ بالتوبيخ والتأنيب وأقر لسلمان هذه الزيادة.
ومنها: إن أباذر الغفاري ﴿رض﴾ أيضا هتف بها في الأذان ـ بعد بيعة الغدير ـ فرفعوا ذلك للرسول ﴿ص﴾ فقال: (أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية أما سمعتم قولي في أبي ذر ﴿رض﴾: (ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر...) راجع موسوعة الفقه: ج ١٩ ص ٣٣١ – ٣٣٢.

(٢) ومنهم صاحب الحدائق وصاحب المستند والعلامة المجلسي (قدس سرهم) حيث قالوا بالجزئية، ويظهر من صاحب الجواهر ﴿ره﴾ الميل إليها، كما يظهر من العلامة الطباطبائي ﴿ره﴾ ذلك أيضاً. وممن قال بالاستحباب ـ ولو من باب العمومات ـ الفقيه الهمداني ﴿ره﴾ في مصباح الفقيه والسيد الحكيم ﴿ره﴾ في المستمسك (بقصد الاستحباب المطلق) ومن المعاصرين ذهب عديد إلى ذلك [منهم السيد المستنبط] (للتفصيل راجع موسوعة الفقه المجلد ١٩ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٥).

(٣) يراجع حول هذا المبحث: موسوعة الفقه ج ١٩ كتاب الصلاة ص ٣٢٤ ـ ٣٣٥ و...

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٠٤ المجلس ٨٨ ح٤.

اللهوات

قولها (عليها السلام): (قذف أخاه في لهواتها) أي: قذف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه عليا (عليه الصلاة والسلام) في فم تلك الحرب، فإن اللهوات جمع (لهات) ولهات عبارة عن: اللحمة في أقصى الفم، فكان علي أمير المؤمنين (عليه السلام) يغوص في عمق الجيش، يقتلهم ويقاتلهم حتى يبيدهم.

وفي التاريخ أن صعصعة خاطب الخوارج في النهروان وقال: «أولم يكن رسول الله ﷺ إذا اشتدت الحرب قدمه - أي علياً ﷺ - في لهواتها فيطؤ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بحده، مكدوداً في ذات الله، عنه يعبر رسول الله ﷺ والمسلمون، فانى تصرفون وأين تذهبون»[1].

والحاصل أنه كلما عرضت مشكلة أو داهية أو حرب بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) لدفعها وعرّض عليا ﷺ للمهالك وكان علي (عليه السلام) مقدماً على ذلك ومبادراً إلى كل ذلك.

والإتيان بـ (لهوات) بصيغة الجمع لأن للحرب لهات من اليمين واليسار والخلف والأمام والقلب، ولذا يسمى الجيش بالخميس، لأنه ذو جوانب خمسة، كما كانت العادة في تنظيم الجيوش سابقاً وهي مستمرة إلى الآن وإن تغيرت وسائل الهجوم أو الدفاع من الوسائل البدائية إلى الوسائل المعقدة كالأسلحة النارية ونحوها.

---

(١) الاختصاص: ص١٢١.

فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها[١] بأخمصه

التراجع

مسألة: ينبغي للإنسان أن لا يتراجع من الأمر حتى يكمله، قال تعالى: ﴿**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم**﴾[٢] وقد يجب ذلك فيما إذا كان مانعا عن النقيض.

وفي الحديث الشريف: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)[٣].

فالفم توطأ والقرن يقطع، وهاتان الجملتان إشارة إلى الجملتين السابقتين وقد قدمت (عليها السلام) ما يرجع إلى الجملة الثانية[٤] حيث قالت (عليها السلام): هاهنا (حتى يطأ) وأخرت ما يرجع[٥] إلى الجملة السابقة حيث قالت هنالك: (أو نجم) من باب اللف والنشر المشوش، وله جمال خاص، كما أنه في عكسه أي في اللف والنشر المرتب جمال من نوع آخر أيضاً.

قولها (عليها السلام): (فلا ينكفئ) أي لا يرجع، من (انكفئ) بالهمزة بمعنى الرجوع، أي أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كان لا يرجع منهزماً وخائباً وخائفاً كما كان بعض الصحابة كذلك[٦]، ولهذه الجملة إطلاقها الأحوالي

---

(١) وفي بعض النسخ: (حتى يطأ خماصها).

(٢) سورة الممتحنة: ٨.

(٣) راجع أمالي الصدوق: ص٣٨٤ المجلس ٦١.

(٤) الجملة الثانية هناك هي (او فغرت فاغرة من المشركين) وما يرجع إليها هو (حتى يطأ).

(٥) الذي يرجع للجملة السابقة هو (ويخمد لهبها بسيفه) والجملة السابقة هي (أو نجم).

(٦) انظر قصة غزوة الخندق حيث رجع العديد من الصحابة منهزمين خائبين خائفين.

والأزماني البين كما لا يخفى.

هذا وقد سمى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علياً ﷺ: كراراً غير فرار في حديث خيبر وغيره[١]، حيث قال ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدعا بعلي ﷺ فجيء به وكان أرمد، فبصق في عينيه فبرأتا وأعطاه الراية فمضى وكان الفتح»[٢].

الأقل والأكثر الإرتباطيان

مسألة: الفتنة وأشباهها قد تكون بنحو الأقل والأكثر الإرتباطيين وقد تكون بنحو الاستقلاليين.

وبإطفائها وإخمادها نهائياً يكون المكلف قد أدى واجبه فيهما.

وبإخمادها في الجملة ـ في بعض مراحلها أو مراتبها ـ يكون في الاستقلاليين قد امتثل في الجملة، وفي الإرتباطيين لا يكون ممتثلا أصلاً[٣]، ولعل ذلك من أوجه

(١) المناقب: ج٢ ص٨٤.

(٢) الصراط المستقيم: ج٢ ص١ تتمة الباب التاسع.

(٣) كما إن من صلى من صلاة الظهر ثلاث ركعات فقط لا يعد ممتثلاً أصلاً، وللأقل والأكثر الإرتباطيين في القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية وغيرها أمثله كثيرة، منها: ما لو كلفت الدولة شخصا أو مجموعة بالعثور على ألغام زرعتها جماعة مخربة بتفجير سد أو معمل أو شبه ذلك فلو اكتفى هذا الشخص أو المجموعة بالعثور على معظم الألغام أو كلها ناقصا واحداً ـ في فرض أن اللغم الواحد أيضا يكفي لتدمير السد أو المعمل ـ فإنه لا يعد ممتثلاً أصلاً بل يستحق العقاب.

(حبط الأعمال) أو شبيها به.[١]

وقولها (عليها الصلاة والسلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) يشير بإطلاقه إلى أنه (عليه الصلاة والسلام) كان ـ في كلا القسمين ـ دائم الامتثال وكامله، فهو لا يرجع ولا يتراجع حتى ينهي المهمة على أكمل وجه و(حتى يطأ جناحها باخمصه).

إذلال الكفار

مسألة: هل إذلال الكفار واجب أم حرام؟

أما إذلال أهل الذمة بإيذائهم فمحرم، وقد ورد في الحديث الشريف: (من آذى ذميا فقد آذاني)[٢]، إلا فيما كان جعله كذلك كما في قوله تعالى: **﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾**[٣].

وأما الكافر الحربي فلا حرمة له في الحرب، لكن الإذلال له مطلقاً بحيث يدخل تحت عنوان الإيذاء فمشكل، نظرا لعدم القول بحلية مطلق إيذاء الكافر.

وربما قيل بأن مراتب منه[٤] محللة كما في وصفها (عليها السلام) للإمام علي

(١) قال تعالى: **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾** [سورة الفرقان: ٢٣] وقال سبحانه: **﴿اولئك حبطت أعمالهم﴾** [سورة التوبة: ١٧ و٦٩] فالمعصية اللاحقة قد تنسف أجر العمل السابق بالكامل.

(٢) انظر الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣، وراجع شرح النهج: ج١٧ ص١٤٧ وفيه: «من آذى ذمياً فكأنما آذاني» عن أمير المؤمنين ﷺ.

(٣) سورة التوبة: ٢٩.

(٤) أي من الإذلال وإن دخل تحت عنوان الإيذاء.

(عليه السلام) هاهنا حيث قالت : (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) ، ومراتب منه مشكوكة ، ومراتب محرمة ، فليتأمل .

فان الحكم في الحرب وغيره يختلف . .

وقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ : «إن علياً ﷺ صاحب رجلاً ذمياً ، فقال له الذمي : أين تريد يا عبد الله؟

قال : أريد الكوفة .

فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه علي ﷺ ، فقال الذمي له : أليس زعمت تريد الكوفة .

قال : بلى .

فقال له الذمي : فقد تركت الطريق .

فقال له : قد علمت .

فقال له : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟

فقال له علي ﷺ : هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا .

فقال له : هكذا .

قال : نعم .

فقال له الذمي : لا جرم انما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة وانما انا أشهدك اني على دينك ، فرجع الذمي مع علي ﷺ فلما عرفه أسلم»[1] .

إذلال رؤوس الفتن

مسألة: هل يستفاد من (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) جواز أو رجحان إذلال رؤوس الفتنة وعناصرها[١]؟

ربما يقال باستفادة ذلك عرفا من هذه الجملة مع لحاظ قوله تعالى: ﴿**ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**﴾[٢] وما أشبه ذلك.

وبلحاظ أن السيرة وبناء العقلاء على ذلك من باب المقدميّة[٣] أو المقابلة بالمثل أو العقوبة أو مطلقا أو لأنه (قد أقدم)[٤] فتأمل.

قولها (عليها السلام)، حسب بعض النسخ: (حتى يطأ صماخها بأخمصه)، الصماخ بمعنى ثقبة الأذن كما يعبر بالصماخ عن الأذن نفسها، ومعنى ذلك: أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاة والسلام) كان يسحق تلك الفتن والحروب برجله، فإن الأخمص عبارة عما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي، وهذا التعبير كناية عن غاية تمكنه من الفتنة وسيطرته عليها وإذلال القائمين بها بحيث لا تقوم لهم قائمة بعدها أبداً.

---

(١) كعرض صورهم في التلفزيون أو القيام بحركة استعراضية عبر سوقهم في الشوارع والأزقة وغير ذلك مما هو أشد في الإذلال أو أخف.

(٢) سورة إبراهيم: ٤.

(٣) كردعهم عن العود، لإشعال نار الحرب أو الفتنة، وكردع الآخرين عن القيام بمثل ما قاموا به.

(٤) الظاهر أن المراد: انه قد اقدم على هتك حرمة نفسه بنفسه وأسقط حرمته بإقدامه على الدخول في الفتنة، عرفا وعقلا.

ويخمد لهبها بسيفه

اخماد لهب النيران

مسألة: يجب إخماد لهب نيران الحرب كما سبق، وقولها (سلام الله عليها): (ويخمد لهبها بسيفه) يعني: ان أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كان يخمد لهيب تلك الفتن والحروب بسيفه دفاعاً عن الإسلام.

وأصل اللهيب عبارة عن لهيب النار، فشبهت لهيب الحرب بلهيب النار، وشبهت السيف بالماء الذي يصب على النار فتخمد.

وهذه الجمل السابقة واللاحقة إشارة إلى جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وبلائه بلاءً حسناً مستمراً في كل القضايا الكبرى التي حولها له الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو الذي يستحق أن يكون خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره، إذ انه الذي خرج من كل الامتحانات الكبرى ظافراً منتصرا في أدوار شديدة الأهمية، فرآه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده فقط المؤهل للتصدي لها على مر السنين.

هذا ويمكن القول بأن (حتى يطأ جناحها بأخمصه) إشارة للجانب المعنوي والاعتباري للفتنة، و(يخمد لهبها بسيفه) إشارة للجانب المادي والحسي لها، نظرا لأن للفتنة عوامل مادية محسوسة: من عدة وسلاح ورجال وأموال، وعوامل غير مادية: من تفكير وتخطيط ومؤامرات وإشاعات تهدف إضعاف معنوية جند الإسلام، إلى غير ذلك.

علم التاريخ

مسألة: كما يجب تدوين علم الرجال وعلم الحديث وشبههما مما هو مقدمة لتحصيل الأحكام الشرعية، كذلك يجب ـ وجوباً كفائياً في الجملة ـ تسجيل وقائع التاريخ وتوثيقها ومدارستها وتعليمها وجرحها وتعديلها، لكون الكثير منها يقع أيضا مقدمة لتحصيل الأحكام [١]، وأكثر من ذلك ما يقع مقدمة لـ (الفقه الأكبر)[٢] ولمعرفة الحق من الباطل في الأمور العقائدية.

وقد رد في الحديث الشريف عنه ﷺ: (من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه)[٣] إذ ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة**﴾[٤] ولأنها تكشف عن (سنة الله) التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا[٥]..

فالمستقبل هو الوجه الآخر للتاريخ وسيصنع على ضوء ما يعرفه المرء من الماضي وعلى حسب كيفية رؤيته له إجمالا [٦].

---

(١) كوقائع حروبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلحه ومعاهداته وقصص تعامله مع المؤمنين والمنافقين والكفار و... وكذلك سائر المعصومين (عليهم السلام)، بل إن الكثير من الوقائع التاريخية مما ينفع في (فهم الأخبار) ومدى اكتنافها بالقرائن المقامية ـ كالتقية مثلا ـ.

(٢) الذي أشير إليه في الآية الشريفة بـ﴿**ليتفقهوا في الدين**﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] وهو يشمل الأحكام الشرعية وأصول الدين والعقائد والأخلاق وغيرها.

(٣) سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ ط القديمة مادة (ورخ).

(٤) سورة يوسف: ١١١.

(٥) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ سورة فاطر: ٤٣.

(٦) راجع (الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف (دام ظله).

وذلك هو منهج القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) في سرد قصص الأنبياء ﷺ والأمم السابقة وأحوالهم وما لهم وما عليهم.

وكلماتها (عليها السلام) في هذه الخطبة تعد من أهم المصادر التاريخية التي تكشف جانبا مما جرى يومذاك، وترسم الصورة الدقيقة للوقائع وتضع أدق الأوصاف لأهم الأحداث.

فإذا أردنا وصف مولى الموحدين (عليه السلام) ـ مثلاً ـ فلا أدقّ من كلماتها في وصفه مما تجد بعضا منها في هذه الصفحات.

وإذا أردنا وصف حال الجاهليين ومعاناة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تجد أروع وأجمل وأعمق من تعابيرها وكلماتها (عليها الصلاة والسلام)، وهكذا وهلم جراً.

فمن اللازم أن يكتب التاريخ على ضوء كلماتها (عليها السلام) ومستمدّاً من هديها، ومقتفياً أثرها، وأن تعتبر كلماتها الحكم في أي تعارض بين كلمات المؤرخين، وأن تقيم مدى صدق وصحة التواريخ المكتوبة على ميزان كلماتها (صلوات الله عليها وأزكى السلام) فإنها الصديقة الكبرى.

قال رسول الله ﷺ: «الصديقة الكبرى ابنتي»[1].

وقال الصادق ﷺ: «لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزوجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء»[2].

---

(١) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٢ المجلس ٦ ح٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس ٨٦ ح١٨.

وفي الحديث عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن ﷺ قال: «إن فاطمة ﷺ صديقة شهيدة»[١].

وجاء في الزيارة: «السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة»[٢].

و: «السلام عليك يا بن الصديقة الطاهرة»[٣].

و: «وصلِّ على الصديقة الطاهرة الزهراء فاطمة»[٤].

و: «السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة»[٥].

(١) مسائل علي بن جعفر ﷺ: ص٣٢٥ ح٨١١

(٢) المقنعة: ص٤٥٩.

(٣) المقنعة: ص٤٦٩.

(٤) الإقبال: ص٦٠.

(٥) الإقبال: ص٦٢٤.

مكدودا في ذات الله[١]

الكد حسن أم قبيح؟

مسألة: الكد بما هو هو قد لا يكون حسنا ولا قبيحا ولا مما يؤجر عليه الإنسان، بل (الجهة) هي التي تكسبه حسنا أو قبحا، أو وجوبا أو استحبابا أو حرمة أو ما أشبه.

قال تعالى: ﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا**﴾[٤].

وقال عزوجل: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر**﴾[٥].

و: «إنما الأعمال بالنيات»[٦].

و: «لكل امرئ ما نوى»[٧].

و: (لو أن عبداً أتى بالصالحات ...)، إلى غير ذلك.

(١) وفي بعض النسخ: (مكدوداً دؤوباً في ذات الله).

(٢) سورة الصافات: ٦١.

(٣) سورة المائدة: ٢٧.

(٤) سورة الفرقان: ٢٣.

(٥) سورة المائدة: ٢٧.

(٦) دعائم الإسلام: ج١ ص٤.

(٧) مسائل علي بن جعفر ﷺ: ص٣٤٦.

ولعل ذلك من جهات كون (نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل)[١].

ولذلك لم تطلق (سلام الله عليها) (مكدودا) في وصفه (عليه السلام) بل قيدته بها هو كالفصل للجنس حيث قالت: (في ذات الله) وبما هو قوام قيمته ومحبوبيته.

ومن ذلك يعرف أن (الأصل) ليس هو (العمل) بل هو (كيفية العمل)، وقد ورد في الحديث عنه ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم)[٢].

وقال ﷺ: «ان الله خص محمداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأنبأه الوحي فأنال الناس وأنال، وعندنا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر، فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله، ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وان دأب الليل والنهار»[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل»[٤].

وقال ﷺ: «افترق الناس كل فرقة واستشيعوا كل شيعة فاستشيعتم مع أهل بيت نبيكم، فذهبتم حيث ذهب الله واخترتم ما اختار الله وأحببتم من أحب الله وأردتم من أراد الله، فابشروا ثم ابشروا، فانتم والله المرحومون، المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يلق الله بمثل ما أنتم عليه لم يتقبل الله

---

(١) مستطرفات السرائر: ص٦٢٠.

(٢) جامع الأخبار: ص١٠٠، الفصل٥٦.

(٣) الإرشاد: ج١ ص٢٤١.

(٤) الأمالي للشيخ المفيد: ص٤٨٤ المجلس ٢٦ ح١.

منه حسنة ولم يتجاوز عنه سيئة»(١).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له بمكة أو بمنى: يا بن رسول الله ما أكثر الحاج! قال: ما أقل الحاج، ما يغفر الله إلا لك ولأصحابك ولا يتقبل إلا منك ومن أصحابك»(٢).

وقال ابن عباس: «يا رسول الله، ان توصيني بشيء، قال: يا ابن عباس، اعلم ان الله عزوجل لا يتقبل من أحد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب، وهو أعلم بذلك، فان كان من أهل ولايته قبل عمله على ما كان فيه...»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «امح الشر من قلبك تتزك نفسك ويتقبل عملك»(٤).

وقال عليه السلام: «انك لن يتقبل من عملك إلا ما أخلصت فيه ولم تشبه بالهوى وأسباب الدنيا»(٥).

---

(١) الاختصاص: ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) بشارة المصطفى: ص٧٣.

(٣) الفضائل: ص١٦٨ ـ ١٦٩.

(٤) غرر الحكم: ص١٠٦ ح١٩٠٩.

(٥) غرر الحكم: ص١٥٥ ح٢٩١٣.

الكد في ذات الله

مسألة: يستحب الكدّ في ذات الله سبحانه.

ومعنى (في ذات الله) أن يكون لأجل الله عزوجل وحده خالصا مخلصا له، لايشوبه رياء ولا سمعة ولا شك ولا شرك ولا ما أشبه ذلك، فـ (مكدودا في ذات الله) في قبال الكسالى وفي قبال العاملين الذين لا يكدون، وفي قبال من يكد لكنه ليس لذات الله وحده.

وقد ورد في الزيارة: «وصبرت في ذات الله»[١].

وقال عليه السلام: «ولعمري ما الإمام إلا الحاكم القائم بالقسط الدائن بدين الله، الحابس نفسه على ذات الله»[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما ابتلى المؤمن بشيء أشد من المواساة في ذات الله عزوجل والإنصاف من نفسه وذكر الله كثيراً»[٣].

ولا يخفى أن كلمة (في) بمعنى النسبة في أمثال هذه المقامات، كما قالوا: (الواجبات الشرعية ألطاف في الواجبات العقلية) وتتصور الظرفية أيضا بلحاظ التنزيل.

---

(١) المزار: ص١٠٩.

(٢) المناقب: ج٤ ص٩٠.

(٣) مشكاة الأنوار: ص٥٧ الفصل ١٥.

وجه الاستدلال على الخلافة

مسألة: وجه الاستدلال فيما وصفته (صلوات الله عليها) من الصفات على كون أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الأحق بالخلافة:

١: بلحاظ مجموع هذه الصفات من حيث المجموع.

٢: بلحاظ كل واحدة واحدة من الصفات من حيث مرتبتها التشكيكية ـ بلحاظ الإطلاق والسياق والقرينة المقامية ـ .

٣: بلحاظ انتخاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له عليه السلام في بعض تلك الصفات من حيث كاشفيته عن الأصلح أو عن الانحصار فيه، في مراتب لا تصل بأهمية الخلافة فكيف بالأرقى وهو الخلاقة، أي فيما لا يرقى الى درجة الخلافة في الخطورة والاهمية.

قولها (عليها السلام): (مكدوداً) أي: أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كان يكد نفسه ويتعبها غاية التعب.

(في ذات الله) أي في أمر الله وما يرتبط به جل شأنه، وحده مخلصا لا يشرك في ذلك أحدا.

وكان عليه السلام لا يريد بذلك مالا ولا جاها ولا امرأة كما كان بعض الصحابة يريدون ذلك، ولهذا سمي أحدهم بـ(شهيد الحمار) لما قتل في الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان خروجه لأجل حمار أحد المشركين يريد اقتناءه،

وسمي الآخر بـ (شهيد أم جميل) لأنه كان يريد بحربه أن ينال امرأة جميلة في جيش الأعداء تسمى بأم جميل، وهكذا، فلم يكن أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) يريد شيئا من ذلك أبداً، وإنما يريد الله وحده وحده، كما ورد في شأنهم عليهم السلام: ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**﴾[1].

وربما يقال: إن قولها عليها السلام: (مكدودا في ذات الله) بإطلاقه الأحوالي والأزماني[2] يشير إلى نفس ما صرح به سيد الموحدين عليه السلام حيث قال: (ما عبدتك خوفا من نارك و لا شوقاً إلى جنتك بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك)[3].

(١) سورة الإنسان: ٩.

(٢) أي مكدودا في كل أحواله وفي كل الأزمنة.

(٣) غوالي اللئالي: ج٢ ص١١ ح١٨.

مجتهدا في أمر الله

أصالة الأسوة

مسألة: الأصل في كل صفة تذكر للمعصومين (عليهم الصلاة والسلام): (الأسوة)، فقولها (عليها السلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ ... ويخمد ... مكدوداً في ذات الله ... مجتهداً في أمر الله .. الخ) يقتضي لزوم الإتباع في الجملة، ورجحانه مطلقا، وما خرج خرج بالدليل، ومن ذلك يستفاد رجحان الاجتهاد في أمر الله عزوجل.

ثم إن الإتباع في كل بحسبه وعلى درجة تعقله وتحمله، إذ ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[١] و﴿**إلا ما آتها**﴾[٢].

ومن هنا قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ: «ألا وأنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»[٣] ولهذا المبحث تفصيل نتركه لمجال آخر.

ولعل الفرق بين (الكد) و(الاجتهاد) أن الأول عملي والثاني علمي، حيث قالت (سلام الله عليها): (في أمر الله)، لأن أمر الله يحتاج إلى الاستنباط والاستخراج فتأمل.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة الطلاق: ٧.

(٣) إرشاد القلوب: ص٢١٤، وفي نهج البلاغة أيضاً، كتابه (عليه السلام) إلى عثمان ابن حنيف الأنصاري.

ثم إن الاجتهاد في كلامها ﷺ لا يراد به الاجتهاد المعروف عند الفقهاء ـ المصطلح عليه بالوضع التعيني لاحقا ـ فإن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) عالم بكل الأحكام لا عن الاجتهاد ، بل بإلهام من الله تعالى وعطاء من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبر النكت في القلب والنقر في الأسماع ورؤية عمود النور ، وشبه ذلك مما تجد تفصيله في الأخبار، بل المراد بالاجتهاد بذل غاية الجهد بالنسبة للأحكام الإلهية وأوامره[1].

ويمكن أن يقال في الجملتين، غير هذا الذي ذكرناه، إذ من المحتمل أن يراد بـ (مكدودا ...) الإشارة إلى ما توجه نحوه ﷺ من ضغوط ومتاعب وأذى، وبـ (مجتهدا . .) ما حمّل نفسه من جهد وعناء في سبيل الله، وهما كاللازم والملزوم[2].

وبعبارة أخرى: فإن (المتنمر في ذات الله) ـ كما وصف عليه السلام به ـ يواجه صعوبتين:

الأولى: نابعة من صميم طبيعة الاجتهاد والتنمر كحرمان المرء نفسه من شتى اللذائذ الحسية كالنوم والمأكل والملبس والمركب الفاره وغير ذلك مما يقتضيه الاجتهاد والجهاد.

والثانية: نابعة من طبيعة رد فعل المجتمع تجاه ذلك المتنمر المجتهد، حيث

(١) ربما يكون المراد من (بالنسبة للأحكام الإلهية): تعليما وتوضيحا ودفعا للشبهات، أو تفكيرا وتدبرا باعتباره (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلى مصداق للعمل بالآيات الداعية للتفكير والتدبر.

(٢) أي انهما وجهان لعملة واحدة ـ حسب التعبير المستحدث ـ وتوضيحه: إن لازم (الاجتهاد في أمر الله) هو شدة التعب والنصب فلأنه ﷺ كان مجتهداً في أمر الله أضحى مكدودا متعبا وتوجهت نحوه الضغوط.

أنهم يتألبون ضده ويتربصون به الدوائر ويحيكون ضده المؤامرات ويثير فيهم حسدا وكراهية، لكونه يهدد مصالحهم (وما نقموا من أبي الحسن إلا شدة تنمره في ذات الله)[١].

وكما قالوا لولده الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء: (نقتلك بغضا منا لأبيك).

فأشارت (عليها السلام) للجهة الأولى بقولها: (مجتهدا في أمر الله)، وللثانية بـ: (مكدودا في ذات الله).

من صفات القائد

مسألة: على القائد أن يكون في كد واجتهاد دائمين، ويدل عليه سيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) وسائر أهل البيت (عليهم السلام) كما على سائر المؤمنين أيضاً ـ وجوبا أو استحبابا ـ تأسيّا ونظراً لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٢].

ولقوله سبحانه: ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك**﴾[٣] أي يلزم أن يستمر الكدح الذي جهته ﴿إلى ربك﴾، بناء على كونها جملة خبرية في مقام الإنشاء حتى يصل الإنسان إلى دار حقه[٤] فيموت، ولغير ذلك، إلا أن الأمر في

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٥٨ ب٧ ح٨.

(٢) غوالي اللئالي: ج١ص١٢٩.

(٣) الانشقاق: ٦.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾ سورة الحجر: ٩٩.

القائد آكد والحكم له ألزم كما لا يخفى.

والمراد بالكدح في الآيات: الأعم من الكد والاجتهاد، إذ أنهما إذا ذكر كل واحد منهما منفردا شمل كليهما، وإذا ذكرا معا كان لكل معنى في قبال الآخر، ذلك أنهما كالظرف والجار والمجرور: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا)[١].

وفي الزيارة: «أشهد أنك أديت عن الله وعن رسوله صادقاً وقلت أميناً ونصحت لله ولرسوله مجتهداً»[٢].

والاجتهاد كل ما يكون فيه جهد على النفس ومشقة لها.

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «من اجتهد من أمتي بترك شهوة من شهوات الدنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنة»[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «من اجهد نفسه في إصلاحها سعد»[٤].

وفي الحديث عنه ﷺ قال: «خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول: ... يا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا» الحديث[٥].

---

(١) راجع كتب اللغة والنحو.

(٢) المزار: ص١٠٩.

(٣) إرشاد القلوب: ص١٨٩ ب٥٢.

(٤) غرر الحكم: ص٢٣٧ ح٤٧٧٠.

(٥) إرشاد القلوب: ص١٩٣ ب٥٢.

قريبا من رسول الله ﷺ

وقال ﷺ: «اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي»[١].

وعنهم ﷺ: «جدوا واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا»[٢].

قريبا من رسول الله ﷺ

القرب من رسول الله ﷺ

مسألة: يستحب أو يجب ـ حسب اختلاف الموارد ـ أن يسعى الإنسان ليكون قريبا من رسول الله ﷺ في كل شؤونه وفي جميع أموره: في الفكر والعمل، والقلب والقالب، في مأكله ومشربه، وملبسه ومنكحه، ويقظته ومنامه وغير ذلك، كما كان أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) كذلك، حيث وصفته السيدة الزهراء ﷺ ههنا بقولها: (قريبا من رسول الله ﷺ)، وهي إحدى أهم فضائله ﷺ.

هذا إذا أريد بـ(قريباً) معنى القرب العملي، أي قريبا (في أعماله) أو (من حيث العمل) منه ﷺ، وأما إذا أريد بـ (قريبا): القرب النسبي أي (ذو قرابة) من رسول الله ﷺ، فهو أيضا بيان لإحدى فضائله (عليه الصلاة والسلام) حيث أن القريب

(١) أعلام الدين: ص١٥٣ باب صفة المؤمن.

(٢) عدة الداعي: ص٣١٣.

يرث ـ بالمعنى الأعم والأخص[(١)] أيضا ـ قريبه إذا كان مؤهلا[(٢)] للإرث ولم يكن ثمة مانع.

وقد ورد في الحديث: (لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته).

ويمكن أن يراد بكلمة (قريبا): الجامع بين كلا المعنيين فهما مصداقان لذلك الكلّي.

وهل يستحب طلب القرابة النسبية أو السببية؟

يحتمل ذلك، قال ﷺ: «كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي»[(٣)].

ويحتمل أن يراد من قولها ﷺ: (قريبا من رسول الله ﷺ أنه كان أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) قريبا من رسول الله ﷺ في حروبه بل مطلقا.

أو تعني ﷺ ـ كما سبق ـ أنه ﷺ من أقرب أقرباء الرسول ﷺ لأنه ابن عمه بينما العباس لم يكن كذلك، لأن عليا ﷺ أبويني، والعباس أبي فقط[(٤)] وإذا كان المراد (الجامع) بين المعنيين، كان انحصار القرب فيه ﷺ أجلى وأوضح.

---

(١) الإرث بالمعنى الأخص: إرث الاموال، و بالمعنى الأعم: ارث العلم والمسؤولية، والاعتبار وما أشبه ذلك، كما قال ﷺ: »علي أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي« التحصين لابن طاووس: ص٦٣٣.

(٢) أشار الإمام المصنف بقوله (إذا كان مؤهلا) إلى نكتة دقيقة وهي أن قوام الإرث بالمعنى الأخص: النسب، أما قوام الإرث بالمعنى الأعم فهو: الأهلية وكما أن عدم توريث ذي النسب على خلاف القاعدة كذلك عدم توريث المؤهل على خلاف الحكمة، وحيث كانت الأهلية منحصرة في الإمام علي ﷺ كان توريثه هو المحتم لا محالة.

(٣) شواهد التنزيل: ج١ ص٥٣٠ ح٥٦٤، وكشف اليقين: ص١٩٢.

(٤) المناقب: ج١ ص٢٦١.

قال تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[(١)].

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾[(٢)] قال: «قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسيدهم أمير المؤمنين، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به»[(٣)].

وقد اعترفوا بأن علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس في الإسلام سبقاً وأقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وآله[(٤)].

وفي حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر بثلاث وأربعين خصلة قال عليه السلام: «... فانشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا»[(٥)].

وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: «وان القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم من حقها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب الله حقنا على كل مسلم»[(٦)].

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) المناقب: ج٤ ص١٧٩.

(٤) راجع الفصول المختارة: ص٢٦٥ وفيه: »مر علي بن أبي طالب على أبي بكر ومعه أصحابه فقال أبو بكر: من سره أن ينظر إلى أول الناس في الإسلام سبقاً، وأقرب الناس برسول الله ﷺ قرابة فلينظر إلى علي بن أبي طالب«.

(٥) الخصال: ص٥٥٢.

(٦) تأويل الآيات: ص٥٣١.

سيدا في أولياء الله [١]

ذكر الفضائل

مسألة: سبق أن ذكر فضائل أمير المؤمنين ﷺ فضيلة وعبادة، وهي من المستحبات النفسية، وبعض مصاديقه من الواجبات النفسية، فيستحب ـ وقد يجب ـ ذكر فضائله مطلقا، فان ما ذكرته (عليها الصلاة و السلام) إنما هو من باب المصداق لا من باب الحصر أو الخصوصية[٢]، كما هو واضح، نعم ما ذكرته كان من المصاديق البارزة جدا في حياته (عليه الصلاة و السلام).

ولا يخفى أن الذكر اعم من اللفظ والكتابة والإشارة وما أشبه ذلك.

و(ولي الله) هو الذي يطيعه ولا يخالفه ويجتهد في امتثال أوامره.

مقتضى السيادة المطلقة

مسألة: يستفاد من قولها ﷺ (سيدا في أولياء الله) أو (سيد أولياء الله) وجوب احترامه ﷺ وتعظيمه والذب عنه واطاعة أوامره، فان ذلك هو مقتضى (السيادة على الإطلاق)[٣] بل مقتضى مطلق (السيادة) ـ في الجملة ـ.

(١) وفي نسخة: (سيد أولياء الله).

(٢) أي (الخصوصية) التي تجعل ذكر هذه الصفات مستحبة أو واجبة، دون غيرها.

(٣) أي (السيادة المطلقة) وهي أرفع أنواع السيادة.

وقد كان (صلوات الله عليه) (سيدا على الإطلاق) واستفادة ذلك على تقدير كون النسخة (سيد أولياء الله) ـ بناء على قراءته بالنصب ـ واضحة، أما على تقدير كونها (سيدا في أولياء الله) فالأمر كذلك بلحاظ السياق والمقام[1]، بل بلحاظ الجملة بذاتها إذ تعني كان ﷺ (في أولياء الله سيدهم) كما هو المستفيد عرفا عند إطلاق هذه الجملة كما فيما لو قلت (رسول الله ﷺ سيد في أنبياء الله).

وقال رسول الله ﷺ: «علي سيد الأوصياء ووصي سيد الأنبياء»[2].

وقال ﷺ: «علي سيد العرب.. والسيد من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي»[3].

وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»[4].

وقال ﷺ: «أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم»[5].

وقال ﷺ: «يا علي أنت سيد هذه الأمة بعدي وأنت إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقني يوم القيامة ومن كان معك كان معي يوم القيامة»[6].

---

(١) الظاهر أن المراد به: مقام كونها ﷺ في صدد إثبات أحقيته بالخلافة، وهو ما ينسجم مع كونه السيد على الإطلاق، لا كونه مجرد أحد السادة، وهذه النقطة الهامة تجري في (مشمّراً ناصحا..) وسائر الصفات أيضاً.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.

(٣) معاني الأخبار: ص١٠٣.

(٤) الخصال: ص٥٦١.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١ ص٦٤.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١ ص٣٠٢.

وعن سليم عن سلمان قال: «كان الحسين عليه السلام على فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقبله ويقول: أنت السيد، ابن السيد، أبو السادة، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمة، أنت الحجة، ابن الحجة، أبو الحجج، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم»[١].

وعن أنس بن مالك قال: «بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن يدخل سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين، إذ طلع علي بن أبي طالب»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[٣].

الإخبار في مقام الإنشاء

مسألة: ربما يقال: كما أن (يعيد صلاته) إخبار في مقام الإنشاء، كذلك هذه الصفات المذكورة في كلامها عليها السلام وصفا للإمام عليه السلام تعد إخبارا في مقام الإنشاء، بفارق أن ذلك إنشاء الأمر لمن وقع مخبرا عنه وهذا إنشاء الأمر لغير من وقع مخبرا عنه[٤].

(١) المناقب: ج٤ ص٧٠ ـ ٧١.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٣٤٣.

(٣) كشف الغمة: ج١ ص٤٠٠.

(٤) إذا المخبر عنه بـ (مشمّراً ناصحا..) وهو الإمام علي عليه السلام والإنشاء هو بالنسبة لعامة الناس، أي يجب عليكم أن تعتقدوا بكونه عليه السلام سيدا، الخ.

مشمّراً ناصحاً

وربما يقال: باستفادة ذلك عرفا في كل ما هو أمثال المقام[١] حيث إن قوام الإنشاء بالمقصد والمبرز وهما مما يرى العرف تحققهما في أمثال المقام نظرا للقرائن المقامية وإلا فمن الممكن القول بأن ذلك من البطون، فتأمل.

مشمّراً ناصحاً

على أهبة الاستعداد

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان مشمّرا دائما لأجل الله سبحانه، وهذا مما يستفاد من كلامها ﷺ كما سبق، ومن الآيات والروايات بالدلالة المطابقية أو الالتزامية أو غيرها كقوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم**﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾[٣].

والتشمير: عبارة عن جمع الثياب من الرجلين واليدين كي لا تكن عائقا عن الحركة، وهو كناية عن الاستعداد الدائم للتحرك والانطلاق في مختلف الأبعاد لاجل نصرة دين الله، دون عائق ومانع.

---

(١) كما في (إياك اعني و اسمعي يا جارة) حيث قد يكون الإخبار في مقام إنشاء التهديد مثلا، كما يخاطب الحاكم جماعة ممن يخاف خروجهم عليه بإخبارهم عن قصص عقوبته لمن خرج عليه سابقا، وكما تخاطب الكسول بذكر برنامج المجدين كأن تقول له: فلان من زملائك يستيقض في الخامسة صباحا ويطالع ويدرس حتى منتصف الليل، أي افعل أنت كذلك.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٣) سورة البقرة: ١٤٨ والمائدة: ٤٨.

ثم إنه هل يعد من مصاديق التشمير ما جاء في بعض الروايات من (تخففوا تلحقوا)[١]؟

الظاهر ذلك، فيشمل إذن كل ما يعوق الإنسان عن الحركة ويسبب أن يكون كما قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل**﴾[٢].

ومن ذلك تملك الدور والعقار أكثر من الاحتياج، وكذلك القصور والرفاهية في العيش وشبه ذلك، ولذلك عاتب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أحد أصحابه بالبصرة وهو العلاء بن زياد الحارثي لما دخل عليه يعوده، فلما رأى سعة داره قال: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة»[٣].

وهكذا المخلصون لله والمجاهدون في سبيله (مشمّرون أبداً) و(متخففون دائماً).

ويؤمي إليه ما ذكره التاريخ من قصة سلمان وأبي ذر ووقوفهما على الصخرة المحماة.

---

(١) خصائص الأئمة: ص١١٢ وعدة الداعي: ص١١٥.

(٢) سورة التوبة: ص٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الكلام: رقم ٢٠٩.

النصيحة لله

مسألة: يستحب النصح لله وقد يجب، فان النصح واجب في مقام الوجوب ومستحب في مقام الاستحباب، وهو ـ في أحد معنييه ـ عبارة عن التوجيه إلى الخير بكل جد وإخلاص(١).

وحيث حُذفَ (المتعلق) منه، فإنه يفيد كلا معنيي النصح، إذ النصح قد يكون للإنسان وقد يكون لأمر الله سبحانه وتعالى(٢).

فيقال (نَصحهُ) في الأول و (نَصَحَ له) في الثاني ـ غالبا ـ، ويمكن استفادة ذلك(٣) بضميمة دليل الأسوة.

قال سبحانه: **﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم﴾**(٤).

وقال تعالى: **﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾**(٥).

---

(١) قال في لسان العرب: (النصيحة كلمة واحدة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، ونصيحة عامة المسلمين: ارشادهم إلى المصالح، والنصح نقيض الغش، مشتق منه: نصحه و نصح له وهو باللام افصح).

(٢) قال في لسان العرب: (واصل النصح: الخلوص) ويقال: (نصحت له: أي أخلصت وصدقت) و (الناصح: الخالص من الغش وغيره).

(٣) أي وجوب أو استحباب النصح.

(٤) سورة التوبة: ٩١.

(٥) سورة الأعراف: ٦٨.

فـ (ناصحا) أي لكم على الاحتمال الأول، أو (ناصحا) أي لله على الاحتمال الثاني.

والنصح لله، أي خلوص النية و العمل له وخلوها من كل شرك ورياء وسمعة وما أشبه.

والنصح للناس: ارشادهم، وهو مشرب بمعنى الخلوص، أي إرشادهم إرشادا غير مشوب بمصلحة أو غش أو خداع، أي إرشادهم خالصا مخلصا وبقصد الهداية لا غير.

قولها ﷺ: (مشمرا ناصحا) أي أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاة والسلام) كان مشمرا ثيابه دائما في سبيل تقديم الإسلام إلى الأمام، والمراد به الجد والاهتمام والمضي والنفوذ، وكان مع ذلك ناصحا وليس ككثير من الناس حيث يجدون ويكدحون لكنهم لا يريدون النصح[1] وإنما يريدون لانفسهم جاهاً ومالاً و عزةً ورفاهاً وما أشبه ذلك، أو انهم يجدّون ويكدحون لكن يمزجون ذلك بالغش والخداع، فالتشمير هو المظهر والنصح هو المخبر، وذاك فعل وهذا[2] صفة، وهذا واضح على المعنى الثاني للنصح[3] ومتضمنٌ في المعنى الاول[4].

قال ﷺ: «ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب إلى الناس»[5].

---

(١) كما سبق منه دام ظله قوله: (وهو مشرب بمعنى الخلوص).

(٢) أي النصح.

(٣) أي النصح لله.

(٤) أي النصح للناس و الهداية و الإرشاد لهم.

(٥) تحف العقول: ص٣١٨.

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «اقبلوا نصيحة ناصح متيقظ وقفوا عندما أفادكم من التعليم»[١].

وقال الإمام الباقر ﷺ: «اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش، وستردون إلى الله جميعاً فتعلمون»[٢].

وقال ﷺ: «فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته»[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «الموعظة نصيحة شافية»[٤].

وقال ﷺ: «من أعرض عن نصيحة الناصح أحرق بمكيدة الكاشح»[٥].

وقال ﷺ: «اتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله»[٦].

وقال ﷺ: « ألا أن الفضائل عشرة: صدق الحديث، وصدق المودة، ونصيحة الناس...» الحديث[٧].

وقال ﷺ: «وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك...»[٨].

---

(١) غرر الحكم: ص٢٢٥ ح٤٥٧٣.

(٢) مشكاة الأنوار: ص٣٢٠ الفصل ٧.

(٣) تحف العقول: ص١٧.

(٤) غرر الحكم: ص٢٢٤ ح٤٥١٩.

(٥) غرر الحكم: ص٢٢٦ ح٤٥٨٨.

(٦) إعلام الدين: ص١٠٥.

(٧) معدن الجواهر: ص٧٠.

(٨) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٧٤ المجلس ٥٩.

وفي الزيارة: «السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن بن علي الولي الناصح»(١).

وفي زيارة الإمام الحجة ﷺ: «اللهم صل على حجتك في أرضك... المرتقب الخائف والولي الناصح...»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فان في ذلك العطب»(٣).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب»(٤).

وقال ﷺ: «ليكن أحب الناس إليك المشفق الناصح»(٥).

وقال ﷺ: «لا شفيق كالودود الناصح»(٦).

وقال رسول الله ﷺ: «عليك بعلي ﷺ فانه الهادي المهدي الناصح لأمتي، المحيي لسنتي وهو إمامكم بعدي»(٧).

---

(١) مصباح المتهجد: ص٧٢٣.

(٢) الاحتجاج: ص٤٩٤.

(٣) المحاسن: ص٦٠٢ باب الاستشارة، ح٢٥.

(٤) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٧٣.

(٥) غرر الحكم: ص٤١٦ ح٩٥٠٣.

(٦) غرر الحكم: ص٤١٦ ح٩٥٠٧.

(٧) اليقين: ص٤٥٢.

مجدا كادحا

الجد والكدح[(١)]

مسألة: يستحب التأكيد على الجدّ والكدح، وبيانها ﷺ المطلب بعبارات قد يترائى أنها مترادفة للأهمية، ولكن: لا يخفى الفرق بين الجدّ والاجتهاد والكدّ والكدح، كما يعرف ذلك المتأمل في فقه اللغة، وكما هو شأن لغة العرب حيث إن اللفظ يتضمن دلالة لا توجد في اللفظ المشابه له وإن عبّر عنه بالمرادف.

وقد ألمعنا في (الأصول) إلى أنه لا يوجد (ترادف) حقيقي في لغة العرب، فالأسد يطلق عليه: الأسد والهزبر والليث والضرغام وغير ذلك، كل واحد منها بلحاظ حالة من حالاته أو جهة من جهاته، وهكذا وهلمّ جرّاً.

قولها ﷺ: (مجدّاً كادحاً) أي أن عليا أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) كان مجدّاً في أمر الله تعالى، في جهاده وحروبه وعبادته وسائر شؤونه كلها.

و(كادحاً): الكدح أشدّ التعب[(٢)] قال سبحانه: ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**﴾[(٣)] يعني: إن الإنسان في أشد التعب و النصب إلى أن يلاقي ربه.

---

(١) الكدح: شدة السعي والحركة.

(٢) قال في لسان العرب: (الكدح: الاكتساب بمشقة) و (الكدح في اللغة: السعي والحرص الدؤوب في العمل في باب الدنيا وباب الآخرة) وقال في الميزان قال الراغب (الكدح: السعي والفناء) وقيل: (الكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها)، وقال في تفسير التبيان: (الكدح: السعي الشديد في الأمر، يقال كدح الإنسان في أمره يكدح وفيه كدوح وخدوش: أي آثار من شدة السعي في الأمر).

(٣) سورة الانشقاق: ٦.

وفي الخطبة الشقشقية: «ويكدح فيها قلب المؤمن حتى يلقى به»[١].

وعلي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) كان هكذا، غير أن الفرق أن الإنسان:

تارة: تحيط به المشاكل والهموم ويقع في تعب ونصب بدون اختياره[٢].

وتارة: يكدُّ ويكدح ويبذل قصارى جهده ويحمّل نفسه قصوى طاقاتها بملأ اختياره، وذلك في سبيل الله عزوجل.

وثالثة: يكون ذلك كله، لكن لأجل لذة عابرة أو هوى متبع.

والآية الشريفة تشمل الأقسام الثلاثة تفسيرا، و القسم الثاني بلحاظ (إلى ربك)[٣] أو أنه أجلى المصاديق وأكملها.

وفي أدعية شهر رمضان: «وارزقنا في هذا الشهر الجد والاجتهاد، والقوة والنشاط..»[٤].

وفي دعاء كميل: «وهب لي الجد في خشيتك»[٥].

وقال ﷺ«لا يدرك الحق إلا بالصدق والجد»[٦].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «لقد أخطأ العاقل اللاهي وأصابه ذو الاجتهاد والجد»[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

(٢) كمن يقع له حادث اصطدام، أو يسرق لص كل ثرواته، ومن قبل: كمشاكل الولادة وشبهها.

(٣) سورة الانشقاق: ٦.

(٤) المقنعة: ص٣٣٦.

(٥) مصباح الكفعمي: ص٥٦٠.

(٦) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩١.

(٧) غرر الحكم: ص٦٠ ح٦٧٧ وص٦٦ ح٨٧٢.

وقال ﷺ: «المؤمن يعاف اللهو ويألف الجد»[١].

وقال ﷺ: «طاعة الله لا يحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ الجهد»[٢].

وقال ﷺ: «ان كنتم للنجاة طالبين فارفضوا الغفلة واللهو وألزموا الاجتهاد والجد»[٣].

وقال ﷺ: «ما أدرك المجد من فاته الجد»[٤].

وقال ﷺ: «اللهو يفسد عزائم الجد»[٥].

(١) غرر الحكم: ص٨٩ ح١٥٢٠.
(٢) غرر الحكم: ص١٨٤ ح٣٤٨٠.
(٣) غرر الحكم: ص٢٦٦ ح٥٧٤٩.
(٤) غرر الحكم: ص٤٤٣ ح١٠١٢٠.
(٥) غرر الحكم: ص٤٦١ ح١٠٥٥٠.

وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون

هل الرفاهية مذمومة؟

مسألة: هل يستفاد من كلامها ﷺ أن الرفاهية والدعة والفكاهة والأمن مذمومة بما هي هي؟

الظاهر: لا، إذ من الواضح أن الذم لهذه الصفات بالعرض لا بالذات كما يفيده منحى الكلام ومصبه وسياقه، إذ أن أمير المؤمنين علياً ﷺ كان (مكدوداً.. مجتهداً.. مشمّرا...) والحال كنتم (أنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون) فكون الجملة حالية، ولحوقها بـ (تتربصون بنا الدوائر) خير شاهد على ذلك.

وبعبارة أخرى، الإشكال على القوم هو: أنكم مع كون الإسلام في خطر رهيب، والرسول ﷺ في صراع مرير، وأمير المؤمنين علي ﷺ في مواجهة صعبة، لكنكم كنتم تعيشون وادعين فاكهين آمنين!

بل الأدلة العامة والخاصة تدل على مطلوبية الأمن، وعدم كراهة الرفاهية والدعة ـ ولو في الجملة ـ قال تعالى: **﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت ۞ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾**[1].

وقال سبحانه: **﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾**[2].

(١) سورة قريش: ٣ ـ ٤.

(٢) سورة النور: ٥٥.

وقال عز وجل: ﴿قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾[(١)].

مواساة الشعب للقائد

مسألتان: كما يذم العقلاء ويحكم العقل بقبح أن يعيش الأب في راحة ودعة وهناء وأبناؤه في خوف وقلق ومشاكل وهو لا يمد لهم يد العون ولا يشاركهم جشوبة العيش، كذلك العكس، فإنه أيضاً قبيح ومذموم.

وكما يكره[(٢)] ـ عقلاً وعرفاً ـ أن يعيش القائد في بحبوحة من العيش وشعبه يتضور جوعا، أو يعيش آمنا وشعبه وجل خائف، كذلك العكس بأن يلقي الشعب كل العبء على كاهل الدولة أو القائد، لينصرف إلى حياته اليومية وملذاته الجسدية.

وربما كان ذلك بين محرّم و مكروه.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ: «ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»[(٣)].

وكلامها (صلوات الله عليها) إشارة إلى الصورة الثانية كما لا يخفى.

وقال أمير المؤمنين ﷺ في حث قومه على المسير إلى الشام لقتال معاوية:

(١) سورة الأعراف: ٣٢.

(٢) الكراهة هنا بمعناها اللغوي.

(٣) ارشاد القلوب: ص٢١٤، وفي نهج البلاغة أيضاً.

«اتقوا الله عباد الله وأطيعوه وأطيعوا إمامكم فان الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل، ألا وان الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر، وقد أصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقي، ناكثاً لبيعتي، طاغياً في دين الله عزوجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس فجئتموني راغبين إلي في أمركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني... فبسطت لكم يدي يا معشر المسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق لتقرن لي ولتسمعن لأمري ولتطيعوني وتناصحوني وتقاتلون معي كل باغ علي أو مارق إن مرق... فاتقوا الله أيها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث وأصحابه القاسطين الناكثين واسمعوا ما اتلوا عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فانه والله ابلغ عظة لكم فانتفعوا بموعظة الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ﷺ **﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا، قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾**[1] اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد مع إمامكم، فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني وإذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم»[2].

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٦.

(٢) الاحتجاج: ص١٧٢ - ١٧٣.

ومن كلامه ﷺ ما اشتمل على التوبيخ لأصحابه على تثاقلهم عن قتال معاوية: «أيها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا شهوداً بالغيب، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها... وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا تضربون الأمثال وتنشدون الأشعار وتجسسون الأخبار... ونسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأعاليل والأضاليل، فالعجب كل العجب، وكيف لا أعجب عن اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم... إمامكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وإمام أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه»[١].

وبشكل عام فان عدم مشاطرة الشعب للقائد والدولة همومها وغمومها، قد يكون لنقصٍ في الشعب، وقد يكون لنقص في القائد (كما في الحاكم المستبد الجائر) وقد يكون في الاثنين معاً.

ولا ريب إن كلام السيدة فاطمة الزهراء ﷺ في خطبتها من الشق الأول كما هو أوضح من أن يخفى[٢].

ولهذه الأقسام الثلاثة مباحث كثيرة ذكرناها في الفقه[٣].

---

(١) الاحتجاج: ص١٧٤.

(٢) فإن عدم مشاطرة الكثيرين للرسول الأعظم ﷺ في تحمل مشاكل الجهاد، يعود الى وساوس الشيطان أو الركون إلى الدنيا أو حب النفس أو الجبن أو الحقد والحسد أو شبه ذلك عند المتخاذلين والمنافقين.

(٣) راجع (الفقه: السياسة) و(الفقه: الاجتماع)، و(الفقه: الدولة الإسلامية) وغيرها مما تطرقت لمباحث الدكتاتورية والديمقراطية والتعددية والشورى وما أشبه.

قولها ﷺ: (وأنتم في رفاهية من العيش)، إذ الغالب انهم كانوا لا يعملون عمل أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) من الجد والاجتهاد والكدح ونحو ذلك، بل يعيشون عيشة رفاه حقيقي أو نسبي، ولعلّ السيدة الزهراء ﷺ كانت تقصد أولئك الذين سيطروا على الأمور وقد كان همّهم لذّات الحياة ورفاهية العيش.

وإلا فلا شك أن كثيرا من المسلمين أيضا كانوا يجتهدون ويجاهدون، وإن كانت النسبة بين جهادهم وجهودهم وجهاد أمير المؤمنين علي ﷺ وجهوده كنسبة الثرى إلى الثريّا بل أكثر، وكأن كلامها تعريض بهم في قبال أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام).

فهل يصلح للخلافة من كان (في رفاهية من العيش فكهاً آمناً وادعاً) وهو يرى الأخطار تحيط بالرسول الأعظم ﷺ عن كل حدب و صوب.

وهل يصلح لرعاية الأمة ودرء الأخطاء عنها من كان في حياة الرسول ﷺ كذلك؟

أو ليس الأمر متعينا في الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ وهو الوحيد الذي انطبقت عليه تلك الصفات وفي أعلى الدرجات.

قال تعالى: ﴿**فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون**﴾(1).

وقال سبحانه: ﴿**وإذا أُنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين**﴾(2).

---

(١) سورة التوبة: ٨١.

(٢) سورة التوبة: ٨٦.

وقال عز وجل: ﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة...﴾[1].

قولها ﷺ: (وادعون فاكهون)، أي: هم في دعة وفراغ بال فيتفكهون بالأحاديث وبأنواع الأطعمة وغيرها.

(آمنون) من الخطر والخوف، لأن الذي لا يحارب الأعداء يأمن منهم عادة، فإذا غَلَبه المسلمون فهم مع الغالبين، وإذا غُلبَ المسلمون فالأعداء قد لايضرونهم لأنهم لم يكونوا من المحاربين[2] وحتى لَو اشتركوا في الحروب فإن مشاركتهم هامشية ولم تكن عن جد وواقعية، بل كانت لبعضهم صداقات مع الكفار وعلاقات أو عهود ومواثيق كما هو مذكور في التواريخ.

---

(١) سورة التوبة: ٤٢.

(٢) قال تعالى: ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون﴾. سورة التوبة: ٥٠.

لا تأخذه في الله لومة لائم

أقوى من الملامة

مسألة: الواجب على القائد أن لا يصدّه عن العمل بالحق لوم اللائمين، فلا تأخذه في الله لومة لائم، كما ورد بالنسبة إلى أهل البيت ﷺ وجدهم رسول الله ﷺ.

فإنه إذا كان على العكس من ذلك انحرف عن الطريق، وكل انحراف عن طريق الله سبحانه وتعالى ولو بمقدار شعرة يجرّ إلى مشاكل دنيوية قبل المشاكل الأخروية، فان الله عزوجل جعل قوانينه في التشريع مثل قوانينه في التكوين، فكما أن كل انحراف عن قوانين الله التكوينية يوجب عطبا وخبالا ويجر إلى مآسي وويلات، كل بقدره، كذلك كل انحراف عن القوانين التشريعية يوجب ذلك، حتى وإن لم يظهر أثره فوراً، فإن الأعمال كالبذور والنوى تظهر نتائجها بعد مدّة قريبة أو بعيدة.

قال تعالى: ﴿**يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾[1].

وعن محمد بن أبي عمير قال: «ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام ﷺ... - إلى أن قال: - فان الله عزوجل قد فرض عليه (أي على الإمام) إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم»[2].

---

(١) سورة المائدة: ٥٤.

(٢) الخصال: ص٢١٥، وجوه الذنوب أربعة، ح٣٥.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع... وأوصاني أن لاأخاف في الله لومة لائم»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «لا تخف في الله لومة لائم»[٢].

وقال علي عليه السلام في وصيته لابنيه الحسن والحسين عليهما السلام: «أوصيكما بتقوى الله... ولا تأخذكما في الله لومة لائم»[٣].

ثم إنه على القائد أن يجعل رضى الله هو المقياس لا كلام الناس وتقييمهم ولومهم وعتابهم، وعليه أن يكون أقوى من (الملامة) لا مستسلما لها.

قال تعالى: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾**[٤].

وقال سبحانه: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾**[٥].

وقال تعالى: **﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾**[٦].

---

(١) الخصال: ٣٤٥، أوصى رسول الله أبا ذر بسبع، ح١٢.

(٢) معاني الأخبار: ص٣٣٥.

(٣) كشف الغمة: ج١ ص٤٣١.

(٤) سورة البقرة: ١٢٠.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٦) سورة آل عمران: ١٦٢.

وقال سبحانه: ﴿**ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم**﴾[١].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال: «ان رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن علي ﷺ يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فان من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام»[٢].

وقال ﷺ: «من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق، سلط الله عزوجل عليه ذلك المخلوق»[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «ما أعظم وزر من طلب رضى المخلوقين بسخط الخالق»[٤].

وقال ﷺ: «من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق»[٥].

وقال أبو عبد الله الصادق ﷺ: «إن من اليقين ألا ترضوا الناس بسخط الله عزوجل»[٦].

---

(١) سورة محمد: ٢٨.
(٢) الاختصاص: ص٢٢٥.
(٣) تحف العقول: ص٥٢.
(٤) غرر الحكم: ص٤٨٢ ح١١١٣٠.
(٥) التوحيد: ص٦٠.
(٦) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨٤ المجلس ٣٤ ح٢.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله» (١).

وإطلاق كلامها ﷺ يشمل الملامة على الالتزام بالواجبات (كالجهاد والعدل وإنصاف الناس من النفس) وترك المحرمات (كموادة من حارب الله، ومداهنتهم، والرشوة و..).

ثم إن الملامة قد توجه للإنسان لالتزامه بمكارم الأخلاق، كسعة الصدر، والإغضاء عن السيئة، والعفو عند المقدرة، والإيثار، وانهاك البدن في طاعة الله، وفي قضاء حوائج الناس و.. كما لا يخفى.

والقائد ـ بل مطلق المؤمن ـ عليه أن لا يصدّه عن كل ذلك لوم اللائمين وعتابهم، فإن إحراز رضى الخالق جل وعلا أولى من إحراز رضى المخلوق، ولوم العاجلة أهون من لوم الآخرة.

ولقد عدّت السيدة الزهراء ﷺ هذه الصفة في طليعة السمات البارزة للإمام أمير المؤمنين ﷺ لأنه كان الذي لا تأخذه في الله لومة لائم بشكل مطلق، وفي كل الازمنة، وبالنسبة لمختلف الأفراد، وفي مختلف الحالات، وفي مؤازرته للرسول الأعظم ﷺ في أشد الظروف، في مكة و المدينة، وفي تعامله مع أخيه عقيل ﷺ ومساواته في العطاء.

وفي قوله ﷺ: «أنا فقئت عين الفتنة وما كان أحد ليجترئ عليها غيري» (٢) و.. و.. أكبر شاهد ودليل.

(١) تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٦٣ وص٢١٠.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص١٥٦ وراجع أيضاً المناقب: ج٢ ص١٤٤.

تتربصون بنا الدوائر

والجدير بالذكر أن الذي يسبب (أن لا تأخذ الإنسان في الله لومة لائم) هو: الإيمان والشجاعة والإخلاص لله، وكلما كانت درجتها أشد كان أقرب إلى المطلق في عدم الاعتناء بالملامة، وقد كانت القمة في الإمام عليه السلام.

تتربصون بنا الدوائر

تربص الدوائر بالمؤمنين

مسألة: تربص الدوائر بالمؤمن ـ فكيف بأهل بيت الرسول ﷺ ـ محرّم إن اقترن بالفعل الخارجي، وإن اقتصر على الحالة النفسية، فان استلزم سلب الإيمان والاعتقاد، كان حراماً طريقيا بالنسبة إلى غير المعصومين (عليهم السلام)، ومحرم نفسي بالنسبة لهم عليهم السلام.

وقد يقال: بحرمة مطلق تربص دائرة السوء بالنسبة لمطلق المؤمنين، بل سيأتي إن (الرضى) بظلم المؤمن حرام فكيف بتربص ذلك به.

من الواضح أن خطابها ﷺ في هذه الجملة وأشباهها موجّه إلى جماعة من الصحابة لا إلى جميعهم لوجود بعضهم المخلصين في أصحاب النبي ﷺ وكأنها ذكرت هذا الجمل تمهيدا لما تريد أن تقوله من انفضاضهم عن أهل البيت (عليهم السلام) بعد ذلك وغصبهم الخلافة والسلطة وفدك وغير ذلك.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: **﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ۞ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾**[(١)].

قال: «أما انها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفار، أما انه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب باطنه فيه الرحمة يعني النور، وظاهره من قبله العذاب، يعني الظلمة، فيصيرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور ويصير عدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة، فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا، نبينا ونبيكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم واحدة، وصومنا وصومكم واحد، وحجنا وحجكم واحد، قال: فيناديهم الملك من عند الله: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم بعد نبيكم ثم توليتم وتركتم اتباع من أمركم به نبيكم وتربصتم به الدوائر وارتبتم فيما قال فيه نبيكم وغرتكم الأماني...»[(٢)].

قولها عليها السلام: (تتربصون بنا الدوائر) التربص: بمعنى الانتظار[(٣)].

والدوائر عبارة عن صروف الزمان وحوادث الأيام والشدائد، لأن الزمان له حالة دورانية أخذاً من دوران الفلك[(٤)].

---

(١) سورة الحديد: ١٣ - ١٤.

(٢) تأويل الآيات: ص٦٣٦ سورة الحديد.

(٣) قال في لسان العرب (التربص: الانتظار) و(تربص به أي انتظر به خيراً أو شراً).

(٤) الزمان - حسب أحد الأقوال - هو مقدار حركة الفلك، فالليل والنهار ينجمان عن حركة الأرض حول نفسها، والشهر من حركة القمر حول الارض، والسنة من حركة الأرض حول الشمس.

والتاريخ أيضا له حالة دورانية ولو في الجملة[(١)].

أي: كنتم تنتظرون نزول البلاء علينا وزوال النعمة عنّا، وأن ينتصر الكفار وينهزم المسلمون، لأن كثيرا منهم كانوا كذلك حقدا على آل الرسول ﷺ وحسداً، أو لأن ثقل الجهاد ـ بما يستلزم من تضحيات وهجرة وقلق وخوف وعدم استقرار نفسي واقتصادي و. . . ـ يؤذيهم.

وهكذا حال كثير من المجاهدين على مرّ العصور حيث إنهم في الظاهر يجاهدون، ولكنهم في الباطن يريدون التخلص من الجهاد وتبعاته، كيما يرجعوا إلى حالتهم العادية ويعيشوا هادئين مطمئنين في بلدهم وفي أحضان أسرتهم.

(١) راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف.

وتتوكفون الأخبار [١]

التجسس والتحسس والتوكف

مسائل: هنالك ثلاثة عناوين: التجسس و التحسس وتوكف الأخبار.

فالتجسس على الرعية ـ من قبل الدولة ـ حرام.

وتجسس المؤمن على المؤمن حرام.

نعم يجوز التجسس على الكفار الحربيين لأجل صدّ تعديهم وبغيهم، كما يجوز التجسس على المسؤولين من قبل الدولة كي لا يظلموا الرعية كذلك[٢].

قال تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾[٣].

وقال في كشف الريبة: «ومعنى التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله، فيتوصل إلى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف لك ما لو كان مستوراً عنك كان اسلم لقلبك ودينك»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من آمن بلسانه ولم يصل الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين ولا تذموا المسلمين، فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عوراته، ومن تتبع الله عوراته، فضحه في جوف بيته»[٥].

---

(١) وفي بعض النسخ: (تتواكفون الأخيار).

(٢) راجع (الفقه: الدولة الإسلامية) و(إذا قام الإسلام في العراق) للإمام المؤلف.

(٣) سورة الحجرات: ١٢.

(٤) كشف الريبة: ٢٣.

(٥) الأمالي للشيخ المفيد: ص١٤١ المجلس ١٧ ح٨.

أما التحسس بشكل مطلق[(١)]، فقد يكون راجحاً كما هو في قوله تعالى عن لسان يعقوب ﷺ: «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه»[(٢)].

وأما توكف الأخبار، والمراد به في أشباه المقام: انتظار وتوقع الأخبار السلبية ضد المؤمنين، فإنه مذموم وقد يكون حراماً كما لا يخفى، وفي غير أشباه المقام جائز بالمعنى الأعم.

ولو اقترن التوكف والتوقع والترصد للأخبار السلبية ضد المؤمنين بما يقترن به عادة، من العمل بمجرد سمع الخبر على إشاعته ونشره، مما يسبب ضعف جبهة المؤمنين وإضعاف معنوياتهم والشد من أزر الكافرين والأعداء، فإنه بهذه الجهة محرم.

قولها ﷺ: (وتتوكفون الأخبار) التوكف عبارة عن التوقع، و المراد: انهم كانوا يجلسون في بيوتهم[(٣)] ويتوقعون وصول أنباء وأخبار المحن والفتن والمصائب على النبي وآل النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) والمؤمنين المخلصين، كما تشير إلى ذلك جملة من آيات سورة التوبة[(٤)] والسور الأخرى أيضاً، والتواريخ مليئة بالقصص والشواهد على ذلك.

وكلامها ﷺ يكشف عن انهم كانوا بعيدين عن التصدي والانسياق مع حركة رسول الله ﷺ وعن العمل والجهاد والاجتهاد بل كانوا بمعزل عن كل

---

(١) أي في غير هذا المقام.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

(٣) كناية عن مطلق عدم مشاركتهم في المعامع.

(٤) كقوله تعالى: **﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون﴾**. سورة التوبة: ٥٢.

وتنكصون عند النــزال

ذلك، وهم ـ إلى جوار كل ذلك ـ (يتوكفون الأخبار) وينتظرون ويتوقعون ويتصيدون الأخبار السلبية.

والجدير بالذكر أن سورة التوبة هي من تلك السور السياسية التي تبين نوعاً ما، ما عاناه الرسول ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) والمخلصون من أيدي ضعفاء الإيمان ومن أيدي المنافقين.

وتنكصون عند النــزال

الإحجام عن المعركة

مسألة: يحرم النكوص عند النزال، وقد كان كثير من ضعفاء الإيمان والمنافقين يتثاقلون عن الجهاد ويتراجعون عن الحرب.

قولها ﷺ: (وتنكصون عند النزال) أي تحجمون عن الإقدام في الحروب، ونكص بمعنى أحجم.

قال أمير المؤمنين ﷺ: «إذا لقيتم عدوكم في الحرب فاقلوا الكلام واكثروا ذكر الله عزوجل ولا تولوهم الأدبار فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه»[1].

---

(١) الخصال: ص٦١٧.

وقال ﴿ع﴾: «أيها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا... نسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأعاليل والأباطيل»(١).

وقال ﴿ع﴾: «معالجة النزال تظهر شجاعة الأبطال»(٢).

و(النزال) المصطلح من باب المصداق، إذ إن كل نكوص وتراجع وإحجام عن أي (نزال) بين جبهة الحق وجبهة الباطل في أي بعد من الأبعاد السياسية والثقافية وما أشبه ـ كالعسكرية ـ مذموم ومحرم فيما إذا لم يقم به من فيه الكفاية، في غير ما يعلم عدم حرمته ولو من باب العنوان والمحصّل، فليدقق.

قال تعالى: ﴿**قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون**﴾(٣).

من حقوق المعارضة

مسألة: استنادا إلى قولها ﴿ع﴾ وفعلها، وكلاهما حجة، يجوز ـ بالمعنى الأعم ـ للمعارضة فضح الأكثرية أو شبهها فيما إذا جارت في الحكم أو عدلت عن الصواب، كما يجوز فضح المتصدين للحكومة والرئاسة، بذكر دوافعهم الحقيقية للقرار المتّخذ، والتنويه إلى مواقفهم وضلالاتهم الماضية، باعتبار أنها تكشف مخططهم الحالي والمستقبلي.

---

(١) الإرشاد: ج١ ص٢٧٨.

(٢) غرر الحكم: ص٤٤٥ ح١٠١٧٦.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٦.

بل بما هي هي، كي لا يتخذوا أسوة و قدوة ـ وهي على هذين من طرق النهي عن المنكر ـ.

بل لمجرد أن يتحقق تميز الحق من الباطل، والخبيث من الصالح كما قال عزوجل: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾[١].

أو لمجرد التظلم حيث قال تعالى: **﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾**[٢].

ويجوز ـ بالمعنى الأعم ـ (فضحهم) عبر شتى وسائل الإعلام من الصحف والجرائد والراديو والتلفزيون وعلى رؤوس الأشهاد.

ولذلك نجدها (عليها الصلاة والسلام) تستعرض مواقفهم السابقة، وحالاتهم الماضية وأسلوبهم على رؤوس الأشهاد والى يوم القيامة: (وانتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار وتنكصون عند النزال..).

وكما قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة، وناهبوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة»[٣].

وقد قال ﷺ: «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»[٤].

---

(١) سورة الأنفال: ٣٧.

(٢) سورة النساء: ١٤٨.

(٣) تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٦٢.

(٤) غرر الحكم: ص٤٨٣ ح١١١٤٤.

الفرار من الزحف

مسألة: يحرم الفرار من القتال، فإن الفرار من الزحف من أشد الكبائر ومن الموبقات كما ورد في مستفيض الروايات.

وذلك غير الفرار لأجل إقامة الحق، أما فيه فقد يكون واجباً ـ على ما سيأتي ـ كما قال سبحانه وتعالى بالنسبة إلى موسى (عليه الصلاة والسلام): ﴿**ففررت منكم لما خفتكم**﴾(١).

وكما في فرار الرسول الأعظم ﷺ من محاولة اغتياله ليلة المبيت وهجرته إلى المدينة، قال أمير المؤمنين علي ؛: «ولي بمحمد ﷺ أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه...»(٢).

وقال ؛: «الفرار في وقته ظفر»(٣).

وقال ؛: «فروا كل الفرار من اللئيم الأحمق»(٤).

وقال ؛: «فروا كل الفرار من الفاجر الفاسق»(٥).

---

(١) سورة الشعراء: ٢١.

(٢) علل الشرائع: ص١٤٩ ح٧ ب١٢١.

(٣) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٩٠.

(٤) غرر الحكم: ص٢٦١ ح٥٥٩٨.

(٥) غرر الحكم: ص٤٦٢ ح١٠٦٠١.

وقال ﷺ: «الفرار في أوانه يعدل الظفر في زمانه»[١].

وكما في قول الشاعر:

(خرج الحسين من المدينة خائفا كخروج موسى خائفا يترقب)

فالفرار قد يكون من الزحف وهو حرام ﴿**إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة**﴾[٢].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فأولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله قتلها وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وإنكار حقنا...» الحديث[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «الفرار أحد الذلين»[٤].

وقال ﷺ: «استحيوا من الفرار فانه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب»[٥].

وقال الأشتر في حرب صفين: «فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة»[٦].

وقد يكون الفرار في غيره، كما في التآمر على المصلح لقتله غدرا وغيلة فيجب عليه هنا الفرار.

---

(١) غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٧٩.

(٢) سورة الأنفال: ١٦.

(٣) علل الشرائع: ص٤٧٤ ب٢٢٣ ح١ باب العلة التي من أجلها أوجب الله على أهل الكبائر النار.

(٤) غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٧٥.

(٥) غرر الحكم: ص٣٣٣ ٧٦٧٦.

(٦) وقعة صفين: ص٢٥٥.

والجامع أن (الفرار) قد يكون خوفا وجبنا، وقد يكون حكمة ومصلحة، فإن انسحاب أي قائد من المعركة إذا رآها غير متكافئة حفاظا على جيشه كي يعد العدة لمعركة أخرى بشرائط افضل، هو من الحكمة و يشمله ملاك ﴿**إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة**﴾(١).

مع وضوح أن الآية الكريمة تشير إلى الفارين من المعركة رغم قرار القيادة بالاستمرار فيها، ولا يحق للفرد هنا أن يعلل انسحابه بالمصلحة مع وجود الأمر من القيادة بالمواصلة وإلا لزم الهرج والمرج وغير ذلك من المحاذير وتفصيل البحث في محله(٢).

وفي تبكيتها ﷺ المسلمين بفرارهم من القتال ـ (وهو أسوأ أنواع الفرار إذ كان فرارا من الزحف جبنا، أو لعدم الاعتقاد بها أولا، وكان على خلاف أمر الرسول ﷺ الصريح بالاستمرار ثانيا، وكان يشكل خطرا على حياة الرسول الأعظم ﷺ بنفسه ثالثا، وعلى الإسلام ككل رابعا، لذلك كان فرارهم من اعظم الكبائر) ـ إشارة لطيفة ودقيقة إلى انه كيف يصلح هكذا أناس للخلافة(٣)؟ أو لترشيح شخص للخلافة؟ حتى مع قطع النظر عن وجود نص الهي بتعيين الخليفة فرضا؟، ثم كيف يؤمن عليها من كان دأبه التفريط بها؟

قولها ﷺ: (وتفرون عند القتال) والفرق بين هذا وبين سابقه: أن (النكوص) معناه الرجوع من منتصف الطريق، كما حدث في خيبر، وغزوة ذات

(١) سورة الأنفال: ١٦.

(٢) راجع موسوعة الفقه: ج٤٧ ـ ٤٨ كتاب الجهاد، وقد تطرق الإمام الشيرازي إلى مسألة إطاعة القائد ولزوم الهرج والمرج في عدم طاعته في كتاب (الفقه: المرور) فراجع.

(٣) انظر الفصول المختارة: ص١٢١.

السلاسل وغيرهما[١]، والنزال وإن كان يطلق على الحرب توسعا لكنه ـ دقة ـ قد يكون مرحلة ما قبل الحرب لان هذا ينزل إلى الميدان وذلك ينزل أيضا[٢] فتأمل.

الإرشاد للنواقص

مسألة: يستحب بيان نواقص الفرد والأمة لهدف الإصلاح . . ، مع حفظ الموازين الإسلامية، سواء كانت نواقص قصورية أو تقصيرية، وقد يجب ذلك لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الضال وتنبيه الغافل، كل حسب الموازين الفقهية المذكورة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه.

وفي الصحيفة السجادية: «وامنحني حسن الإرشاد»[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «يا عبيد الدنيا والعاملين لها، إذا كنتم في النهار تبيعون وتشترون، وفي الليل على فروشكم تتقلبون وتنامون، وفيما بين ذلك عن الآخرة تغفلون وبالعمل تسوفون، فمتى تفكرون في الإرشاد، ومتى تقدمون الزاد ومتى تهتمون بأمر المعاد»[٤].

---

(١) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف.

(٢) فكان كل طرف ينزل عن ابله أو فرسه ليتقاتلا.

(٣) الصحيفة السجادية: ص١٠٨ ومن دعائه في مكارم الأخلاق.

(٤) غرر الحكم: ص١٤٥ ح٢٦٣٠.

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ﷺ: «ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم»[١].

ووجوب بيان النقص القصوري ـ والحيلولة دون تحققه ـ في بعض أقسامه، إما لانطباق عنوان (المنكر) عليه عرفا ولبا[٢]، واما لكونه مما علم من الشرع إرادة عدم تحققه في الخارج، فكما أن الطبيب عليه أن يبين للمريض مرضه وعلاجه، وكما على المريض أن يستجيب، كذلك على كل واحد من المصلحين ـ بل على الكل ممن اجتمعت فيه الشرائط ـ أن يبين للناس مرضهم وعلاجهم، وعليهم التقبل والاستجابة لا العناد والمقاطعة.

معاتبة القائد والامة

مسألة: يجوز للقائد أن يعاتب الأمة، وللأمة أيضاً معاتبة القائد، وكذلك عتاب الفرد أو الجماعة كالحزب والجمعية والهيئة وما أشبه ذلك.

والجواز هنا بالمعنى الأعم، من الوجوب والاستحباب، كل في مورده، وإن استلزم ذلك إيذاء بعضهم أو جلهم أو كلهم ـ مراعياً الموازين الشرعية ـ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وإن استلزما ذلك في الجملة[٣].

---

(١) الخصال: ص٥٦٤.

(٢) فلو شاهدنا شخصا يحاول قتل نفس محترمة جهلا منه بذلك حيث تصور أنه كافر حربي مثلا، وجب علينا إلفاته إليه أو الحيلولة دون ذلك، وهذا القتل (منكر) عرفاً وحقيقةً وإن لم يلتفت الفاعل على ذلك.

(٣) كما أن الجهاد واجب وإن استلزم إيذاء عوائل المحاربين البغاة مثلاً، ممن لم يكنّ على رأي أزواجهن، وذلك لحكومة أدلة الجهاد والأمر والنهي على أدلة النهي عن الايذاء، وللأهم والمهم، ولورودها في موردها.

هذا إذا كان العتاب من مصاديقهما، وان لم يكن كذلك فانه جائز إن كان مما بنى عليه الطرفان ـ ولو ارتكازا ـ كما في كثير من الحقوق التي يسقطها أصحابها من باب التواضع[١] والتقابل، وإن لم يكن كذلك أيضا فلا دليل على حرمته مطلقا إذ لا دليل على حرمة حتى هذه المرتبة من الإيذاء في هكذا موارد، نعم البالغ منه لا يجوز.

ثم (العتاب) قد يكون مستحبا وإن لم يكن من مصاديق الأمر والنهي المستحبين[٢] لوقوعه مقدمة وطريقا إلى أشباه ما ذكرته الرواية الشريفة: (العتاب حياة المودة)[٣].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «العتاب مفتاح المقال والعتاب خير من الحقد»[٤].

وقد يكون العتاب أو كثرته مكروها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة»[٥].

وقال عليه السلام: «كثرة العقاب تؤذن بالارتياب»[٦].

وقال عليه السلام: «لا تعاتب الجاهل فيمقتك وعاتب العاقل يحبك»[٧].

---

(١) المراد بـ (التواضع) التباني.

(٢) وهما المتعلقان بالمستحب والمكروه، كأن يعاتبه على النوم بين الطلوعين أو على ترك صلاة الليل.

(٣) غرر الحكم: ص٤١٤ ح٩٤٦٥.

(٤) أعلام الدين: ص٣١١.

(٥) غرر الحكم: ص٤٧٩ ح١١٠٠٧.

(٦) غرر الحكم: ص٤٧٩ ح١١٠٠٥

(٧) غرر الحكم: ص٧٤ ح١١٣١.

وأما الفرار فهو فرارهم عند القتال كما حصل في (أحد) وكما حصل في (حنين) وفي غيرهما[١].

فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوى أصفيائه

تكاملية الدنيا والآخرة

مسألة: يلزم النظر إلى معادلة الدنيا والآخرة بلحاظ أنها مراحل في مسار التكامل، فكما أن الدنيا بالنسبة لمرحلة (الكون في الأرحام) مرحلة متقدمة ومسيرة تكاملية، كذلك الآخرة بالنسبة للدنيا[٢]، قال تعالى: **﴿وإن الدار الآخرة لهي الحَيَوَان﴾**[٣].

وهذا بالنسبة لأولياء الله الصالحين، فكيف برسول الله ﷺ وهو سيد الخلائق أجمعين.

---

(١) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف.

(٢) لهذا المبحث ذيل عريض في المباحث الفلسفية وشبهها في (قوس الصعود و النزول) وكيف تكون التكاملية التكوينية حتى بالنسبة لغير المؤمن، وقد تطرق الإمام المؤلف إلى جوانب من هذا المبحث في كتابه (العقائد) و(شرح منظومة السبزواري) وفي الفقه بالمناسبة.

(٣) سورة العنكبوت: ٦٤.

والسيدة فاطمة الزهراء ﷺ تشير بقولها (اختـار الله لنبيـه . .)[١] إلـى حقيقـة هامة هي ان قبضه ﷺ إلى ربه كان خيرا له، فانه سير له ﷺ إلـى ربه، وتكـامل، وراحة (فمحمد ﷺ من تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار رضـوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار)[٢].

وإن كان ذلك بالقياس إلى الأمة خسارة وضررا كبيراً.

ففي تعبيرها ﷺ بـ (اختار) إلفات إلى هذا الأمر، فقد استخلصه الله لنفسـه، واصطفاه لرحمته، وأنقذه من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن سجن المادة إلى عالم الملكوت، ومن أمواج الفتن واثقال الرزايا والمحـن إلـى فسـيح جنانـه، وانقـذه (منكم) بما أضمرتم وأظـهرتم مـن تخـاذل وتواكـل وعـداء، وبقينـا نحـن أهـل بيتـه نواجه فيكم كل أحقادكم و ضغائنكم.

وقد أشار القرآن الحكيم إلى حقيقـة إيذائـهم للرسـول ﷺ في آيـات كثـيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿**لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور**﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿**ومنهم من يلمزك في الصدقات**﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿**ومنهم الذين يؤذون النبي**﴾[٥].

---

(١) اختار إما بمعنى خار (افتعل بمعنى فعل) وعلى هذا فـ: خار الله له في الأمر: جعل له فيه الخير، وأما بمعنى الطلب: فاختار له كذا أي طلب له الخير في كذا. ويأتي بمعنى الانتقاء والاصطفاء والذخر أيضاً.

(٢) انظر ما سبق من خطبتها ﷺ.

(٣) سورة التوبة: ٤٨.

(٤) سورة التوبة: ٥٨.

(٥) سورة التوبة: ٦١.

وقوله سبحانه: ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جـــهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله﴾(٢).

وقوله عزوجل: ﴿إن الذين يؤذون الله ورســوله لعنــهم الله في الدنيــا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾(٣).

الإحياء والإماتة بيد الله

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الإحياء والإماتة بيد الله تعالى لا غيره فان الإماتة والإحياء انما هما باختيار الله سبحانه وتعالى، من غير مدخلية اختيار الإنسان إلا بالنسبة إلى بعض المقدمات في الجملة، واختيارية تلك المقدمات أيضا إنما هي بلطفه سبحانه وجعله كما لا يخفى، وذلك كالاتجار الذي يؤدي إلى سعة الرزق، وكالانتحار المؤدي إلى الهلاك، وكالمقاربة المؤدية إلى تكون الجنين، وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿والله يحيي ويميت﴾(٤).

(١) سورة التوبة: ٦٣.

(٢) سورة التوبة: ١٠٧.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) سورة آل عمران: ١٥٦.

وقال سبحانه: ﴿وهو الذي يحيي ويميت﴾[(١)].

وقال عزوجل: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿لا إله إلا هو، يحيي ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين﴾[(٣)].

نعم كان اختيار الله سبحانه و تعالى لموت الرسول ﷺ برضاه ﷺ وإذنه تكريما له، كما ورد في الأحاديث.

(١) سورة المؤمنون: ٨٠.

(٢) سورة الروم: ١٩.

(٣) سورة الدخان: ٨.

ظهر فيكم حسيكة النفاق [(١)]

أقسام النفاق

مسألة: إطلاق كلامها ﷺ يشمل الأقسام الأربعة للنفاق.

فان النفاق قد يكون في أصول الدين، وقد يكون في الفروع، اعتقادا[(٢)] أو أداءً[(٣)].

والأول كفر.

والثاني قد يستلزمه[(٤)].

والثالث من المحرمات.

وهناك نفاق رابع بالنسبة للأشخاص[(٥)] فانه رذيلة خلقية وقد يكون بعض أقسامه حراما.

وقد كان في أصحاب الرسول ﷺ منافقون من الأقسام الأربعة.

---

(١) وفي بعض النسخ: (حسكة النفاق).

(٢) كالنفاق في الاعتقاد بالصلاة، بأن يظهر الاعتقاد بوجوبها ويبطن الإنكار.

(٣) بأن يصلي متى كان بمرأى من الناس ومسمع دون إنكار لوجوبها، وهو المعبر عنه بالرياء.

(٤) كما لو أنكر الاعتقاد بوجوب الصلاة وكان ذلك مستلزماً لإنكار أصل الرسالة.

(٥) بأن يظهر لك المحبة ويسر البغض ويظهر الصداقة ويضمر العداوة، إما لجهة شخصية كحسد أو بغض، أو لجهة نوعية، أو لجهة عقائدية وقد كان بعض أعداء الإمام أمير المؤمنين ﷺ من مصاديق **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾**. سورة النساء: ٥٤.

ومن الأول: ما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾(١).

وكأمثال من قال للإمام ﷺ: «بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن و مؤمنة»(٢).

ومن الثاني: ما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس﴾(٣).

وقوله عزوجل: ﴿وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم إلا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾(٤).

وقد اجتمعت هذه الأنواع الأربعة من النفاق في عدد من أعداء الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ واتّصف بعضهم ببعضها فقط، والتفصيل في كتب التاريخ(٥).

هذا وقد جعل الله عزوجل الإمام أمير المؤمنين ﷺ علماً بين الإيمان والنفاق وميزاناً لذلك وجعل حبه علامة للإيمان وبغضه علامة للنفاق، وفي الحديث عن أبي عبد الله ﷺ، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم

---

(١) سورة المنافقون: ١.

(٢) راجع الإرشاد: ج١ ص١٧٧، والأمالي للشيخ الصدوق: ص٢ المجلس ١ ح٢، وكشف الغمة: ج١ ص٢٣٧ والعمدة: ص١٠٦.

(٣) سورة النساء: ١٤٢.

(٤) سورة التوبة: ٥٤.

(٥) راجع كتاب (الغدير) للعلامة الأميني ﷺ.

لأصحابه: معاشر أصحابي إن الله جل جلاله يأمركم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والاقتداء به فهو وليكم وإمامكم من بعدي لا تخالفوه فتكفروا ولاتفارقوه فتضلوا، إن الله جل جلاله جعل علياً علماً بين الايمان والنفاق فمن أحبه كان مؤمناً ومن أبغضه كان منافقاً»(١).

إظهار النفاق محرم

مسألة: يحرم إظهار النفاق(٢) كما يحرم اصل النفاق، ولهذا قالت عليها السلام: (ظهر)، فان بعض الصفات إظهاره حرام دون إبطانه وإضماره كالحسد، وبعض الصفات يحرم إبطانه وإظهاره كالكفر والنفاق والرضا بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المشاكل والمحن.

ولا يخفى ان الرضا هاهنا ليس بنية السوء موضوعاً وحكماً، إذ قد ورد أنّ نيّة السوء لا تكتب، وقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»(٣).

وقال عليه السلام: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم)(٤).

ويدل على ذلك(٥) جملة من الأحاديث، ذكرنا بعضها في باب التجري.

---

(١) الامالي للشيخ الصدوق: ص٢٨٤ ـ ٢٨٥ المجلس ٤٧ ح١٩.

(٢) كما في ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنّما نحن مستهزئون﴾ سورة البقرة: ١٤.

(٣) الاقبال: ص٥٨٩ فصل في زيارة الإمام الحسين ﷺ يوم العشرين من صفر.

(٤) غرر الحكم: ص٣٣١ ح٧٦٣٣ وص٤٣٣ ح٩٨٨٥، وخصائص الأئمة: ص١٠٧.

(٥) أي على حرمة الرضا بسوء فعل قوم، أو بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المحن، ويحتمل إرادة: حرمة إظهار النفاق.

وقد فصله الشيخ المرتضى (قدس سره) في التقريرات، وكلامها ﷺ هنا يعد أحد الأدلة على حرمة النفاق[١].

لا يقال: إذا اظهر النفاق لم يعد نفاقا.

فانه يقال: أولا: قد يظهر النفاق لغير من نافقه، كما في قوله تعالى: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مسهتزءون**﴾[٢].

وثانيا: قد يتجلى النفاق في مصاديق أخرى ـ رغم تكتمه عليه ـ[٣] كما سيأتي بعد قليل.

وثالثا: الإضافة في قولها ﷺ: (حسيكة النفاق) أما بيانية أو لامية.

وعلى الأول: فيجاب أيضا بالظهور بعد الخفاء[٤].

وعلى الثاني: لا مانعة جمع بين خفاء النفاق وظهور عداوته.

وهناك روايات عديدة في النفاق وأبوابه وأسبابه، قال رسول الله ﷺ: «أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصيد»[٥]، أي كما كان عادة الملوك.

---

(١) وجهه ما سيأتي منه (دام ظله) في (سمل جلباب الدين)، إضافة إلى ما سبق منه من كونه إخبارا يتضمن إنشاء لكونها ﷺ في مقام التوبيخ والردع والزجر، أو بطنه الإنشاء، أو لدلالة الاقتضاء.

(٢) سورة البقرة: ١٤.

(٣) أي أن واقع النفاق قد يتسرب ويظهر عبر بعض (النوافذ) و(المظاهر).

(٤) أي إن ظهر فيكم حسيكة النفاق فعلى الإضافة البيانية يكون المعنى: (حسيكة هي النفاق) وقد ظهر هذا النفاق بعد أن كان خفياً فلا تناقض إذ كان نفاقاً والآن ظهر فأصبح ظاهره مطابقا لباطنه.

(٥) الخصال: ص٢٢٧ ح٦٣.

وفي الدعاء: «اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق»[١].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «الايمان يبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الايمان ابيضّ القلب كله، وان النفاق ليبدو في القلب لمعة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله»[٢].

وقال ﷺ: «الكذب باب من أبواب النفاق»[٣].

وقال ﷺ: «إياكم وتخشع النفاق وهو ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع»[٤].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «بالكذب يتزين أهل النفاق»[٥].

وقال ﷺ: «شر الأخلاق والكذب والنفاق»[٦].

وقال ﷺ: «الكذب يؤدي إلى النفاق»[٧].

وقال ﷺ: «النفاق يفسد الإيمان»[٨].

وقال ﷺ: «إياك والنفاق فان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله»[٩].

(١) مصباح الكفعمي: ص٩٦ الفصل ١٧.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٩٤.
(٣) تنبيه الخواطر: ج١ ص١١٣ باب الكذب.
(٤) تحف العقول: ص٦٠.
(٥) غرر الحكم: ص٢١٩ ح٤٣٧١.
(٦) غرر الحكم: ص٢١٩ ح٤٣٧٣.
(٧) غرر الحكم: ص٢٢٠ ح٤٤٠٨.
(٨) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٧٥.
(٩) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٠.

وقال ﷺ: «النفاق أخو الشرك»(١).

وقال ﷺ: «النفاق توأم الكفر»(٢).

وقال ﷺ: «الخيانة رأس النفاق»(٣).

قولها ﷺ: (الحسيكة) هي: الضغينة والعداوة.

وفي بعض النسخ: (حسكة النفاق) وهو على الاستعارة يعني: انهم كانوا يضمرون النفاق في زمان رسول الله ﷺ ويظهرون النفاق من خلال بعض أعمالهم مثل: النكوص، ومثل: الفرار، ومثل: ما سجل التاريخ من بعض كلماتهم وقد تقدم بعضها، إذ (ما اضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)(٤)، وقال ﷺ: «من أستر لأخيه غشاً أظهره الله على صفحات وجهه»(٥)..

فلما فارق رسول الله ﷺ الحياة ظهر نفاقهم وتجلى في مصاديق جديدة كمنع أهل البيت ﷺ عن خلافة الرسول ﷺ والهجوم على بيت فاطمة ﷺ وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغصب فدك، وما أشبه ذلك كما جاء في مختلف التواريخ.

---

(١) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٣.

(٢) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٤.

(٣) غرر الحكم: ص٤٦٠ ح١٠٥١٩.

(٤) شرح النهج: ج١٨ ص١٣٧.

(٥) ارشاد القلوب: ص٨٤.

وأصل الحسك: الشوك، يقال: حسك السعدان، والواحدة حسكة، ثم استعير للنفاق الكامن في الباطن الذي يسبب وخز الآخرين بالأعمال والأقوال وحتى بالنظرات والإشارات، بل حتى بتموجات الفكر وإشعاعات القلب.

وسمل جلباب الدين(١)

المحافظة على نضارة الدين

مسائل: يحرم أن يقوم الإنسان بما يؤدي إلى فقدان الدين نضارته وطراوته، ليتحول خَلَقًا باليا(٢) وهذا في مرحلة الثبوت.

ويحرم أن يقوم بما يسبب أن يظهر الدين بمظهر الخَلِق البالي الذي لا يستطيع حل مشاكل الحياة أو أن يتّهم بـ (الرجعية)(٣)، وهذا في مرحلة الإثبات.

---

(١) وفي بعض النسخ: (وسمل جلباب الإسلام) راجع كشف الغمة: ج١ ص٤٨٧.

(٢) فعدم ممارسة عملية الاجتهاد والاستنباط في المسائل المستحدثة التي ابتلي بها عالم اليوم كمسائل التأمين والتأميم و البنوك والقوة الشرائية وحجم النقد، وكذلك عدم استخراج الحكم الإسلامي في أبواب: الحقوق، القانون، الأحزاب، السياسة، الإقتصاد، علم النفس والاجتماع و. . . ، يؤدي الى فقدان الدين نضارته وطراوته.

(٣) فعدم استخدام الوسائل الحديثة في التبليغ: كالأدب الحديث، والكمبيوتر والانترنيت والأقمار الصناعية، والاقتصار على أسلوب القدماء في التعبير والاستدلال والوسائل، يؤدي الى أن يظهر الدين بمظهر الخلق البالي فتفرّ منه جموع الشباب لتقع في فخ الأحزاب الشرقية و الغربية.

كما يحرم أن يتهم أحد (الدين) بالرجعية والسّمل أو ان يتهم الدعاة إليه بذلك.

والوجه في قولها عليها السلام: (سمل جلباب الدين) أن القوم بتنحيتهم من نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة له، وقد كان أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وأقواهم على الحق وأتقاهم وأكثرهم حكمة وعقلا ودراية، كانوا السبب في فقدان الدين نضارته وطراوته وتحوله خَلقا باليا:

ثبوتاً، وذلك بجهل كثير من الأحكام في كل أبعاد الحياة، وبوضع الشيء في غير موضعه ـ كنصب من لا أهلية له أميرا ووالياً وقاضياً وشبه ذلك.

واثباتا، حيث ظهر بذلك المظهر قديما وحديثا، وحيث اتهم بالكثير من التهم[1].

ولذلك نرى أن الحق عندما يعود إلى نصابه بظهور الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) يعود الدين على يديه غضاً جديدا. .

وإننا وإن لم نقدر على ذلك كما هو المفروض وفي جميع المجالات لكن يجب علينا قدر الاستطاعة قال تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[2]. ولعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه.

وقولها عليها السلام: (سمل جلباب الدين) وان كان إخبارا عن قضية تاريخية إلا انه يستنبط منه بدلالة الاقتضاء وغيرها حرمة كل ما يؤدي إلى ان يسمل ثوب الدين،

(١) كاتهامه بأنه دين السيف بسبب بعض الفتوحات غير المدروسة، واتهامه بالاستبداد والاثرة والظلم بسبب تصرفات الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن شاكلهم.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

بل يدل على شدة حرمته حيث اعتبرته ﷺ في عداد تلك الكبائر[١] وعدته إحدى النتائج المؤلمة لإعراضهم عن خليفة الرسول الأعظم ﷺ.

وسمل جلباب الدين: كناية عن التفرق عن الدين حتى صار كالجلباب الخلق ليست له تلك الطراوة التي كانت في زمن رسول الله ﷺ وكذلك في كل زمان و مكان وجماعة.

(وسمل) على وزن نصر، أي صار خلقا، وجلباب الدين: تشبيه بالجلباب الواسع الذي تغطي المرأة به جسمها، فكأن الدين ـ في أحد محتملات المعنى[٢] ـ كان جلباباً على هؤلاء يغطي عيوبهم ونفاقهم، فلما قبض رسول الله ﷺ وانقلبوا على أعقابهم صار ثوباً خلقاً وظهر من خلاله ما كانوا ينوونه ويضمرونه من النفاق والشقاق.

(١) أي (ظهر فيكم حسكة النفاق) و(نطق كاظم الغاوين..).

(٢) والمعنى الآخر: هو ما بني عليه المبحث السابق. فليدقق.

ونطق[١] كاظم الغاوين

تستر أهل الضلالة

مسألة: يحرم[٢] أن يكظم الغاوي[٣] غيه ويكتم غوايته بقصد التستر والمحافظة على ذاته وغيّه كي تسنح له الفرصة المناسبة فيفسد، أما إذا كان بقصد ضده[٤] ولئلا تشيع الفاحشة فلا.

ونطقه وإفصاحه عند تهيأ الفرصة وسنوحها، عما كظمه وستره من الغي ـ نطقا قوليا أو عمليا ـ محرم أيضاً.

وفي أمثال المقام الذي كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) بصدده، من أكبر الكبائر، فإنها محاربة لله ولرسوله ولأهل بيته ﷺ.

قال تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾**[٥].

وقال سبحانه: **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾**[٦].

---

(١) وفي بعض النسخ: (فنطق).

(٢) من باب المقدمية، ولانه لفاعل مكر، وقد قال تعالى: **﴿ومكروا ومكر الله﴾** سورة آل عمران: ٥٤، أو ما أشبه.

(٣) الغاوي: الضال، والكاظم: الساكت، وكظمه: حبسه وأمسك على ما في نفسه منه.

(٤) أي بقصد أن يعالج نفسه كي يطهر من ذلك.

(٥) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٦) سورة الحجر: ٤٢.

لزوم الحذر

مسألة: يجب أن لا يغتر المرء بسكوت أهل الضلالة، إذ رب يوم له ما بعده، وسكوتهم هذا قد يخفي ما خلفه، وقد يكون من مصاديق (ومكروا..)، فإن (كاظم الغاوين) قد يتربص الفرص لينطق يوما ما.

وقد ورد: «المؤمن كيّس فطن حذر»[1].

وقال ﷺ: «اعلم إن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وان للأمور بغتات فكن على حذر»[2].

وقال ﷺ: «المؤمن إذا وعظ ازدجر وإذا حذر حذر»[3].

وقال ﷺ: «من اعتبر حذر»[4].

الفاعل والساكت الراضي

مسألة: الحرمة تكون بالنسبة إلى تلك الصفات الأربع: الناطق، النابغ، الهادر، الخاطر.

وبالنسبة إلى من يظهر فيهم مثل هؤلاء الغاوين والأقلّين والمبطلين وهم

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٩٧.

(٢) تحف العقول: ٣٦٧.

(٣) غرر الحكم: ص٩٠ ح١٥٤٠.

(٤) غرر الحكم: ص٤٧٢ ح١٠٧٩٢.

يقدرون على رده فلم يردوه، ككل منكر يظهر في جماعة وهم قادرون على ردعه والمنع عنه فلا يفعلون.

وبالنسبة للراضي بفعلهم، وذلك لأن (الساكت عن الحق شيطان أخرس)، ولما ورد في تكثير السواد[١] ولأدلة النهي عن المنكر[٢] وقوله ﷺ: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم)[٣].

قولها (عليها السلام): (ونطق كاظم الغاوين) المراد بكاظم الغاوين: الذي كان ساكتا ويكظم غيظه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدين، كما كان كذلك المنافقون وضعفاء الإيمان الذين يقولون في أنفسهم ﴿نؤمن ببعض ونكفر

(١) راجع المناقب: ج٤ ص٥٩ فصل في آياته بعد وفاته ﷺ، ومثير الأحزان: ص٨٠، واللهوف: ص١٣٦-١٣٧، واللفظ للهوف: «وروى ابن رياح قال: رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين ﷺ فسئل عن ذهاب بصره، فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة غير أني لم أضرب ولم أرم، فلما قتل ﷺ رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الأخيرة ونمت، فأتاني آت في منامي فقال أجب رسول الله ﷺ فانه يدعوك، فقلت: ما لي وله، فأخذ بتلبيبي وجرني إليه، فإذا النبي ﷺ جالس في صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار، فقتل أصحابي التسعة، فكلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد علي، ومكث طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: يا عدو الله، انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت ما فعلت، فقلت: والله يا رسول الله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: صدقت ولكنك كثرت السواد، ادن مني، فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً، فقال لي هذا دم ولدي الحسين ﷺ فكحلني من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً».

(٢) راجع موسوعة الفقه: ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦٣٣، وفي نهج البلاغة أيضاً، الكلمات القصار.

ببعض﴾[١] ، ويريدون التخلص من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله حتى يستريحوا ـ بزعمهم[٢] ـ ويتركوا الجهاد في سبيل الله والتقدم عبر العمل بأمر الله عزوجل.

ونبغ خامل[٣] الاقلين[٤]

قولها (عليها السلام): (ونبغ) أي ظهر وخرج (خامل الاقلين)، والمراد بالاقلين: الذين كانوا في جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في جماعة المؤمنين، ولكنهم كانوا يضمرون النفاق والشقاق، فإنهم ظهروا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد خمولهم في زمانه (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفا منه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا محرم كما لا يخفى.

وهدر فنيق المبطلين

قولها (عليها السلام): (وهدر فنيق المبطلين) الفنيق: هو البعير، والمراد بهدره: صوته، لأن الهدر هو صوت البعير الذي يخرجه من حنجرته، والمراد:

---

(١) سورة النساء: ١٥٠.

(٢) في قوله (بزعمهم) إشارة دقيقة إلى أن الراحة في الحقيقة هي في اتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دنيا وآخرة، وإن بدى لمن يجهل كل الأبعاد والغايات إن في اتباعه ضدها.

(٣) الخامل: الساقط الذي لا نباهة له.

(٤) وفي بعض النسخ: (الأولين).

أن زعماء أهل الباطل من المسلمين المنافقين أخذوا يرفعون أصواتهم ويكررونها ويرددونها[١] ضد قيادات الإسلام ومناهجه وهذا من المحرمات الكبيرة .

من أساليب المبطلين

مسألة: يلزم معرفة أساليب المبطلين لمواجهتها ، وقد أشارت (صلوات الله عليها) باختيارها كلمة (هدر) في التعبير عن أسلوب زعماء المبطلين[٢] إلى حقيقة هامة ، وهي انهم لا يكتفون لاثبات باطلهم بمجرد ذكره ، بل انهم يعتمدون منهج (غسيل الدماغ) عبر التكرار والترديد وإعادة القول مرة بعد مرة (كما يردد البعير صوته في حنجرته) ، وهي نفس القاعدة التي اعتمدها لينين[٣] حيث قال : «أكذب ثم أكذب ثم أكذب حتى يصدقك الناس» .

وفي المقابل ، على جبهة الحق أن تعتمد أسلوب الإرشاد بعد الإرشاد ، والتكرار بعد التكرار ، كما قال تعالى : ﴿**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾[٤] .

وقال سبحانه : ﴿**فذكر إن نفعت الذكرى**﴾[٥] .

---

(١) إذ هدر البعير : ردد صوته في حنجرته .

(٢) عبر الإمام المؤلف بـ (زعماء المبطلين) نظرا لأن (الفنيق) من الإبل هو : الفحل المكرم الذي لايؤذى ولا يركب لكرامته ، فاستعارت ﷺ الفنيق لهم كناية عن كبارهم وزعمائهم .

(٣) فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) زعيم الثورة الالحادية في روسيا ومؤسس الحزب الشيوعي ، من كبار منظري الماركسية .

(٤) سورة الذاريات : ٥٥ .

(٥) سورة الأعلى : ٩ .

وقال عزوجل: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾(١).

دراسة سنن الحياة

مسائل: تجب دراسة سنن الحياة وحركة التاريخ وكيفية حدوث التطورات وردود الأفعال، والاعتبار بذلك، واتخاذ الموقف المناسب لنصرة الحق وإبطال الباطل.

فإن كلامها (عليها الصلاة والسلام): أبعد غورا في شرح ما جرى وإدانتهم عليه، إذ يستفاد منه التحليل الدقيق للظواهر الاجتماعية وكيفية تحرك قوى الضلال، للاعتبار على ضوء ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾(٢)، وللحيطة والحذر للناقد البصير الذي ينظر إلى كلامها ﷺ بلحاظ كونه إنشاء أيضاً بالنظر للمستقبل كما هو إخبار عن الماضي.

فكما حدث مع الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ سيحدث مع الإمام الحسين ﷺ، وهكذا وهلم جرا، ولو اعتبرت الأمة بكلامها لما تكرر الخطأ ولما حدثت المآسي اللاحقة.

وفي الحال الحاضر علينا أيضاً أن نضع كلامها (عليها السلام) نصب أعيننا في تقييم حركة القوى الضالة، ورصدها، واتخاذ التدابير اللازمة قبل حدوث أي منعطف يستغله الضالون (لينطقوا)، والخاملون المغمورون (ليظهروا) ويصولوا ويجولوا، ورؤوس الفتن (ليهدروا)، ثم بعد ذلك (ليخطروا).

---

(١) سورة الغاشية: ٢١.

(٢) سورة يوسف: ١١١.

فخطر في عرصاتكم

الشيطان في مسرح القلوب

مسألة: يحرم أن يجعل الإنسان من نفسه ما يخطر الشيطان في عرصاته.

وعبر أدب تصويري رائع تعبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقولها: (فخطر في عرصاتكم) عن طريقة الشيطان التي يرسمها وحالته، إذ يقال خطر البعير بذنبه خطرا: إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه.

والمراد: أنه صال وجال في محالكم، فقد هدر بصوته وحرك عقبه فرحا وتبختراً كما يفعل البعير ذلك، ومنه قول الحجاج[١] ـ لما نصب المنجنيق على الكعبة ورمى الكعبة وأهلها[٢] ـ قال:

خطارة كالجمل الفنيق أعددتها للمسجد العتيق[٣]

وقد شبه رمي الكعبة بخطرات الفنيق، يقصد بذلك أن اليوم لنا والقوة لنا في قبال الكعبة، ومن اعتصم بها.

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي (ـ ٩٥هـ) ولد في الطائف، ولاه عبد الملك بن مروان ثم تولى مكة والمدينة والطائف والعراق، كان سفاكاً وسفاحاً وقمة في الاستبداد والطغيان.

(٢) راجع علل الشرائع: ص٨٩، والخرائج والجرائح: ص٢٦٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص١٠٨ وج١٥ص٢٤٢ وج١٦ ص١٢٦، وبلاغات النساء: ص١٧٣.

(٣) عوالم العلوم، مجلد فاطمة الزهراء ﷺ خطبتها في المسجد (الحاشية) طبع وتحقيق مدرسة الإمام المهدي ﷺ قم المقدسة.

وفي كلامها (عليها السلام) هنا إشارة دقيقة، إذ عبرت بـ (عرصاتكم) مشيرة إلى قابلية القابل ووجود الأرضية عندهم لتقبل وساوس الشيطان والاستجابة لـ (خَطْرِه)، فإن (العرص): هو اللعب والمرح، و(العرصة) و(العرصات): هي ساحة الدار، وقد سميت بذلك لاعتراص (أي لعب ومرح) الصبيان فيها، وقد قال تعالى: ﴿**فاستخف قومه فأطاعوه**﴾[1].

فقد (خطر) الشيطان، ولكن أين؟، في ساحات قلوبهم وأفكارهم التي جعلوها مسرحا للأهواء والشهوات، قال تعالى: ﴿**أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون۝إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**﴾[2].

ومن ذلك نعرف أن الشيطان لا (يتمكن) من ابن آدم، إلا لو (مكّنه) هو منه، حيث لا جبر كما مر، وقد فصلنا الحديث عنه في بعض كتبنا[3].

---

(١) سورة الزخرف: ٥٤.

(٢) سورة النحل: ٩٩ـ١٠٠.

(٣) راجع موسوعة الفقه (المدخل): كتاب العقائد.

مواصفات المعارضين للإمام عليه السلام

مسألة: يلزم فضح المتآمرين على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وبيان صفاتهم، وقد تضمنت الجمل السابقة من كلماتها (صلوات الله عليها) إشارة رائعة ودقيقة لصفات المتآمرين فهم كانوا يتصفون بـ:

١ـ الغي والضلالة.

٢ـ المكر والحيلة، لكظم غيظهم استعدادا للمستقبل.

٣ـ الجهر بالباطل عند سنوح الفرصة (ونطق).

٤ـ انهم كانوا أقليّة ولا تعبر في حقيقتها عن رأي الأكثرية، بل تسلحت بالإرهاب لإسكات جبهة الحق والأكثرية.

٥ـ أنهم مجموعة ساقطة لا مستوى لها.

٦ـ أنها برزت وظهرت عند منعطف استراتيجي، وهو وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وذلك لسرقة الثورة والنهضة والدولة والقوة، والحكومة التي أرسى دعائمها الرسول صلى الله عليه وآله.

٧ـ انها تستخدم أسلوب (غسيل الدماغ): (هدر) ـ كما سبق ـ.

٨ـ أن ظاهرها أنيق مكرم (فنيق) رغم أن الواقع تعيس مهشم.

٩ـ انها قطعة من الباطل والضلالة.

١٠ـ انها تتبع الخطة بالخطة (هدر.. فخطر).

١١ـ انها تتخذ قواعد المؤمنين مسرحا لمخططاتها ومؤامراتها.

١٢ـ انها في سبيل الشيطان وتابعة له.

وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم

فسح المجال لقوى الشر

مسألة: يحرم تهيئة الأرضية وفسح المجال لقوى الشر والشياطين، لكي تنطلق من مكامنها وتخرج رؤوسها من مغرزها، هاتفة بالبشرية، مستدرجة للجماهير، مضللة لها.

قال تعالى: ﴿**ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾[1].

ومن المعلوم أن للحرمة في هذا الباب درجات مختلفة، وما حدث بعد الرسول ﷺ كان من أشد المحرمات، لأنه غيّر مجرى التاريخ وحرّف مسيرة الأمة، وقد ورد أن:

(من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجره شيء، ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من وزره شيء)[2].

وذلك لأن (الدال على الخير كفاعله)[3] والدال على الشر كذلك، فإنه السبب وهو (سعيه).

---

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) راجع ثواب الأعمال: ص١٣٢ باب ثواب من سن سنة هدى، والصراط المستقيم: ج٣ ص٨٠، ومكارم الأخلاق: ص٤٥٤.

(٣) الخصال: ص١٣٤، والاختصاص: ص٢٤٠، وثواب الأعمال: ص١.

فلا يقال: إن هذا ينافي قوله سبحانه: ﴿**وإن ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾(١) حيث أن سعيه خاص بعمله هو، وبسعيه المباشر، ولا يشمل عمل الآخرين الذين يقتدون به، وأيضاً: ينافي قوله تعالى: ﴿**كل امرئ بما كسب رهين**﴾(٢) وما أشبه كقوله سبحانه: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾(٣).

لأنه يقال: إن سن السنة السيئة فعله هو ووزر نفسه، ففعله هو الذي سبب وزر الآخرين، فهو وزرهم وفي نفس الوقت وزره أيضاً.

و(السعي) و(الكسب) أعم من (السعي) و(الكسب) المباشر، إذ يصح الإسناد إليهما(٤) وهو كذلك عقلا ولبّا وكتابا وسُنة(٥)، كما في ﴿**وما رميت إذ رميت**﴾(٦).

ثم (التسبب) من مصاديق السعي والكسب(٧) وقد تطرقنا إلى ذلك في (الفقه: الاقتصاد)(٨) وغيره.

---

(١) سورة النجم: ٣٩.

(٢) سورة الطور: ٢١.

(٣) سورة الأنعام: ١٦٤.

(٤) أي يصح إسناد الفعل للفاعل المباشر وللسبب المرشد والمحرض، كما تقول: يزيد قاتل الامام الحسين ﷺ، وعمر بن سعد قاتله، وشمر كذلك.

(٥) إذ من الواضح أن ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها أسمه وسعى في خرابها**﴾ [سورة البقرة: ١١٤] يشمل قرار الحكومة بالمنع، وعمل الشرطة المباشر للمنع، و﴿سعى في خرابها﴾ يشمل المخططين لخرابها والمحرضين والمنفذين.

(٦) سورة الأنفال: ١٧.

(٧) فيستحق العقوبة عليه، من باب المقدمية.

(٨) موسوعة الفقه: ج١٠٧-١٠٨ كتاب الاقتصاد.

مكامن الشيطان

مسألة: يجب التعرف على مكامن الشياطين، وقواعد رؤوس الضلالة، ومغاور الفتن، ومن ثم إقامة السدود والحواجز دونهم، بل السعي لاستئصال شأفتهم فإن (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)[١].

ومن مصاديق ذلك ما طلبوه من ذي القرنين حيث ﴿ **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً** ﴾[٢].

ولا يخفى عظيم هذه المسؤولية في زمن الغيبة الكبرى على العلماء، فعن الإمام الكاظم ﷺ قال: «فقيه واحد، ينقذ يتيماً من ايتامنا، المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف ألف عابد وألف ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه نفسه وذات عباد الله وامائه ينقذهم من إبليس ومردته»[٣].

وعن الإمام الحسن ﷺ: «فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في تيه الجهل يخرجه من جهل ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس إلى السها»[٤].

---

(١) تحف العقول: ص٣٥٦.

(٢) سورة الكهف: ٩٤.

(٣) الصراط المستقيم: ج٣ ص٥٦.

(٤) منية المريد: ص١١٦.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده بهداه وهداه قال له الله عزوجل: يا أيها العبد الكريم المواسي اني أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»[2].

وقال الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: «إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيادي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم، ليفضلوا عند الله على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش على الكرسي، والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء»[3].

والمراد بالشيطان في قولها (صلوات الله عليها) إما المعنى الحقيقي، كما هو الظاهر.

(١) منية المريد: ص١١٦.

(٢) منية المريد: ص١١٧.

(٣) منية المريد: ص١١٨.

أو المعنى المجازي، أي: أخرج زعماء الشرك والنفاق رؤوسهم من مغارزها، كما في قوله تعالى: **﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾**[١].

ويمكن إرادة كلا المعنيين، بناء على إمكان ذلك عبر (الجامع) أو (في المجموع) أو (على سبيل القول) والتفصيل في الأصول[٢].

ثم هل للشيطان (مغرز) حقيقي، أم ان التعبير كناية عن الظهور بعد الخمول؟

لا يبعد الأول، وربما يدل عليه بعض الروايات.

هذا ولا فرق ـ من حيث الحرمة والأثر الوضعي ـ بين أن يقصد من (سنّ سنة حسنة) أو من (سن سنة سيئة) أن يعمل بالسنة غيره أم لا، إذ هو (السبب) على كلا التقديرين، وإن كان ربما يقال بالدرجات والمراتب، وهل هناك فرق بين أن يعلم أو لا يعلم، أو الجاهل القاصر والمقصر ذكرناه في محله في باب التجري وما أشبه[٣].

قولها (عليها السلام): (مغرزه) المراد بالمغرز: محل اختفاء الرأس، ولعله تشبيه بالقنفذ وما أشبه حيث يخفي رأسه عند الخوف ويخرج رأسه عند زوال الخوف، وإن المنافقين ومن إليهم كانوا في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يختفون ويتسللون لواذاً، فلما توفي ﷺ أظهروا أمرهم، وهذا كناية عن تلك الحالة على ذلك الاحتمال.

---

(١) سورة البقرة: ١٤.

(٢) راجع (الأصول) للإمام المؤلف ج١ ص١١٢ مبحث (استعمال اللفظ في اكثر من معنى).

(٣) راجع (الفقه: المرور) للإمام المؤلف.

فألفاكم لدعوته مستجيبين

وقد قال عبد الله بن الزبير، لما قيل له: لماذا لم تذكر اسم رسول الله ﷺ في خطبة الجمعة؟: إن له أهيل سوء إذا ذكر اسمه إشرأبتّ أعناقهم(١).

أقول: لكن أهل البيت ﷺ كانوا يشرأبّون للحق، وهؤلاء المنافقون كانوا يشرأبّون لإظهار الباطل بعد اختفاء الحق بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فألفاكم لدعوته مستجيبين

الاستجابة للشيطان

مسألة: إجابة الشيطان ـ بما هي هي ـ محرمة في المحرمات ومكروهة في المكروهات، وربما يقال بلحاظ كونها استجابة له ـ بما هي استجابة ـ محرمة في الجملة حتى في غير المحرمات فتأمل، فلو تَعنْون المكروه ـ عرفاً ـ بكونه استجابة لدعوة الشيطان كان من هذا الباب، وكذلك المباح في الجملة، ولو قام به مسندا ذلك إليها ففيه الإشكال، وربما استلزم ما يخرج به عن الإيمان.

وقد يكون نظير ذلك التشبه بالكفار، والتفصيل في (الفقه).

وعلى هذا فإن قولها (عليها السلام): (فألفاكم لدعوته مستجيبين) يستفاد منه

---

(١) راجع الصوارم المهرقة: ص٩٧ وفيه: «إذا ذكرته اشروا وشمخوا بأنوفهم». وفي شرح النهج ج٢ ص١٢٧: «إذا ذكرته اتلعوا أعناقهم».

الإشارة إلى محرمين: المدعو إليه، والاستجابة معنونة بذلك(١)، أو مسندة إليها(٢)، ولا بذلك: محرمة طريقيا، أو مكروهة كذلك(٣).

وفي القرآن الكريم: ﴿**وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب اليم**﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان**﴾(٥).

هذا وقد بين رسول الله ﷺ ان مخالفة علي أمير المؤمنين ؏ استجابة للشيطان واتباع لخطواته والدخول في حزبه، حيث قال ﷺ: «يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى، يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين، يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر، يا علي أنت

---

(١) أي معنونة بكونها استجابة.

(٢) أي مسندة إلى دعوة الشيطان.

(٣) والفرق بينهما: أن الثاني قصدي، دون الأول، فتارة يقوم بالعمل لانه قد دعاه إليه الشيطان أو من يجب، وتارة يقوم بالعمل لا لذلك بل لرغبة فيه لكنه عرفا يتأطر بإطار الاستجابة وينطبق عليه عنونها (كما أن التشبه بالكفار أيضاً كذلك فتارة يلبس ملابسهم لأنهم كذلك يلبسونها وتارة لا يقصد ذلك بل لأجل التوقي من البرد مثلا بهذا المصداق من الملابس مكنه عندما يراه الناس يصدق عليه عندهم عرفا أنه تشبه بالكفار). فيشمله الحرمة أو الكراهة حسب ما هو المذكور في الفقه.

(٤) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٨.

خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني وأنت منجز عداتي، يا علي أنت المظلوم بعدي يا علي، أنت المفارق بعدي، يا علي أنت المحجور بعدي، أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وان حزب أعدائك حزب الشيطان»[١].

الثبات على العقيدة

مسألة: يجب الثبات على العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، وعدم التهاون في ذلك.

وقد قال سبحانه بالنسبة إلى فرعون: ﴿**فاستخف قومه فأطاعوه**﴾[٢] وبالنتيجة أدخلهم النار في الآخرة كما أغرقهم في الدنيا، وصار مثلا للطغاة الذين خسروا أنفسهم وأهليهم وشعوبهم أيضاً.

ولقد كان هؤلاء المنافقون في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كما كان قوم فرعون في زمنه، وكان شيطانهم كفرعون أولئك، فكما (استخف قومه فأطاعوه) كذلك (ألفاكم لدعوته مستجيبين) أي: وجدكم الشيطان لدعوته للباطل مستجيبين.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦.

(٢) سورة الزخرف: ٥٤.

أرضية الاستجابة

مسألة[١]: لعل الإتيان بباب الاستفعال من قبيل قوله سبحانه ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿استجيبوا لربكم﴾[٣]، فإن الإنسان الذي يجيب يتطلب الإجابة أولاً نفسيا أو ما أشبه ثم يظهره عمليا.

وهذه (الأرضية النفسية للاستجابة إلى الشيطان) في جانبها الاختياري، تعد من رذائل الاخلاق، وقد تكون محرمة.

فالمفروض أن يجاهد الإنسان نفسه كي (تكره) أية تلبية لنداء الشهوات والشياطين، وأية (رغبة) في ما تدعو إليه الأبالسة، وكما يكره الإنسان بطبعه أكل القاذورات يمكن له بالمجاهدة والرياضة أن (يكره) ارتكاب المحرمات.

وقد كتب الإمام أمير المؤمنين ﷺ إلى معاوية: «ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك»[٤].

وقال الإمام الصادق ﷺ: «لا يتمكن الشيطان الوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله واستهان وسكن إلى نهيه ونسي إطلاعه على سره»[٥].

(١) قوله دام ظله (مسألة) بلحاظ الحكم الشرعي الذي سيذكره بعد اسطر.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

(٣) سورة الشورى: ٤٧.

(٤) وقعة صفين: ص١٠٩.

(٥) مصباح الشريعة: ص٧٩.

وقال رجل للإمام الرضا عليه السلام: «أوصني، قال: احفظ لسانك تعز، ولاتمكن الشيطان من قيادك فتذل»[١].

وللغرة فيه ملاحظين[٢]

الاغترار الفكري والعاطفي

مسألة: الاغترار بالشيطان قد يكون فكرياً أو عاطفياً أو عملياً، والأقسام الثلاثة تتراوح بين الحرمة والكراهة.

والظاهر من إطلاق[٣] كلامها (صلوات الله عليها) ان القوم كانوا للاغترار بالشيطان في كل الأقسام الثلاثة ملاحظين، كما ان التاريخ يشهد بذلك أيضاً.

والاغترار الفكري من مصاديقه: تبرير الانحراف والتمسك بالتشكيك حجة على عدم الدفاع عن الحق وعلى التعاون مع أئمة الكفر ودعاة الضلال وحكام الجور.

والاغترار العاطفي من مصاديقه: الميل والركون إلى الأعداء، وقد قال تعالى: ﴿**لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾[٤].

---

(١) إرشاد القلوب: ص ١٠٣.

(٢) وفي بعض النسخ: (وللعزة ملاحظين).

(٣) حيث ان المفرد المحلى بأن يفيد الشمول، كما في قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥] و(الغرة) كذلك.

(٤) سورة آل عمران: ٢٨.

وقال عزوجل: ﴿**الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون**﴾[2].

أما الاغترار العملي: فواضح.

ومن البين أن ذلك يسبقه عادة النوعان الآخران، وذلك مما قد يتجه الإنسان نحوه للتخلص من عذاب الوجدان، ووخز الضمير، وللحفاظ على ماء وجهه وكرامته أمام الآخرين، ولكن مع كل ذلك ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة ۞ ولو ألقى معاذيره**﴾[3].

وقد قال سبحانه: ﴿**إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور**﴾[4]، والمراد بالغرور الشيطان، إذ يكثر منه غر الإنسان وغشه وخداعه.

وقد خطب الإمام الحسين ﷺ يوم عاشوراء حينما رأى صفوف الأعداء كالسيل فقال: «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور... فنعم الرب ربنا وبئس العباد أنتم، أقررتم

---

(١) سورة النساء: ١٣٩.

(٢) سورة هود: ١١٣.

(٣) سورة القيامة: ١٤ ـ ١٥.

(٤) سورة لقمان: ٣٣، فاطر: ٥.

بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم أنتم رجعتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم ولقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون، انا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس أحذركم الدنيا والاغترار بها»[٢].

وقال عليه السلام: «أكبر الحمق الاغترار»[٣].

وقال عليه السلام: «الدنيا حلم والاغترار بها ندم»[٤].

وقال عليه السلام: «الغفلة تكسب الاغترار وتدني من البوار»[٥].

وقال عليه السلام: «خذ بالثقة في العمل وإياك والاغترار بالأمل»[٦].

التراجع عن الدين

مسألة: يحرم التراجع عن الدين وأن ينقلب المسلمون على أعقابهم.

فإنه اشد حرمة من عدم الدخول في الدين، لأنه ارتداد، والارتداد أشدّ من الكفر في بعض الأحكام، كما ذكر في موضعه، ولما فيه من إضعاف جبهة

(١) المناقب: ج٤ ص١٠٠ فصل في مقتله عليه السلام.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٥٠.

(٣) غرر الحكم: ص٥٢ ح٣٧٤.

(٤) غرر الحكم: ص١٣٥ ح٢٣٤٨.

(٥) غرر الحكم: ص٢٦٦ ح٥٧٥٩.

(٦) التحصين لابن فهد: ص١٦.

المؤمنين، وإيجاد التشكيك في صفوفهم، والبلبلة في أوساطهم، وذلك كان من مخططات المشركين المنافقين زمن الرسول ﷺ في المعارك وغيرها.

قال سبحانه: **﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾**[١].

وقال تعالى: **﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾**[٢].

وهذا إخبار من الله عزوجل عن ردتهم بعد نبيه ﷺ.

وقد قال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الغدير بعد ما قرأ هذه الآية المباركة[٣]: «معاشر الناس انه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، معاشر الناس إن الله وأنا بريئان منهم، معاشر الناس انهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين...»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن النبي لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري»[٥].

وعنه عليه السلام: «إن الذين ارتدوا على أدبارهم عن الإيمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين»[٦].

---

(١) سورة آل عمران: ٧٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) الاحتجاج: ص٦٢ احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير على الخلق كلهم.

(٥) الاختصاص: ص٦.

(٦) تفسير القمي: ج٢ ص٣٠٨ سورة محمد.

وقد ورد في أخبار غيبة الإمام المنتظر ﷺ أن «له غيبة يرتد فيها أقوام»[١].

وفي الدعاء: «اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد»[٢].

قولها (عليها السلام): (وللغرة فيه ملاحظين) المراد بالغرة: الاغترار والانخداع، يعني: انهم اغتروا بالشيطان، ولاحظوا أمره واستمعوا إلى صوته وهتافه، ولهذا رجعوا على أدبارهم القهقرى.

ولا يخفى اللطف في تعبيرها ﷺ بـ (في) بدل (الباء)[٣] نظرا لأفادتها الظرفية، وهو أوقع من باء السببية في المقام، إذ يتضمن معنى تصويريا يكون المظروف فيه (الغرة) والظرف (دائرة الشيطان).

هل الأصحاب كالنجوم؟

مسألة: هذه الفقرات من كلماتها (عليها السلام) وما سبقها وسيلحقها تكشف النقاب عن عدم صحة التمسك بعموم ما ذكر في كتب العامة من أمثال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

فإذا كان أصحابه ﷺ كما ذكرت (عليها السلام): (فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا.. فوسمتم غير إبلكم.. ألا في الفتنة سقطوا.. وكتاب الله بين أظهركم.. وقد خلفتموه وراء ظهوركم.. وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي.. والموعد القيامة وعند

(١) كمال الدين: ص٣١٧.

(٢) البلد الأمين: ص١٠٩ من أدعية الإمام الكاظم ﷺ.

(٣) أي قولها (عليها السلام): (وللغرة فيه) ولم تقل (وللغرة به).

الساعة يخسر المبطلون. . . وسرعان ما أحدثتم. . حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام. . فأنى حزتم بعد البيان. . وأشركتم بعد الإيمان. . الخ).

فكيف يمكن أن يكونوا كالنجوم وكيف يجوز أن يقال: (بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟ وكيف يكون هنالك (عشرة مبشرة بالجنة)؟

وما كلامها (عليها السلام) إلا إيضاح وتفصيل، لقوله تعالى: **﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾**[1].

بل إن كلماتها (عليها السلام) هاهنا تكشف عن أن كثيراً من المهاجرين والأنصار في المدينة انحرفوا عن جادة الصواب ولذا كان خطابها وعتابها شاملا للكثير من أصحاب النبي ﷺ. هذا وفي الروايات الصحيحة: (أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم)[2].

وفي تفسير العياشي عن الحسين بن المنذر قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾** القتل أم الموت، قال: يعني أصحابه فعلوا ما فعلوا»[3].

وفي تأويل الآيات عن علي بن إبراهيم قال: «إن المخاطبة لقوله عز وجل **﴿من يرتد منكم عن دينه﴾**[4] لأصحاب النبي ﷺ الذين ارتدوا بعد وفاته وغصبوا آل محمد حقوقهم»[5].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) غوالي اللئالي: ج٤ ص٨٦ ح١٠٠.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٢٠٠ سورة آل عمران.

(٤) سورة المائدة: ٥٤.

(٥) تأويل الآيات: ص١٥٥ سورة المائدة: ٥٤.

وقور عند الهزاهز

مسألة: يحرم على الإنسان أن يكون (ألعوبة) بيد الشيطان و(أداة طيّعة) بيده، أو بيد سائر قوى الشر والضلال، بحيث يجده (خفيفا) عند الاستثارة (غضوبا) عند التهيج. بل على الإنسان أن يكون وقوراً عند الهزاهز، ملازماً للحق، بحيث لايميل إلى هذا الجانب وذاك، فان البعض (تستفزه) الأحداث فينفجر ضد الحق أو يتخذ قرارات مرتجلة.

وعلى الإنسان أيضاً أن لا يكون مستسلما للعواطف السيئة أو مهبا لها، كالغضب والشهوة والجبن والخوف والشرر وما أشبه ذلك، بل يجب عليه أن يكون ثقيلاً في الحق، كما قال أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) لولده: «تزول الجبال ولا تزل»[(١)].

وقال عليه السلام: «كن في الشدائد صبوراً وفي الزلازل وقوراً»[(٢)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة»[(٣)].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١١.

(٢) غرر الحكم: ص٢٨٢ ح٦٢٩٠.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس ٨٦ ح١٧.

وعنه ﷺ قال: «صفة المؤمن: قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، واغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور..» الحديث[1].

ولا يكون كما قال الشاعر:

كريشة في مهب الريح طائشة لا تستقر على حال من القلق

قولها (عليها السلام): (ثم استنهضكم) يعني: أن الشيطان أولاً هتف بكم فلما رآكم قد استجبتم له طلب نهوضكم بالأمر، فإن كلَ مبطل أو محق يدعو الناس أولاً بالقول، فإذا رأى فيهم الاستجابة النفسية وما أشبه وعلى صعيد الكلمات والشعارات أيضاً، دعاه ذلك إلى دعوتهم للعمل ووضع المخطط العملي لهم.

(فوجدكم خفافا) أي في الحركة، سراعا فيها، مبادرين إلى ما دعاكم إليه ولستم بثقال تلزمون الحق، كما قال سبحانه وتعالى بالنسبة إلى فرعون **﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾**[2].

---

(١) الخصال: ص٥٧١ خمسون خصلة من صفات المؤمن ج٢.

(٢) سورة الزخرف: ٥٤.

الأصل: النهضة أم التحفظ؟

مسألة: هل الأصل (النهضة) و(التحرك)؟

أم الأصل (الاحتياط) و(التحفظ)؟

أم الأصل (إحقاق الحق)؟

الظاهر انه ليست النهضة أصلاً ولا الثورة ولا الحركة، إذ قد يستنهض الشيطان الناس للثورة على وضع قائم، كما قالت (صلوات الله عليها): (ثم استنهضكم فوجدكم خفافا) وكما في الثورات الشيوعية والانقلابات العسكرية، ثم انه قال رسول الله ﷺ: «إن الحسن والحسين إمامان قاما وإن قعدا»[1].

وليس الأصل السكون والتحفظ أيضاً، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض**﴾[2].

وفي الحديث: «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

و: «أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام ظالم»[3].

وفي بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»[4] و. .

---

(١) علل الشرائع: ص٢١١، الإرشاد: ج٢ ص٣٠، الفصول المختارة: ص٣٠٣، المسائل الجارودية: ص٣٥، النكت في مقدمات الأصول: ص٤٨، متشابه القرآن: ج٢ ص٤٦، كفاية الأثر: ص٣٦.

(٢) سورة التوبة: ٣٨.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٠٠.

(٤) غوالي اللئالي: ج١ ص٤٣٢ ح١٣١.

بل (إحقاق الحق) هو الأصل، فقد تكون النهضة والثورة طريقا اليه، وقد يكون السكون والتحفظ كذلك، قال ﷺ: «كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب»[1].

وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر أسلوب المقاومة السلبية: من عدم التدريس، الجلوس في الدار، وعدم الذهاب للعمل، وسائر ما يسمى اليوم بالعصيان المدني.

وكان أمير المؤمنين (عليه صلوات الله وسلامه) هو أول من استخدم أسلوب المقاومة السلبية ضد الحكومة الجائرة، وكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) هي أول من استخدمت ذلك الأسلوب كذلك. ومن هذا الباب نرى أن الإمام الحسن ﷺ صالح معاوية والإمام الحسين ﷺ حارب يزيد والتفصيل في محله.

ومثل ما ذكرناه ما جاء في السكوت وما أشبه، فقد سئل ﷺ عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال ﷺ: «لكل واحد منها آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل وكيف ذاك يابن رسول الله، قال لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما يبعثهم بالكلام، ولااستحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»[2].

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ١، وغرر الحكم: ص٤٦٤ ح١٠٦٧٥ الفصل التاسع في الفتنة.
(٢) الاحتجاج: ص٣١٥.

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «السكوت عند الضرورة بدعة»[١].

وقال ﷺ: «لا خير في السكوت عن الحق كما انه لا خير في القول بالجهل»[٢].

وقال ﷺ: «رأس الحكمة لزوم الحق وطاعة المحق»[٣].

وقال ﷺ: «خير الأمور ما أسفر عن الحق»[٤].

وقال ﷺ: «الحق أحق أن يتبع»[٥].

وقال ﷺ: «الزموا الحق تلزمكم النجاة»[٦].

وقال ﷺ: «من نصر الحق أفلح» وفي رواية (غنم)[٧].

وقال ﷺ: «قولوا الحق تغنموا، واسكتوا عن الباطل تسلموا»[٨].

(١) غوالي اللئالي: ص٢٩٣ ح١٧٥.

(٢) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٩١.

(٣) غرر الحكم: ص٥٩ ح٦٣٢.

(٤) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٢٥.

(٥) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٥٩.

(٦) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٦٦.

(٧) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٧٥ و٩٧٦.

(٨) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٨٦.

واحمشكم [١] فألفاكم غضابا [٢]

من أسلحة الشيطان

مسألة: يلزم التعرف على (أسلحة الشيطان)، فإن التعرف على أسلحة العدو من أهم عوامل المقدرة على التصدي لها ومواجهتها، ومن أهمها القوة الغضبية والعصبية الجاهلية والقومية والعائلية وغيرها.

كما قالت (صلوات الله عليها): (وأحمشكم) فقد أثار فيهم الشيطان العصبية والحسد ضد وصي الرسول الإمام علي عليه السلام فقد كان قتل منهم بأمر من الله ورسوله ـ كثيراً وذلك إبان مواجهتم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المعارك والغزوات؟.

فقالوا: كيف تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد؟

وكيف يتأمر عليهم من عرفوه بـ (شدة تنمره في ذات الله)، ولو حكم لحملهم على الحق مره وحلوه.

فالعصبية العائلية كانت سببا، والأضغان الشخصية كانت سببا آخر، والحسد كان عاملاً ثالثاً كما قال تعالى: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾[٣].

وقد نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين والأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث حسدهم

---

(١) وفي بعض النسخ: (وأحشمكم).

(٢) وفي بعض النسخ: (عطافاً).

(٣) سورة النساء: ٥٤.

الناس[١].

والخوف على المصالح الشخصية كان العامل الرابع . . إلى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (واحمشكم) أي: أغضبكم الشيطان، (فألفاكم غضابا): أي وجدكم تغضبون لغضبه.

ولا يخفى أن (حمش) و(حشم) كلاهما ورد بمعنى: أغضَبَ.

وفي بعض النسخ: (واحمشكم فألفاكم عطافا) من العطف بمعنى الميل، وهذا يصح على كل معنيي حمش[٢]: (أغضبكم فوجدكم مائلين إليه) أو (جمعكم فوجدكم منعطفين إلى ما جمعكم عليه).

وعلى إرادة معنى (الجمع) تكون هذه الفقرة مشيرة إلى معنى جديد زائد على (استنهضكم) كما كانت على ذلك المعنى مشيرة إلى معنى آخر.

الشيطان وسياسة الخطوة خطوة

مسألة: يتضمن كلامها (صلوات الله عليها) الإشارة إلى أسلوب ماكر يستخدمه إبليس وشياطينه، فان من أقوى أسلحة الشيطان الرجيم في اصطياد المؤمنين هو (التدرج) في استدراجهم، فهو يزين للإنسان النظرة، ثم الابتسامة، ثم الحديث، ثم اللقاء، ثم الزنا بالأجنبية، وهو يزين للإنسان السكوت عن الظالم، ثم فتح حوار معه، ثم زيارته، ثم الذوبان في بحر عطاءاته حتى النخاع . .

---

(١) راجع كمال الدين: ص٦٨٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧ ص٢٢٠ وفيه: «أنها نزلت في علي ﷺ وما خص به من علم».

(٢) حمشه: اغضبه وهيجه، وحمشه: جمعه.

وهكذا وهلم جرا.

فقد (اطلع الشيطان رأسه من مغرزه)، (هاتفا بكم)، (فألفاكم)، (ثم استنهضكم)، (واحمشكم)...

وذلك من أسرار ما ورد من قوله ﷺ (اشد الذنوب ما استهان به صاحبها)[١].

وفي الحديث أن: (السيئات بعضها آخذ بعنق بعض).

وفي الآية الشريفة: ﴿سنستدرجهم﴾[٢].

فيجب الحذر والاحتياط عند أول خطوة، وان كانت في حد ذاتها غير محرمة، فان (لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه)[٣] و(أخوك دينك فاحتط لدينك)[٤].

وهذا الاسلوب يستخدمه الشيطان مع من له بعض القوة والحصانة، أما هشّ الإيمان فانه يستجيب له بمجرد إشارة واحدة فقط، وقد كان البعض كذلك.

ولعل كلامها (عليها السلام) منصرف إلى القسم الأول، أما القسم الثاني فكانوا على وفاق مسبق معه، وكانوا يخططون للأمر قبل وفاة الرسول ﷺ بل منذ إسلامهم الظاهري[٥].

---

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ٣٤٨، ٤٧٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٢، وسورة القلم: ٤٤.

(٣) غوالي اللئالي: ج٢ ص٨٣.

(٤) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨٣ المجلس ٣٣ ح٩.

(٥) إشارة إلى حديث الإمام الصادق ﷺ إجابة على سؤال: كيف اسلما ولم اسلما طوعاً أو كرهاً؟ فقال ﷺ: بل طمعاً، راجع الخرائج ص٤٨٣ وفيه: «قال ﷺ: ما اسلما طوعاً ولا كرهاً، وانما ←

فوسمتم غير ابلكم، ووردتم [١] غير شربكم [٢]

التصرف في ملك الغير

مسألة: يحرم ـ حرمة نفسية ومقدمية ـ : أن يسم الإنسان غير ابله وأن يرد غير مشربه، فان التصرف في ملك الغير أو حقه لا يجوز إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض**﴾[٣].

وقال ﷺ: «لئلا يتوى حق امرئ مسلم»[٤].

← اسلما طمعاً، فقد كانا يسمعان من أهل الكتاب منهم من يقول: هو نبي يملك المشرق والمغرب وتبقى نبوته إلى يوم القيامة، ومنهم من يقول: يملك الدنيا كلها ملكاً عظيماً وينقاد له أهل الأرض، فدخلا كلاهما في الإسلام طمعاً في أن يجعل محمد ﷺ كل واحد منهما والي ولاية، فلما أيسا من ذلك، دبرا مع جماعة قتل محمد ﷺ ليلة العقبة فكمنوا له وجاء جبرائيل وأخبر محمد ﷺ بذلك، فوقف على العقبة وقال: يا فلان، يا فلان، يا فلان، أخرجوا فاني لا أمر حتى أراكم كلكم قد خرجتم، وقد سمع ذلك حذيفة، ومثلهما طلحة والزبير فهما بايعا علياً ﷺ بعد قتل عثمان طمعاً في أن يجعلهما كليهما علي بن أبي طالب ﷺ والياً على ولاية، لاطوعاً ولارغبة، ولا إكراهاً ولا اجباراً، فلما أيسا من ذلك من علي ﷺ نكثا العهد وخرجا عليه وفعلا ما فعلا».

(١) وفي بعض النسخ: (أوردتم).

(٢) وفي بعض النسخ: (مشربكم).

(٣) سورة النساء: ٢٩.

(٤) غوالي اللئالي: ج١ ص٣١٥.

وجهان للقضية

قولها ﷺ: (فوسمتم غير ابلكم) الوسم عبارة عن: الكي، ووضع علامة على الشيء يعرف بها انه ملك لهذا الشخص أو لذاك، وهذا تشبيه لاخذهم الخلافة وغصبهم فدك بمن يستولي على ابل غيره فيجعلها لنفسه غصبا ونهبا، كمن يسم ابل الناس بسمة نفسه حتى يستولي عليه ويستملكه متذرعا بالعلامة، وكمن يدخل ويرد على غير مشربه فانه غاصب للمشرب.

ولكلامها (عليها السلام): هنا (عقدان) عقد سلب وعقد إيجاب: فما ليس لهم قد وسموه، وما هو لغيرهم لم يسمحوا له بوسمه والتصرف فيه.

وبعبارة أخرى: الخلافة ليست لكم بل هي لغيركم، والتصرف فيها كان لغيركم فاتخذتموه لأنفسكم.

قولها (عليها السلام): (ووردتم غير شربكم) وفي بعض النسخ (أوردتم) وفي بعضها (وأوردتموها شربا ليس لكم) وفي بعضها (مشربكم)[1] والكل بمعنى واحد تقريباً.

(الورد)[2]: عبارة عن الحضور على الماء والصيرورة إليه.

كما قال سبحانه في قصة موسى ﷺ: ﴿ولما ورد ماء مدين﴾[3].

فانهم أوردوا آبالهم على ماء غيرهم.

---

(١) المشرب: موضع الشرب، ويطلق على نفس الماء أيضاً، كما هو الشأن في المصدر الميمي.

(٢) الورد: هو الاسم من ورد، والمصدر: الورود.

(٣) سورة القصص: ٢٣.

و(الشرب) بالكسر عبارة عن: الحظ من الماء، لان الجماعة التي لها البئر أو النهر، يكون لكل واحد منهم حظ فيه، من ساعة أو ساعتين أو اكثر أو اقل، وهاتان الجملتان كنايتان عن اخذ القوم ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وفدك وغير ذلك كما وضحناه.

ثم إن الحرمة تترتب على كلا المعنيين: الحقيقي والمجازي الكنائي[1] كما لايخفى.

وان وسم ابل الغير محرم نفسي بما هو تصرف في ملك الغير، وطريقي باعتبار كونه مقدمة للاستيلاء والتملك وتثبيت ذلك.

وادعاء الخلافة أيضاً لغير وصيه ﷺ محرم نفسي ومقدمي، فان نفس هذا الادعاء ـ من غير أهله ـ بما هو هو محرم نفسي، وبما هو طريق إلى فعلية الغصب للخلافة محرم مقدمي.

مصادرة الحقوق

مسائل: تحرم مصادرة حقوق الآخرين، وانتهاك حرمتهم، كما يحرم (تبرير) ذلك و(التعليل) له و(تغطيته) تحت عنوان (المصلحة العامة) أو ما أشبه ذلك، فانه إغراء وتلبيس وخداع وتضليل كما هو شأن كل طاغ وجبار وجائر، ويحرم تبرير الآخرين متحلقين وغيرهم عمل الجائر أيضاً.

(١) المعنى الحقيقي هو وسم الإبل وورود مشرب الغير، والمجازي هو غصب الخلافة كما هو المقصود من كلامها ﷺ.

وقد علل القوم مصادرتهم الخلافة وغصبهم حق الإمام علي ﷺ بـ (لأن فيه دعابة)[١]، ولأن كلمة العرب لا تجمع عليه لكثرة من قتل منهم إبان مواجهتهم للرسول ﷺ، ولانه حدث السن، وكما قالت (عليها السلام) (ابتدارا زعمتم خوف الفتنة) وشبه ذلك.

وحقيقة الأمر غير ذلك كما صرحت به السيدة فاطمة الزهراء ﷺ إذ السبب الحقيقي كان (ظهر فيكم حسكة النفاق.. وهدر فنيق المبطلين.. واطلع الشيطان رأسه من مغرزه.. هاتفا بكم.. ثم استنهضكم.. واحمشكم..) (فـ) والفاء للتفريع (وسمتم غير ابلكم..).

وعلى ضوء كلامها ﷺ نعرف السبب الحقيقي وراء مصادرة الحكومات الجائرة أملاك الناس وثرواتهم وتأميم بعضها للشركات الكبرى والمعادن والصناعات الأم وغيرها.

ثم إنه تشمل التكنية بـ (وسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم): سرقه (الاعتبار)، كما كان صفة القوم يومذاك، وهو مشمول لاطلاق كلامها ﷺ، وكما يصنعه (سراق الثورة) والذين يتخذون سياسة ركوب الموج وأشباههم.

وكان من ذلك سرقة ألقاب أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي ابن ابي طالب (عليه السلام)[٢].

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٥ وص١٨٥، وج١٢ ص١٤٢، وراجع المناقب: ج٣ ص٢١٣ فصل في حساده ﷺ، هذا وقد ورد أن أصل الدعابة من صفات المؤمن قال ﷺ: «ما من مؤمن إلا وفيه دعابة» معاني الأخبار: ص١٦٤ باب معنى الدعابة، ومشكاة الأنوار: ص١٩٠ ومستطرفات السرائر: ص٥٧٩.

(٢) من ألقابه (الصديق) و(الفاروق) و(سيف الله) و(أمير المؤمنين).. الخ.

ومنه سرقة الفضائل والأمجاد والبطولات والتاريخ المشرق أيضاً[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خذوا بحجزة علي عليه السلام فانه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين... يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر»[٣].

وورد في زيارته عليه السلام: «السلام عليك أيها الصديق الأكبر، السلام عليك أيها الفاروق الأعظم»[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي سيف الله على أعدائه»[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا سيف الله على أعدائه ورحمته على أوليائه»[٦].

(١) كوضع حديث الخوخة في قبال حديث سد الأبواب راجع (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

(٢) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٧٣ المجلس ٩٦ ح٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦ ح١٣.

(٤) المزار: ص٧٨.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.

(٦) المناقب: ج٣ ص١١٣.

جواز الكناية

مسألة: الكناية في الخطاب جائزة، بل هي مما قد يحسن ويرجح، وليست الكناية كذباً كما سبقت الإشارة إليه، والكتاب والسنة مليئان بذلك، ومنه كلامهاﷺ هاهنا: (فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم).

فان الميزان في الكذب ليس حجم الكلام ولا هيكله وشكله، ولذا قالوا خرج عن الكذب التورية والمبالغة والإغراق والكناية(١).

والفرق بين المبالغة والإغراق: إن المبالغة فوق الواقع بقليل، أما الإغراق فهو فوق الواقع بكثير، فقد يقول: استقبله من أهل المدينة مائة، وقد يقول: استقبله كل أهل المدينة، بينما في الأول لم يستقبله مثلا إلا ثمانون وفي الثاني لم يستقبله إلا نصف أهل المدينة.

وهكذا خرج عن الكذب مثل الاستهزاء وما أشبه، لان الاستهزاء ليس من مقولة الخبر، بل من مقولة الإنشاء، والإنشاء لا مسرح للكذب والصدق فيه.

نعم قد يكذب الإنشاء باعتبار كونه طريقا إلى الخبر، مثلا يقول: تفضل إلى دارنا، فانه انشاء، لكنه يجاب بأنك تكذب، ويراد تكذيب قصده الواقعي، أي ما أراده أن يفهمنا بالكلام، يعني انك لا تقصد (الدعوة) عن جدّ، وانما تقصده خداعا أو هزلا كما ذكرناه في حاشية المنطق(٢).

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة الفقه، كتاب المكاسب المحرمة: ج٢ ص٣٣.

(٢) مخطوط.. وللتفصيل راجع أيضا كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

هذا والعهد قريب

حرمة نقض العهد

مسألة: يحرم نقض العهد، وأشد منه حرمة بل هو من أشد الكبائر: نقض عهد الله ورسوله، ومثل نقض عهد بيعة الغدير يعد من الكبائر الموبقة.

وذلك بدلالة العقل والنقل.

وهذا بخلاف الوعد، فان المشهور بين الفقهاء عدم حرمة خلفه، وان كان الوفاء بالوعد من الصفات الحسنة.

والفرق بين العهد والوعد، ان العهد ما يقع في العهدة، وأما الوعد فهو ما يتلفظ به مع القصد من دون أن يكون كذلك، فالعهد آكد من الوعد، ومن هذه الجهة يقال: (العهود بين الدول)، و(المعاهدات الدولية)، ولا يقال الوعود بين الدول، إلى غير ذلك.

ومن تلك الفروق: أن العهد عقد وليس الوعد عقداً.

وإذا علمنا بأن العهد واجب الوفاء فما بالك بعهد يعهده رسول رب العالمين ﷺ إلى الأمة؟ ـ وهي خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ خاصة مع تأكيداته المتكررة بأنه عهد عهده الله إليه ليبلغه الأمة؟!. كما في القرآن الحكيم: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[1].

(١) سورة المائدة: ٦٧.

وقال تعالى: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وبعهد الله أوفوا﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿واوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾[٥].

وقد ورد في العديد من الروايات تفسير العهد بولاية أمير المؤمنين وإمامته وخلافته.

ففي تفسير القمي في الآية المباركة: ﴿الذين ينقضون عهد الله﴾[٦] قال: «نزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين ﷺ والأئمة من بعده، وهو قوله: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ يعني أمير المؤمنين ﷺ وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر، وأخذ رسول الله ﷺ بغدير خم»[٧].

(١) سورة النحل: ٩١.

(٢) سورة البقرة: ٢٧.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٤) سورة الإسراء: ٣٤.

(٥) سورة البقرة: ٤٠.

(٦) سورة الرعد: ٢٥.

(٧) تفسير القمي: ج١ ص٣٦٣ سورة الرعد.

والكلم رحيب

وروي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿**واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الإيمان بعد توكيدها**﴾[١] عن أبي عبد الله عليه السلام أنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين[٢].

إلى غيرها[٣].

والكلم رحيب

قولها (عليها السلام): (والكلم رحيب) أي الجرح، فان الكلم عبارة عن الجرح، والرحيب بمعنى وسيع، لان موت الإنسان يحدث جرحاً عميقاً واسعا في نفوس أقربائه وأودائه ثم يتجمع الجرح حتى يندمل، وفي هذا إلفات إلى انه لم يمض على وفاة الرسول صلى الله عليه وآله سوى ساعات حتى اجتمعوا في السقيفة، وكلامها عليها السلام هذا يدل على شدة حرمة ما فعله القوم.

---

(١) سورة النحل: ٩١.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٣٨٩.

(٣) راجع تفسير القمي: ج٢ ص٣٠١ سورة محمد.

والجرح لما يندمل

وجوب إحياء أمرهم (عليهم السلام)

مسألة: يمكن التمسك بكلامها (عليها السلام) هنا ـ وبدلالة الاقتضاء[١] ـ دليلا أخر على وجوب إبقاء مصاب الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، حيا في القلوب، طريا على الألسن، ظاهرا على الجوارح كشعيرة من شعائر الله.

فان عدم اندمال الجرح حقيقة ـ أو تنزيلا عبر ما يقوم به مقامه[٢] ـ هو من اكبر أسباب إدانتهم، ومن اكبر عوامل فضح الظلمة والجائرين، ومن مقومات ردع من تسول له نفسه اتخاذ منهجهم والسير على دربهم، وهو (إنذار) و(إرشاد) و(تنبيه) كما لا يخفى.

وقد كان من علل بكائها (عليها السلام) تذكير الناس بمصاب الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وابقائه حيا طريا، إحياءً لذكراه (صلى الله عليه وآله) ولكلماته ومنهجه ومدرسته، إضافة إلى فضحهم كما كان ذلك من علل بكاء الإمام السجاد (عليه السلام) عشرين أو أربعين سنة[٣].

وكلامها (عليها السلام) في خطبتها في المسجد وغيرها كانت ولا تزال من أهم العلل

---

(١) وهي ما يتوقف صحة أو صدق الكلام أو بعضه عليه، فان صحة اعتراضها (عليها السلام) عليهم بـ(والجرح لما يندمل) موقوف على كون عدم اندمال الجرح سببا لمزيد القبح في فعلهم، وسببا لصحة الاعتراض والفضح، واذا كان ذلك كذلك وكان ما يقوم مكانه كذلك، اشتركا في الحكم.

(٢) كالتذكير، والتصدير، والتمثيل وغير ذلك.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٤٠.

لتحول تلك المصائب والرزايا الكبرى إلى صور حية متجسدة أمام النواظر، متجذرة في النفوس، حارة في القلوب إلى يوم القيامة، فهي تذكرنا دائماً بالمؤامرة على منهج الرسول ﷺ والصراط المستقيم، وتدعونا للعودة إلى ما أكد ﷺ عليه مكررا بقوله: (كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[1].

فان موت الرسول ﷺ خلف في القلوب جرحاً، ولم يطل الزمان حتى يندمل الجرح وينسى الناس وفاته، أي كيف فعلتم هذه الفعلة مع أن الرسول ﷺ لم يدفن بعد، فقد اجتمعوا في السقيفة قبل دفن الرسول ﷺ وفعلوا ما فعلوا.

وذكر بعض العلماء أن حكمة إبقاء الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام جسد الرسول ﷺ ثلاثة أيام يصلى عليه، بالإضافة إلى إرادة صلاة الناس عليه، انه أراد أن لا يترك لهم عذراً يدفعهم إلى نبش القبر بحجة الصلاة على الرسول ﷺ ولا عذرا يدفعهم حتى إلى مجرد طرح هذا الأمر في المجالس وتردده على الألسنة، فانه هتك حرمة بنفس هذا المقدار، كما حدث بالنسبة للسيدة الزهراء عليها السلام حيث أرادوا نبش القبر والصلاة عليها، ولكنها عليها السلام كانت قد أوصت بتجهيزها ليلاً حتى تثبت مظلوميتها للعالمين ولكي تسلب الشرعية ممن آذوها وغصبوا حقها وحق بعلها (صلوات الله عليهما).

(١) بحار الأنوار: ج٢ ص١٠٠ ب١٤ ح٥٩.

التفاعل مع مصاب الزهراء ﷺ

مسألة: يحرم عدم التفاعل مع ما ورد على الزهراء (عليها السلام) من المصائب ، وعدم الاهتمام بما ورد عليها (صلوات الله عليها) .

وقد ورد في مستفيض الأحاديث بل متواترها ـ ولو تواترا معنوياً أو إجماليا ـ (شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)[(١)] .

وقد صح عن الفريقين غضبها (صلوات الله عليها) على الشيخين[(٢)] وايذائهما لهاﷺ[(٣)] ، كما ثبت عند الفريقين قوله ﷺ: «إن الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها»[(٤)] ، وقوله ﷺ: «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى

---

(١) راجع الخصال: ص٦٣٥ ، وغرر الحكم: ص١١٧ ح٢٠٥٠ ، وجامع الأخبار: ص١٧٩ ، وفضائل الأشهر الثلاثة: ص١٠٥ فضائل شهر رمضان ح٩٥ ، وصفات الشيعة: ص٣ ح٥ ، وارشاد القلوب: ص١٤٤ وص٢٥٧ وص٤٢٣ ، وبشارة المصطفى: ص١٨ وص١٦٢ وص١٩٦ .

(٢) بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٢٢ ب٤ ح٥٢ . وانظر أيضا: صحيح البخاري: ج٣ ص١١٢٦ ح٢٩٢٦ ، وج٤ ص١٥٩٤ ج٣٩٩٨ ، وج٦ ص٢٤٧٤ ح٦٣٤٦ ، وصحيح مسلم: ج٤ ص٢٩-٣٠ ح١٧٥٩ ، وسنن الترمذي: ج٤ ص١٣٥ ، ح١٦٠٩ ، والسنن الكبرى للبيهقي: ج٦ ص٣٠٠ ، ومسند أحمد: ج١ ص١٨ ح٥٦ .

(٣) انظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٢٠ .

(٤) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦٢ ب١ ح١٦ . وانظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٦٧ ح٤٧٣٠ ، وميزان الاعتدال: ج١ ص ٥٣٥ ح٢٠٠٢ ، وأسد الغابة: ج٧ ص٢٢٤ ، والإصابة: ج٤ ص٣٧٨ ، وتهذيب التهذيب: ج١٢ ص٤٦٩ ح٢٨٦٠ ، ومجمع الزوائد: ج٩ ←

الله»[١].

هذا وقد قال سبحانه: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا**﴾[٢].

وكيف لا يتفاعل المؤمن مع من بغضبها يغضب الرب الجليل؟[٣].

ثم إن المراد بـ(الجرح لما يندمل) قد يكون: الأعم من جرح موت الرسول ﷺ ومما ورد عليها من الجراح، وفي قصة حرق الدار وعصرها بين الحائط والباب وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك مما هو مذكور في التواريخ.

وقد يكون المراد من (والجرح لما يندمل) جرحها فقط.

وكلا الأمرين جائز فان الجرح مادي ومعنوي، والجامع أنه جرح، ولذا قال الشاعر:

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولعل الآية المباركة أيضاً يراد بها الاثنان، قال سبحانه: ﴿**إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله**﴾[٤].

← ص٢٠٣، وذخائر العقبى: ص٣٩، وتذكرة الخواص: ص٣١٠، وكفاية الطالب للكنجي: ص٣٦٤، والشرف المؤبد: ص١٢٥.

(١) المناقب: ج٣ ص٣٣٢، فص في حب النبي ﷺ إياها، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٣) إذ ان تلك الجرائم الكبرى بحق ابنة الرسول ووصيه أوجبت سخطها وغضبها الشديد وغضب الله سبحانه وتعالى، فكيف لا يغضب المؤمن لغضب الرب.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٠.

ومن المعلوم انه أصابتهم في الحرب قروح نفسية وقروح بدنية، لان الحرب لها أهوال ومخاوف، كما ان لها جروحا ومعاطب.

ولا يخفى أن كل واحد من القرح والجرح يطلق على الآخر مع انفراده، أما مع اجتماعه فالجرح ما يجرح والقرح يراد به الدمل ونحوه.

والرسول ﷺ لما يقبر

عدم دفن الرسول ﷺ

مسألة: من المحرمات ترك الرسول ﷺ دون تكفين وغسل ودفن والاشتغال بما اشتغلوا، ووجه الحرمة فيه إضافة إلى كونه مخالفه لواجب مسلم(١) أنه(٢) إهانة بالنسبة إلى الرسول ﷺ كما هو إهانة بالنسبة إلى كل ميت له شيء من الاحترام، والإهانة محرمة مطلقا خصوصا بالنسبة إلى عظماء الدين فكيف بالرسول ﷺ الذي هو اعظم من كل عظيم، مضافاً إلى أن القضية كانت مؤامرة ضد وصي الرسول ﷺ وخليفته المنصوص عليه.

ووجه احتجاجها ﷺ بـ (الرسول لما يقبر) هو: الجوانب النفسية والطريقية وما أشبه مطابقة أو تضمناً أو التزاما، لذلك الترك.

---

(١) واجب المسلم هو دفن المسلم وكفنه وتغسيله وهو واجب شبه فوري ولا يجوز تأخيره أكثر من المقدار المتعارف.

(٢) أي تركه ﷺ دون غسل وكفن ودفن والانشغال بالدنيا.

ويدل عليه أيضاً قولها ﷺ بعد قليل: (ألا في الفتنة سقطوا) فان (السقوط) امتد بامتداد الزمن وفي شتى الجهات.

توضيح ذلك: ان تركه ﷺ دون غسل وكفن ودفن محرم نفسي كما كان حراما من جهة طريقيته إلى الانشغال بغصب الخلافة، ومن جهة طريقيته أيضاً باعتبار كونه فتح باب لأمثال ذلك، ـ متعللين بعذر أو بآخر ـ كما جرى بالنسبة إلى سيد الشهداء الإمام الحسين ﷺ حيث تركه القوم هووأصحابه دون غسل وكفن ودفن، وكما فعلوا مع زيد بن علي ﷺ بعد صلبه، إلى غير ذلك، وهذه السنة السيئة قد سنّوها من ذلك اليوم فعليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

إشارات

المراد من (والعهد قريب) أي عهدكم بوصايا رسول الله ﷺ في أمير المؤمنين علي ﷺ، وفي تعيينه خليفة من بعده، وذلك يوم الغدير وغيرها.

ويحتمل إرادة العهد برسول الله ﷺ وهذا أيضاً بذلك اللحاظ، بقرينة ما سبقه من الجمل[1].

فانهم في حياة الرسول الأعظم ﷺ لم يكن بمقدورهم المخالفة العلنية بهذا النحو وبهذه الدرجة وان خالفوا بانحاء آخر، لكنهم بعد وفاته ﷺ بادروا إلى الانقلاب على الأعقاب بسرعة قياسية.

و(قريب) إشارة إلى الامتداد الزمني، وهو الكم المتصل غير القار.

و(رحيب) إشارة إلى السّعة، هو كم متصل قارّ.

---

(١) فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم.

و(لما يندمل) إشارة إلى العمق، وهو من لوازم السعة أيضاً.

و(لما يقبر) إشارة إلى طرف آخر للإضافة، فان نقضهم لبيعة الغدير له إضافتان:

أولهما: إلى العهد والميثاق نفسه.

وثانيهما: إلى صاحبه ومن عقده[١].

ومن الواضح أن الجريمة تكون أقبح وأسوأ بلحاظ الإسناد، ومتعاكسة في الجهة، ومساوية في القوة مع درجة من أجرم بحقه.

وله إضافة ثالثة أيضاً: إلى (من عقد له)[٢].

ورابعة: إلى (الأمة).

وخامسة: إلى (الأجيال القادمة)، فان نقضهم لبيعة الغدير كان جريمة بحق الأمة وبحق كل الأجيال اللاحقة، إذ شرعوا بذلك طريق الفساد والاستبداد والضلال والإضلال إلى يومنا هذا.

وهناك إضافة سادسة أيضاً: إلى (أنفسهم) إذ بذلك النقض، خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

قولها ﷺ: (هذا) أي الانقلاب على الأعقاب والاغتصاب للحق البديهي ووسم غير ابلهم وورود غير مشربهم، (و) الحال أن (العهد) برسول الله ﷺ (قريب) إلى درجة كبيرة بل مذهلة، فان (الرسول لما يقبر) وهذا يتضمن مزيد إدانة لهم عقليا وعقلائيا وإنسانيا وعاطفيا...

---

(١) وهو الرسول الأعظم ﷺ.

(٢) وهو الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ.

ثم إنه يمكن أن يعد ذلك دفعا لدخل مقدر وإجابة على سؤال مفترض، اذ قد يتعلل بمخالفة القرار الصادر عن القيادة بـ (النسيان) أو بـ (بتغير الظروف)، وطرو مستجدات غيرت المعادلة، لكن (هذا والعهد قريب، والرسول لما يقبر) فأي عذر بعدها لكم؟ مع قطع النظر عن الجواب باستحالة كون هذا العهد مما يقبل التغير على كل الظروف.

وأما التعلل بخوف الفتنة فهو ما ستشير إليه عليها السلام في ما سيأتي.

ثم إن نقض العهد والحال انه قريب، يكشف عن مزيد من خبث الباطن وعن مدى انقيادهم للشيطان الرجيم، كما أن في الجانب الآخر المسارعة إلى مغفرة من الرب تكشف عن سمو النفس وقوة العبودية له جل وعلا.

ابتداراً [١] زعمتم خوف الفتنة

المسارعة للشر

مسألة: ربما يستفاد من قولها (عليها السلام): (ابتداراً) حرمة المبادرة للغصب ولمطلق المعصية، فقد يقال: بأن (الاغتصاب) محرم و(المبادرة إليه) محرم آخر.

وذلك بلحاظ أن (المبادرة) إلى الشر مذمومة عقلاً، كما ان فعله مذموم، كما أن (المسارعة) إلى الخير حسنة وممدوحة كفعله، ولذلك قال تعالى: ﴿**وسارعوا الى مغفرة من ربكم**﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾[٣].

بضميمة[٤] مثل: (العجلة من الشيطان) و«إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها»[٥].

ولأنها أكثر زمانا[٦] وأوسع تأثيراً وأكبر آثارا، ولما فيها (من سن سنة سيئة)[٧]، فتأمل.

---

(١) وفي بعض النسخ: (بداراً).

(٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٣) سورة البقرة: ١٤٨، وسورة المائدة: ٤٨.

(٤) ربما يكون التمهيد بذكر مذمومية المبادرة عقلا، لدفع دخل كون مثل (العجلة من الشيطان) ملحوظة طريقياً محضاً.

(٥) تحف العقول: ص١٤٧، ودعائم الإسلام: ج١ ص٣٦٨.

(٦) إذ انه يبتدأ من اللحظة الأولى، بينما غير الابتدار يبتدأ من لحظات لاحقة.

(٧) وهي سرعة المبادرة للشر والمعصية، وتجد الحديث في مكارم الأخلاق: ص٤٥٤.

وقد يكون السر في الردع عنها عقلا ، أن في التأخير ـ إضافة إلى ما سبق ـ احتمال ارتداعه ، وان العجلة فيها تسد الطريق ـ عادة ـ على التراجع .

ثم إن المبادرة للشر تكشف عن شدة التجري على الله سبحانه ، والاستخفاف بنواهيه ، وشدة الحرص على الدنيا ، وخبث السريرة ، وسوء الباطن ، وقد قال الله سبحانه في حكم الاغتصاب لأموال اليتامى : ﴿**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولاتأكلوها إسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف**﴾[1] .

أما المبادرة للخير فحسن وقد يجب ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام : «يا علي ، بادر بأربع قبل أربع ، بشبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك»[2] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «دوام الطاعات وفعل الخيرات والمبادرة إلى المكرمات من كمال الإيمان وأفضل الإحسان»[3] .

وقال عليه السلام : «المبادرة إلى العفو من أخلاق الكرام»[4] .

وقال عليه السلام : «للكرام فضيلة المبادرة إلى فعل المعروف واسداد الصنائع»[5] .

---

(١) سورة النساء : ٦ .

(٢) الخصال : ص٢٣٩ ح٨٦ .

(٣) غرر الحكم : ص١٨٤ ح٣٤٧٨ .

(٤) غرر الحكم : ص٢٤٥ ح٥٠٠٥ .

(٥) غرر الحكم : ص٣٨٣ ح٨٧١٩ .

وقال ﷺ: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصة»[١].

وفي وصية لقمان ﷺ: «يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيراً»[٢].

وقال ﷺ: «اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل»[٣].

وفي الحديث: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه..»[٤].

وقال ﷺ: «بادر الخير ترشد»[٥].

وقال ﷺ: «طوبى لمن بادر صالح العمل قبل أن تنقطع أسبابه»[٦].

وقال ﷺ: «بادر الطاعة تسعد»[٧].

وقال ﷺ: «بادر البر فان اعمال البر فرصة»[٨].

وقال ﷺ في الشعر المنسوب إليه:

تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك نازل

---

(١) تحف العقول: ص٨٠.

(٢) الاختصاص: ص٣٤٠.

(٣) كنز الفوائد: ج١ ص٣٤٩.

(٤) تحف العقول: ص٢٨١.

(٥) غرر الحكم: ص١٠٤ ح١٨٥٥.

(٦) غرر الحكم: ص١٥٤ ح٢٨٧٨.

(٧) غرر الحكم: ص١٨٣ ح٣٤٥٤.

(٨) غرر الحكم: ص٤٤٩ ح١٠٣٢١.

ومن المبادرة المذمومة ما قاله عليه السلام: «المبادرة إلى الانتقام من شيم اللئام»[١]

قولها عليها السلام: (ابتدارا زعمتم خوف الفتنة)، الظاهر أن (ابتدارا) مفعول له[٢] مقدم لزعمتم، أي زعمتم خوف الفتنة، وهذا الزعم كان لأجل الابتدار الى أخذ الخلافة، وإلا لم تكن هنالك فتنة لان الخليفة معين من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

ثم انه بلحاظ وقوع الابتدار في موقع الذم الأكيد والتقريع الشديد بل في موقع اشد أنواع الذم والتألم والاحتجاج والردع، في كلامها (عليها السلام) يستفاد ما ذكر من الحكم[٤].

تبرير المعصية

مسـألة: يحرم تبرير المعصية في الجملة، فان (التبرير) إضلال ومكر وخديعة.

وقد أشارت (عليها السلام) في قولها (زعمتم خوف الفتنة) إلى الأسلوب الذي يستخدمه المنحرفون والطغاة عادة لإخماد صوت المعارضة، ولإقناع البسطاء والسذج، ولتكريس الواقع المنحرف، وهو (أسلوب التبرير).

(١) غرر الحكم: ص٣٤٦ ح٧٩٥٣.

(٢) كما في قولك (ضربته تأديبا)، فـ(زعمتم خوف الفتنة ابتدارا).

(٣) كما يحتمل أن يكون (ابتداراً) مفعول له للأفعال السابقة.

(٤) أي الحرمة التي ذكرت في أول المسألة.

وكثيرا ما نرى قادة انقلاب عسكري يعللون انقلابهم بدكتاتورية الحكم السابق، مع انهم جاءوا بدكتاتورية اشد، ويخططون لظلم اكبر، أو يعللون بأنهم جاءوا للدفاع عن حقوق المستضعفين وشبه ذلك ثم يدوسونهم تحت أرجلهم.

وكان مما علل به القوم غصب الخلافة من الإمام علي ﷺ انهم قالوا إذا لم نبادر الى جعل الخليفة، تقع فتنة بين المسلمين، رغم ان الذين اعتذروا بمثل هذا كانوا يعلمون بأنه عذر غير صحيح، فان الفتنة بين المسلمين صارت بسببهم، وإلاّ فقد كان رسول الله ﷺ عيّن الإمام علي ﷺ خليفة من بعده وأخذ البيعة له من المسلمين يوم غدير خم[1]، لكن ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة۞ ولو ألقى معاذيره**﴾[2].

بل كان السبب هو حب الرئاسة و السلطة و... كما قال علي أمير المؤمنين ﷺ في الخطبة الشقشقية: «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير»[3].

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة (الغدير) للعلامة الأميني ﷺ.

(٢) سورة القيامة: ١٤-١٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

مثلث المعصية

مسألة: أشارت (صلوات الله عليها) في هذه الجملة القصيرة الى مثلث المعصية الذي وقعوا فيه، فانهم لم يرتكبوا محرما واحدا بل كانت الجريمة مزدوجة، بل كان عملهم (مجمع المعاصي)، فقد (كذبوا) و(مكروا) و(خانوا).

فبـ(ابتدارهم) إلى غصب الخلافة (خانوا) الله ورسوله ﷺ، و(خانوا) العهد والبيعة، و(خانوا) الإمامة والأمة.

وقد (كذبوا) في زعمهم إن ذلك كان (خوف الفتنة)، إذ كان السبب غير ذلك، بل هو حب الدنيا والرئاسة وما أشبه حيث حليت الدنيا في أعينهم.

وقد (مكروا) حيث حاولوا التغطية على واقع الجريمة باختلاق عذر أرادوا به إقناع الأمة وإغفال الناس ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾[1].

وبذلك كشفوا عن خبث باطنهم وسوء سريرتهم.

وحيث أنها (عليها السلام) في مقام اشد أنواع التقريع، ربما استفيد من ذلك ـ إلى جوار سائر الأدلة العامة والخاصة ـ مضافاً إلى حرمة الكذب و المكر والخيانة، كونها من اشد المصاديق حرمة، فان كل واحد منها تكون حرمته اعظم في الأمور العظيمة.

قال رسول الله ﷺ: «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فاني سمعت جبرئيل يقول إن المكر والخديعة في النار، ثم قال ﷺ: ليس منا من غش مسلماً،

(١) سورة آل عمران: ٥٤.

وليس منا من خان مسلماً»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا سوءة أسوء من الكذب»[٢].

وقال عليه السلام: «الكذب في العاجلة عار، وفي الآجلة عذاب النار»[٣].

وقال عليه السلام: «الكذب فساد كل شيء»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة يرجعن على صاحبهن: النكث والبغي والمكر»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «وإياك والمكر فان الله قضى أن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»[٦].

وقال عليه السلام: «المكر لؤم والخديعة شؤم»[٧].

وقال عليه السلام: «المكر سجية اللئام»[٨].

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخيانة[٩] وقال: «من خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت، مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٠ المجلس ٤٦ ح٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٢١ المجلس ٥٢ ح٨.

(٣) غرر الحكم: ص٢٢٠ ح٤٣٩٩.

(٤) غرر الحكم: ص٢٢٠ ح٤٤٠٦.

(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢١ سورة يونس.

(٦) تحف العقول: ص٣٥.

(٧) غرر الحكم: ص٢٩١ ح٦٤٧٨.

(٨) غرر الحكم: ص٢٩١ ح٦٤٨١.

(٩) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠ المجلس ٦٦.

غضبان»[١].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «الخيانة رأس النفاق»[٢].

وقال الإمام الصادق ﷺ: «يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب»[٣].

ألا في الفتنة سقطوا

السقوط في الفتن

مسألة: قولها ﷺ يدل على أن القوم سقطوا في الفتنة، ويلزم الاعتقاد بذلك، وهذا اقتباس من الآية المباركة: ﴿**ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[٤].

وقد ذكرنا فيما تقدم إن الدنيا لها اوجه: وجه دنيوي ملموس، ووجه أخروي ناري، ووجه أخروي نوري، ولا حاجة إلى تكرار ما سبق، وستأتي إشارة إليها ولكنا نضيف هنا:

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠ المجلس ٦٦.

(٢) غرر الحكم: ص٤٦٠ ح١٠٥١٩.

(٣) الاختصاص: ص٢٣١.

(٤) سورة التوبة: ٤٩.

إن التعبير بـ﴿ في الفتنة ﴾، وفي للظرفية، بلحاظ إن الفتنة ليست أمرا مفردا وجزئيا واحدا عادة، بل هي ظرف محيط يطوق الإنسان فكريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وغير ذلك، إذ هي منظومة متكاملة من الجزئيات والأقوال والأفراد والأحداث التي تحيط بالمرء من كل حدب وصوب، فـ (يسقط) فيها الناس.

والتعبير بـ (سقطوا) أيضا لنكتة دقيقة، فان الفتنة هي مهوى سحيق، وبئر عميقة موحشة يسقط فيها الإنسان، وليس الأمر مجرد منظومة تحيط بإنسان من كل صوب.

وكذلك كانت (فتنة السقيفة) فلم تكن مفردة واحدة، بل كانت سلسلة متعاضدة من التخطيط والضغط والقهر والقسر والإرهاب:

أحد أطرافها إنكار وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتهديد من يقول بذلك[1]..

والطرف الآخر حرق باب ابنة الرسول الأعظم ﷺ[2] وكسر

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «وروى جميع أصحاب السيرة ان رسول الله ﷺ لما توفي كان أبو بكر في منزله بالسنح... فقال عمر بن الخطاب: ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته، لااسمع رجلاً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفي!» وراجع الطرائف: ص٤٥١.

(٢) من أراد التفصيل في هذا الباب فليراجع كتاب (الهجوم على بيت فاطمة) لمؤلفه عبدالزهراء مهدي، ولا بأس هنا بالاشارة السريعة إلى بعض ما ورد في هذا الكتاب من قصة حرق الدار أو كسر الضلع وإسقاط الجنين وذكر بعض رواتها من مصادر الشيعة والسنة، تتميماً للفائدة:

فمن مصادر الشيعة:

١. أبو الصلاح الحلبي (ت٤٤٧): راجع تقريب المعارف: ص٢٣٣.

٢. أبو الفتح بن مخدوم العربشاهي الجرجاني (ت٩٧٦): انظر مفتاح الباب: ص١٩٩ المطبوع مع الباب الحادي عشر.

٣. أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩): كنز الفوائد: ص٦٣-٦٤.

٤. أبو القاسم جعفر بن محمد قولويه (ت٣٦٧): كامل الزيارات: ص٣٣٢-٣٣٤. وص٣٢٦-٣٢٧.

٥. أبو جعفر الطبري: بشارة المصطفى: ص١٩٨.

٦. أبو محمد طلحة بن عبد الله العوني (ق٤): مثالب النواصب: ٤٢٠-٤٢٢.

٧. أبو مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٨): (ترجمة بحر الأنساب) ص١-٢، عنه (الهجوم على بيت فاطمة ص٢٢٤).

٨. أبو هاشم اسماعيل بن محمد الحميرى (ت١٧٣): الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣.

٩. العلامة المولى مهدي النراقي (ت١٢٠٩): أنيس الموحدين: ص١٨٠.

١٠. المحقق الثاني الكركي العاملي (ت٩٤٠): نفحات اللاهوت: ص٧٨ و١٣٠.

١١. ابن أبي الجمهور الأحسائي (ت ق١٠): مناظرات في الإمامة: ص٣٧٨. والمجلى: ص٤١٧ وص٤٣٧.

١٢. ابن بابويه القمي (ت٣٢٩): مثالب النواصب: ص٢٦.

١٣. ابن حمزة الزيدي (ت٦١٤): الشافي: ج٤ ص١٧٤.

١٤. ابن شهر آشوب (ت٥٨٨): مثالب النواصب: ص٤١٩ و٤٢٠.

١٥. ابو اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (ت٢٨٣): الهجوم على بيت فاطمة: ص٢٣١.

١٦. الإمامي الخاتون آبادي (ت ١١٢٨): جنات الخلود: ص١٩.

١٧. الأمير علي بن مقرب الإحسائي (ت٦٢٩): ادب الطف: ج٤ ص٣١.

١٨. الجرمقي البسطامي الخراساني (ق١٣): خزائن المصائب: ب٢ ص١١.

١٩. الحاج محمد حسن القزويني (ت١٢٤٠): رياض الشهادة في مصائب السادة: ج١ ص١٢٢.

٢٠. الحاج ملا اسماعيل السبزواري (ت١٣١٢): جامع النورين: ص٢٠٦ و٢٤٤.

٢١ . الحسن بن بدر الدين الحسيني الزيدي (ت٦٧٠) : أنوار اليقين: ص٣٧٨-٣٧٩ .

٢٢ . الحسن علاء الدين الحلي (ق٨): عنه الغدير : ج٦ ص٣٩١-٣٩٢ .

٢٣ . الحسين العقيلي الرستمداري (ق١٠) رياض الأبرار: ص٣٣ .

٢٤ . السروجي: مثالب النواصب: ص٤٢٣ .

٢٥ . السيد الحسني الرازي (ق٦): تبصرة العوام: ص٤٩ .

٢٦ . السيد بن طاووس (ت٦٦٤): الطرائف: ص٢٣٨ .

٢٧ . السيد حيدر العلوي الحسيني الآملي (ت ٧٨٧) : الكشكول: ص٨٣-٨٤ .

٢٨ . السيد رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن طاووس (ق٧) : زوائد الفوائد، عنه البحار ج٩٨ ص٣٥٣ .

٢٩ . السيد محمد التقوي الهندي (ت١٢٨٤): طعن الرماح المسمى بالفوائد الحيدرية: ص٩٣ .

٣٠ . السيد محمد باقر المجتهد الكنجوي: (مرقات الإيقان): ج١ ص١٢٥ وص١١٢ .

٣١ . السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت١٢١٢): مستدركات أعيان الشيعة: ج٢ ص٣٣٢ .

٣٢ . السيد ناصر الهندي (ت١٣٦١): إفحام الاعداء والخصوم: ج١ ص٩٣ .

٣٣ . السيد هادي بن إبراهيم الوزير (ت ٨٢٢) : نهاية التنويه في إزهاق التمويه: ص١٢٢ .

٣٤ . الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي (ت١١٣٨): ضياء العالمين: ج١ ص٥٤٦ و٥٥٧ .

٣٥ . الشريف المرتضى (ت٤٣٦): الشافي: ج٣ ص٢٤١ .

٣٦ . الشيخ أبو السعادات اسعد بن عبد القاهر الاصفهاني (ق٧) : رشح الولاء في شرح الدعاء، عنه البحار: ج٨٥ ص٢٦٤-٢٦٦ .

٣٧ . الشيخ أبو زينب النعماني (ق ٣) : الغيبة: ص٤٧ .

٣٨ . الشيخ احمد الطبرسي (ق٦): الاحتجاج: ص٨٠ و٢٧٨ .

٣٩ . الشيخ البحراني في عوالم العلوم: ج١١ ص٣٩١ .

٤٠ . الشيخ الديلمي (ت ٧٧١): إرشاد القلوب: ص٢٩٥ .

٤١ . الشيخ الصدوق (ت٣٨١): أمالي الصدوق: ص١١٤ وص١٣٤ . ومعاني الأخبار: ص٢٠٦ .

٤٢ . الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠): تلخيص الشافي: ج٣ ص٧٦ .

٤٣ . الشيخ الكليني (ت٣٢٩) : الكافي: ج١ ص٤٥٨ .

٤٤ . الشيخ المفيد (ت ٤١٣): الاختصاص: ص١٨٥-١٨٧ . والأمالي: ص٤٩-٥٠ . والجمل: ص١١٧-١١٨ .

٤٥ . الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت١٢٢٨): كشف الغطاء: ص١٨ .

٤٦ . الشيخ حسن بن سليمان الحلي (ق٨): المحتضر: ص٦١ .

٤٧ . الشيخ حسن بن سليمان الحلي: المحتضر: ص١٠٩ .

٤٨ . الشيخ حسين بن عبد الرزاق التبريزي (ق١٣): بشارة الباكين: ص٢٦ .

٤٩ . الشيخ زين الدين العاملي البياضي (ت٨٧٧): الصراط المستقيم: ج٢ ص٣٠١ وج٣ ص٩٤ وص٢٣٩ .

٥٠ . الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (ت١١٢١): ذخيرة يوم المحشر: ص٩٨ .

٥١ . الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس (ت ٨٤٠): الصوارم الحاسمة، عنه الجنة العاصمة ص٢٥٢ .

٥٢ . الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي (٥٦٠): كتاب النقض: ص٣١٧ .

٥٣ . الشيخ عبد الخالق بن عبدالرحيم اليزدي (ت١٢٦٨): مصائب المعصومين: ص١٢٧

٥٤ . الشيخ علي أكبر النهاوندي (ت١٣٦٩): أنوار المواهب: ص٩٧-٩٨ .

٥٥ . الشيخ محمد باقر الفشاركي (ت١٣١٤): عنوان الكلام: ص١٤٢، المجلس ٢٥ .

٥٦ . الشيخ محمد باقر القايني البيرجندي (ت١٣٥٢): الكبريت الأحمر: ص٢٧٧ .

٥٧ . الشيخ محمد تقي المعروف بآغا نجفي (ت١٣٣٢): اسرار الزيارة بهامش حقائق الأسرار: زيارة فاطمة ﷺ.

٥٨ . الشيخ محمد جواد اليزدي المشهدي الشيباني: شعشعة الحسينية: ص١٤٤ .

٥٩ . الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣): جنة المأوى: ص١٣٣ .

٦٠. الشيخ محمد علي الكاظمي (ت١٢٨١): حزن المؤمنين: ص٦١.
٦١. الشيخ مغامس الحلي (ق٩): المنتخب: ج٢ ص٦٩.
٦٢. الشيخ مفلح الصيمري (ت٩٠٠): المنتخب: ج١ ص١٣٧.
٦٣. الشيخ مفلح بن صلاح البحراني (ق٩): الزام النواصب: ص١٥٣-١٥٤.
٦٤. العلامة الأميني (ت١٣٩٠): الغدير: ج٧ ص٧٤-٧٧.
٦٥. العلامة البياضي (ت٨٧٧): الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢.
٦٦. العلامة الحلي (ت٧٢٦): شرح التجريد: ص٣٧٦-٣٧٧. وراجع نهج الحق أيضا.
٦٧. العلامة الخواجوئي المازندراني (ت١١٧٣): الرسائل الاعتقادية: ج١ ص٤٤٤.
٦٨. العلامة السيد عبد الله الشبر (ت١٢٤٢): حق اليقين: ج١ ص١٨٨. وجلاء العيون: ج١ ص١٩٣.
٦٩. العلامة السيد محمد قلي الموسوي الهندي والد صاحب العبقات (ت١٢٦٨): تشييد المطاعن: ج١ ص٤٣٤.
٧٠. العلامة الشيخ محمد تقي المجلسي (ت١٠٧٠): روضة المتقين: ج٥ ص٣٤٢.
٧١. العلامة الشيخ محمد حسين المظفر: (دلائل الصدق: ج٣ ص٥٢ و٥٣.
٧٢. العلامة المجلسي (ت١١١١) حق اليقين: ص١٨٩. ومرآة العقول: ج٥ ص٣١٨. وجلاء العيون: ص١٤٤. وانظر بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧٢ و١٩٧ وج ٢٨ ص٣٨ وص٢٩٧-٣٠٠ و...
٧٣. العلامة شرف الدين: المراجعات: ص٢٦٦.
٧٤. الفاضل المقداد السيوري (ت٨٢٦): اللوامع الالهية: ص٣٠١.
٧٥. الفيض الكاشاني (ت١٠٩١): علم اليقين: ج٢ ص٧٠٠.
٧٦. القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣): الأرجوزة المختارة: ص٨٩-٩٠.
٧٧. القاضي نور الله التستري (ت١٠١٩): مصائب النواصب: ص١٢٩.
٧٨. المحدث الجليل الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩): بيت الأحزان: ١٠٢-١٠٣.
٧٩. المحدث الجليل الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦): الحدائق الناضرة: ج٥ ص١٨٠.

٨٠. المحقق الأردبيلي (ت٩٩٣): الحاشية على إلـهيات شرح الجديد للتجريد: ص٢٥٨. وحديقة الشيعة: ص٣٠. وص٢٦٥-٢٦٦.

٨١. المحقق الحلي صاحب الشرائع (٦٧٦): المسلك في أصول الدين: ص٢٦٠.

٨٢. المحقق نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢): شرح تجريد الاعتقاد ص٣٧٦-٣٧٧.

٨٣. المخزون السلماسي (ت١٢٢٣): مصائب الأبرار: ص٢٧-٢٨.

٨٤. الملا محمد باقر اللاهيجي (ق١١): تذكرة الأئمة: ص٦٣.

٨٥. المولى محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١): شرح الكافي: ج٧ ص٢٠٧.

٨٦. حسن بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤): الهداية الكبرى: ص١٣٨-١٣٩. وص١٧٨-١٧٩. وص٤٠٨.

٨٧. حسن بن علي اليزدي (ت١٢٩٧): أنوار الشهادة في مصائب العترة الطاهرة: ص٢٠٧.

٨٨. حيدر علي بن ميرزا محمد الشرواني (ق١٢): رسالة فيما ورد في صدر هذه الأمة: ص١٢١.

٨٩. رضي الدين علي بن يوسف الحلي (ق٧): العدد القوية: ص٢٢٥.

٩٠. سبهر صاحب ناسخ التواريخ (ت١٢٩٧): ناسخ التواريخ، الخلفاء: ج١ ص٥١.

٩١. سليم بن قيس الهلالي (ت٧٦ أو ٩٠): كتاب سليم بن قيس.

٩٢. شاذان القمي: الفضائل: ص٩.

٩٣. صدر الواعظين القزويني (ت ١٣٣٠): رياض القدس ج٢ المسمى بحدائق الأنس: ص٢٥٥.

٩٤. ضياء الدين بن سديد الدين الجرجاني (ق٩): رساله عقائد مذهب شيعة، رسائل فارسي جرجاني: ص٢١٠.

٩٥. ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت١١٢١): نسمة السحر: ج٢ ص٤٧٢.

٩٦ . عز الدين محمد بن احمد بن الحسن الديلمي (ت٧١١) : قواعد عقائد آل محمد: ص٢٣٩ وص٢٧٠ .

٩٧ . علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦): اثبات الوصية : ص١٥٣-١٥٥ .

٩٨ . علي بن حماد (ق٤): مجالس المؤمنين: ج٢ ص٥٦٥ . ومثالب النواصب : ص٨٦ .

٩٩ . علي بن داود الخادم الاسترآبادي (ق١١): أنساب التواصب: ص٤٥ وص٩٥ .

١٠٠ . علي بن عيسى الإربلي (ت٦٩٣) : كشف الغمة: ج١ ص٤٩٧ .

١٠١ . علي بن محمد العمري النسابة (ت٤٩٠): المجدي في انساب الطالبين: ص١٩ .

١٠٢ . علي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني (ت٦١٢): تاج العقائد ومعدن الفوائد: ص٨٠ .

١٠٣ . علي بن محمد بن عمار البرقي (ت٢٤٥): الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣ ومثالب النواصب: ص٤٢٣ .

١٠٤ . عماد الدين القرشي (ت٨٧٢): عيون الأخبار: ص٦ .

١٠٥ . عماد الدين حسن بن علي الطبري الآملي (ق٧): تحفة الأبرار: ص٢٤٩ .

١٠٦ . كمال الدين مثيم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩) : شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج١ ص٢٥٢ .

١٠٧ . محمد باقر الشريف الحسيني الاصفهاني (ق١٢): نور العيون: ج٢ المجلس٣ .

١٠٨ . محمد بن اسحاق الحموي (ق١٠): انس المؤمنين: ص٥٢ .

١٠٩ . محمد بن جرير الطبري الإمامي (ق٥): دلائل الإمامة ص٢٦-٢٧ وص٤٥ .

١١٠ . محمد بن جمال الدين مكي العاملي الشهيد الأول (ت٧٨٦): بحار الأنوار : ج١٠١ ص٤٤ .

١١١ . محمد بن علي أكبر الخراساني (ت بعد ١٢٦١): ماتمكده: المجلس ١٣ .

١١٢ . محمد بن علي الطرازي (ت٤٥٠): الاقبال: ص٦٢٥ .

١١٣ . محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠): تفسير العياشي: ج٢ ص٦٦-٦٨ .

١١٤. محمد تقي سبهر الكاشاني (ت١٣٢١): ناسخ التواريخ، ترجمة فاطمة الزهراء ص٩٧.

١١٥. محمد هادي الميلاني (ت١٢٤٢): لسان الذاكرين: ج١ ص٩٤.

١١٦. يحيى بن الحسين الزيدي اليمني (ت ٢٩٨): تثبيت الإمامة ص١٥-١٧.

إلى غيرهم من المتقدمين والمتأخرين.. وإليك بعض النصوص في هذا الباب:

- قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه: ج٢ ص٩٠٧ ط الحديثة: قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة ﷺ: «إنك أول من يلحقني من أهل بيتي وأنت سيدة نساء أهل الجنة وسترين بعدي ظلما وغيظا حتى تضربي ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك ولعن الله الآمر والراضي والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك».
- وسليم أيضا في كتابه: ج٢ ص٦٧٣-٦٧٥ ط الحديثة: «فلقيت عليا صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئا؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم فماتت صلوات الله عليها وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج». وفي حديث آخر: «فنظر علي ﷺ إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال: شكر له ضربها فاطمة بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كانه الدملج».
- وقال أيضا: «... ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة ﷺ وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه...» المصدر: ج٢ ص٧٦٣-٨٦٥.
- وقال أيضا: «... وقد كان قنفذ... ضرب فاطمة بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل اليه عمر: ان حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعا من جنبها، فألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت ﷺ من ذلك شهيدة». المصدر: ج٢ ص٥٨٤-٥٨٨.

- وقال الخصيبي (ت٣٣٤) في حديث عن فاطمة الزهراء ﷺ: «فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت، فأخذت بعضادتي الباب وقلت: ناشدتكم الله وبأبي رسول الله ان تكفوا عنا وتنصرفوا، فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده علي وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم...». الهداية الكبرى: ص١٧٨-١٧٩.
- والخصيبي عن الإمام الصادق ﷺ: «... واشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لاحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا...» وأيضا عنه ﷺ: «... فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب وإدخال قنفذ يده.. يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر وإسقاطها اياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها... وصاح أمير المؤمنين بفضة: يا فضة مولاتك فأقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب، فأسقطت محسنا.... إلى أن قال: فبكى الصادق ﷺ حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر». الهداية الكبرى: ص٤٠١-٤٠٨.
- وقال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠): «ومما أنكر عليه ضربهم لفاطمة وقد روي أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن عمر ضرب بطنها حتى أسقطت فسمي السقط محسناً والرواية بذلك مشهورة عندهم». تلخيص الشافي: ج٣ ص١٥٦.

ومن مصادر العامة:

- البلاذري في (انساب الأشراف): ج١ ص٥٨٦ ط مصر و(ج٢ ص٢٦٨ ط دار الفكر): «ان ابابكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فلقته فاطمة على

الباب، فقالت فاطمة يابن الخطاب، أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك...».

- والبلاذري أيضا في (أنساب الأشراف) ج١ ص٥٨٧ و(ج٢ ص٢٦٩ ط دار الفكر) بسنده عن ابن عباس قال: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف...».

- والنوفلي في كتاب (الأخبار) عنه مروج الذهب ج٣ ص٧٧ ط دار الهجرة: «كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما أرهب بنوهاشم وجُمع لهم الحطب لاحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف».

- وابن أبي الحديد عن المسعودي: «كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم، لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار» شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص١٤٧.

- وابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي بكر احمد بن عبد العزيز البغدادي في كتابه (السقيفة وفدك): «سأل أبوبكر فقال: اين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتياني بهما، فانطلقا.... ثم قال (عمر) لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير وأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله» شرح النهج: ج٢ ص٥٧.

- وأيضا ابن أبي الحديد عن كتاب (السقيفة وفدك): (ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال...» شرح النهج: ج٦ ص١١.

- وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٦ ص١١: «جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم... ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبابكر».

- وأيضا في شرح النهج: ج٢ ص٥٦: «فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس».
- وابن أبي الحديد عن استاذه أبي جعفر النقيب انه قال: «إذا كان رسول الله ﷺ اباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال انه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضع، لتعارض الأخبار عندي فيه» شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص١٩٣.
- واليعقوبي في (تاريخه): ج٢ ص١٢٦: «وبلغ أبابكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر فصرعه وكسر سيفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله...».
- والطبري في (تاريخه): ج٣ ص١٠١ ط بيروت (وج٢ ص٢٠٣ ط مصر): «أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة».
- والمتقي الهندي في (كنز العمال) ج٥ ص٦٥١ ح١٤١٣٨: «عن أسلم انه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله، ما من الخلق أحد أحب الي من أبيك وما من أحد أحب الينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرهم أن يحرق عليهم الباب، فلما خرج عليهم عمر جاؤوا، قالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب وأيم الله ليمضين لما حلف عليه».
- وهذا رواه السيوطي أيضا في (مسند فاطمة): ص٣٦.
- وقريباً منه رواه ابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب): ج٣ ص٩٧٥ ط القاهرة.
- والنويري في (نهاية الارب في فنون الأدب): ج١٩ ص٤٠.

- والشاه ولـي الله الدهلوي في كتابه (ازالة الخفاء) ج٢ ص٢٩ وص١٧٩ ، وأيضا في كتابه (قرة العينين) ص٧٨ .
- وابن أبي شيبة في كتاب (المصنف) : ج٧ ص٤٣٢ ح٣٧٠٤٥ .
- وابن عبد ربه في العقد الفريد ج٤ ص٢٤٢ وفي ط ج٤ ص٢٥٩ : «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر : علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة ، حتى بعث اليهم أبوبكر ، عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة ، وقال له : ان أبوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب ، أجئت لتحرق دارنا؟ قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة» .
- وابن حنزابة في كتابه (الغرر) : «قال زيد بن اسلم : كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة ، حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة : أخرجي من في البيت وإلا أحرقته ومن فيه ، قال : وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ، فقالت فاطمة : أفتحرق علي وولدي ، فقال : أي والله أو ليخرجن وليبايعن) .

عنه ابن شهر آشوب في (مثالب النواصب) ص٤١٩ ، والسيد بن طاووس في الطرائف ص٢٣٩ والعلامة الحلي في نهج الحق : ص٢٧١ .

- وأبو الفداء في (المختصر في أخبار البشر) : ج١ ص١٥٦ ط دار المعرفة بيروت : «ثم ان ابابكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها وقال : ان أبوا عليك فقاتلهم ، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار ، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت : إلى أين يا بن الخطاب ، أجئت لتحرق دارنا؟ قال : نعم ، أو يدخلوا فيما دخل فيه الأمة» .
- والشهرستاني في (الملل والنحل) : ج١ ص٥٧ تحت عنوان النظامية وما يعتقد به النظام : (ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها ، وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها ، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين» .
- وابن تيمية في (منهاج السنة) ج٤ ص٢٢٠ : بعد ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم : «غاية ما يقال : انه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه» .

■ وابن قتيبة الدينوري في (الامامة والسياسة) ص١٧-٢٠: «وان ابابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، ان فيها فاطمة، فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال: (حلفت ان لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن) فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدنا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقا، فأتى عمر أبابكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر لقنفذ وهو مولى له: أذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك: فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبوبكر طويلا، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلا، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: اذاً والله الذي لا إله الا هو نضرب عنقك، فقال: اذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: اما عبد الله فنعم، وأما اخو رسوله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا﴿**ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**﴾ سورة الأعراف: ١٥٠، فقال عمر لأبي بكر: ... انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب الي من قرابتي، وإنك لأحب الي من عائشة

ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث، ما تركناه صدقة. فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما اليه، فقال ابوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب ابوبكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما انا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي». الحديث

- والشاه عبد العزيز الدهلوي قال في الرد على الطعن الثاني من مطاعن عمر: «انما هدد عمر من التجأ إلى بيت فاطمة بزعم انه ملجأ ومعاذ للخائنين فجعلوه مثل مكة المكرمة وقصدوا الفتنة والفساد وتشاوروا في نقض خلافة أبي بكر، والحق ان فاطمة كانت تكره اجتماعهم في بيتها ولكنها لحسن خلقها لم تمنعهم من ذلك صريحا، فلما تبين ذلك لعمر هددهم باحراق البيت عليهم!!. تحفة اثنى عشرية ص٤٦٤.

- والمقريزي في الخطط (المواعظ والاعتبار) ج٢ ص٣٤٦: «وزعم (أي النظام) أنه (أي عمر) ضرب فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ومنع ميراث العترة».

- والحمويني في (فرائد السمطين): ج٣ ص٣٤-٣٥: عن رسول الله ﷺ في حديث: «... وأما ابنتي فاطمة ... وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ...».

- والصفدي في (الوافي بالوفيات) في ترجمة النظام: ج٦ ص١٧: (ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن).

- والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج١ ص١٣٩، و(سير اعلام النبلاء): ج١٥ ص٥٧٨، قال عند ذكر احمد بن محمد بن السري بن يحيى المعروف بابن أبي دارم: «... ثم كان في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته وجل يقرأ عليه: ان عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن».
- ورواه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج١ ص٢٦٨.
- وأبو الوليد محمد بن شحنة في (روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش الكامل لابن الأثير: ج١١ ص١١٣): «ثم ان عمر جاء إلى بيت علي ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة».
- ثم هناك من العامة من تطرق إلى حديث حرق الدار وما أشبه ونسبه إلى الشيعة أو ردها، فمنهم:
- المقدسي في (البدء والتاريخ): ج٥ ص٢٠ عند ذكر أولاد فاطمة: «وولدت محسنا وهو الذي تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر».
- وأبو الحسين الملطي الشافعي في (التنبيه والرد): ص٢٥: «... فزعم هشام (أي هشام بن الحكم)... ان أبابكر مر بفاطمة فرفس في بطنها فأسقطت وكان سبب علتها ووفاتها، وأنه غصبها فدك».
- والقاضي أبو الحسن عبد الجبار الاسد آبادي (المغني): ج٢٠ ص٣٣٥: «ومن جملة ما ذكروه من الطعن ادعاؤهم ان فاطمة لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها وأن تدفن سرا منهما فدفنت ليلا، وادعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره: ان عمر ضرب فاطمة بسوط وضرب الزبير بالسوط... ثم نقل قول عمر لفاطمة: وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك ليحرقن عليهم» ثم قال إلى غير ذلك من الروايات البعيدة.
- وابن تيمية في منهاج السنة: ج٤ ص٢٢٠: «انما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمى العالمين الذين يقولون: ان الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى اسقطت».
- وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ص٥١: «الا ترى إلى قولهم (أي قول الشيعة) ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن».

ضلعها وإسقاط جنينها الذي سماه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) محسنا[١] ......

وغير خفي إن السقوط في الفتنة أمر اختياري حدوثا واستمرارا، ولو فرض كونه في بعض مراحله في بعض الأزمان غير اختياري، فان ما بالاختيار لا ينافي الاختيار فعليه العقوبة دون ريب وذلك للتقصير في المقدمات.

وقد أخبر رسول الله ﷺ بهذه الفتنة وأمر الناس باتباع الإمام علي بن أبي طالب ﷺ دون غيره، حيث قال:

- والبرزنجي في (النواقض للروافض والنواقض): ص٤١، : «انهم قالوا: ان عمر بن الخطاب ذهب إلى دار علي . . . وخافت فاطمة منه وأسقطت ولداً اسمه المحسن».
- ورسول بن محمد في (نصيحة الشيعة الإمامية) ص٤٥ : «قول الإمامية ان عليا كان في بيته فجاء عمر ليأخذ منه البيعة لأبي بكر، فناداه من الباب، فخرجت اليه فاطمة فقالت من داخل الباب يا عمر أي شيء تريد من علي . . . فغضب عمر لذلك فضرب الباب برجله وكسره ووقع من كسره رض في بطن فاطمة ووقع سقط من فاطمة اسمه محسن ودخل الدار وأوقع حبلا في عنق علي فجره إلى أبي بكر فأخذ منه البيعة لأبي بكر كرهاً وجبراً».
- هذا وشعر محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل معروف:

وقولة لعلي قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها ... ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها

إلى غير ذلك علماً بأنهم قد كتموا كثيرا منها رعاية لسمعة خلفائهم، وقد حذفوا بعض هذه التصريحات من بعض الطبعات، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين.

(١) راجع المناقب: ج٣ ص٢٥١.

«ستكون من بعدي فتنة فإذا كان كذلك فألزموا علي بن أبي طالب، فانه الفاروق بين الحق والباطل»[1].

كما أخبر ﷺ بالفتن في آخر الزمان حيث قال: «سيأتي على أمتي زمان لايبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»[2].

---

(١) المناقب: ج٣ ص٩١، وكشف الغمة: ج١ ص١٤٣.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٥٣ وأعلام الدين: ص٤٠٦.

وان جهنم لمحيطة بالكافرين

الكفر موضوعا وحكما

مسألة: اقتباسها (عليها السلام) الآية الشريفة: **﴿ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾**(١) وذكرها هاهنا، يدل على شهادتها (عليها السلام) بان ما فعلوه (من غصب الخلافة وفدك، وإيذاء آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقد قال فيها (صلى الله عليه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) (٢) و . . .

استلزم الكفر وذلك واضح، وإلا لزم لغوية ذكر هذه الآية ههنا.

ثم انه هل المقصود الكفر موضوعا أو حكما(٣) ؟

فان الكفر على قسمين:

١ : كفر العقيدة.

٢ : كفر النعمة.

---

(١) سورة التوبة: ٤٩.

(٢) المناقب: ج٣ ص٣٣٢.

(٣) (الكفر موضوعا) يعني إنكار ضروري من ضروريات الدين وإنكار الأمر الإلهي الصريح عنادا ولجاجا كما قال تعالى: **﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾** سورة النمل: الآية ١٤، والبعض قد أنكر خلافة الإمام علي ﷺ رغم علمه بها في واقعة غدير خم وغيرها، إلا أن الشارع لم يرتب عليه آثار الكفر من النجاسة وبينونة الزوجة وتقسيم الإرث وحرمة الذبيحة و... فهو كفر موضوعي لاحكمي، وهذا هو رأي المشهور والنادر ذهب الى الكفر الحكمي أيضا.

تفصيل البحث في المفصلات، وهذه الآيات ونظائرها توضح أقسام الكفر اكثر فاكثر.

قال تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع إلا ما يوحى الي وما أنا إلا نذير مبين ۞ قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لايهدي القوم الظالمين﴾[1].

ومن الواضح أن نصب أمير المؤمنين علي ﷺ خليفة من بعده ﷺ كان من عند الله دون شك، قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربك...﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿.. فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا﴾[5].

وقال عزوجل: ﴿سأل سائل بعذاب واقع ۞ للكافرين ليس له دافع﴾[6].

---

(١) سورة الأحقاف: ٩-١٠.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة النحل: ١١٢.

(٤) سورة إبراهيم: ٩.

(٥) النساء: ٥٦.

(٦) سورة المعارج: ١-٢.

وقال تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾[٦].

قال عزوجل: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً﴾[٧].

وقال رسول الله ﷺ: «حب علي إيمان وبغضه كفر»[٨].

---

(١) سورة البقرة: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٩.

(٣) سورة المائدة: ٥.

(٤) سورة القصص: ٤٨.

(٥) سورة البقرة: ٦١.

(٦) سورة النحل: ٧٢.

(٧) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٨) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٨٩ المجلس ٢٠ ح١.

وعن ابن عباس انه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لقائله ما يقول هؤلاء؟

قال: يسبون علياً.

قال: قربني إليهم.

فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب الله؟

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال: فاشهد بالله واشهد الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزوجل»[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «من حسد علياً فقد حسدني ومن حسدني فقد كفر»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كفر»[3].

وقال صلى الله عليه وآله: «يا بن عباس لا تشك في علي فان الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان ويوجب الخلود في النار»[4].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٩٧ المجلس ٢١ ح٢.

(٢) المناقب: ج٣ ص٢١٣.

(٣) المناقب: ج٣ ص٢٢١.

(٤) كشف الغمة: ج١ ص٣٩٠.

وقال ﷺ: «إن علياً خير البشر من أبى فقد كفر»[١].

قولها (عليها السلام): **﴿ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكـافرين﴾**[٢]

فانهم زعموا انـهم يريـدون الخروج مـن الفتنـة (المزعومـة) فوقعـوا في فتنـة حقيقيـة مؤكـدة، لأن مخالفـة أمـر البـاري جـلّ وعـلا ورسـوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلافة[٣] فتنة ليست فوقها فتنة.

وقد قال رسول الله ﷺ: «من فارق علياً ﷺ بعدي لـم يرنـي ولـم أره يـوم القيامة، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة، وجعـل مـأواه النـار وبئـس المصير، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليـه، ومـن نصـر عليـاً نصـره الله يـوم يلقـاه ولقنه حجته عند المساءلة»[٤].

وقال ﷺ: «يابن عبـاس مـن خـالف عليـاً فـلا تكـون ظـهيراً لـه ولا وليـاً، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخالفه أحد إلا غيّر الله ما به من نعمة وشـوه خلقـه قبـل إدخاله النار»[٥].

---

(١) الصراط المستقيم: ج٣ ص١٤٣، رواه عن عائشة وقيس بن جازم الأصفهاني والشـيرازي وابـن مردويه والخوارزمي وابن حنبل والبلاذري وابن عبدوس والطبراني.

(٢) سورة التوبة: ٤٩.

(٣) حيث قال تعالى **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسـالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾** سورة المائدة: ٦٧.

(٤) كمال الدين: ص٢٦٠ والتحصين لابن طاووس: ص٥٥٣.

(٥) كشف الغمة: ج١ ص٣٩٠.

نافذة نحو العالم الآخر

أما ﴿إن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾[(١)] فلأن الآخرة امتداد للدنيا[(٢)] والثواب والعقاب يكونان أيضاً في نفس هذه الدنيا، كما يكونان في عالم الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، منتهى الأمر إن (منافذ) الإنسان و(نوافذه) نحوها مغلقة ما دام حياً، فما أعطي من الحواس الخمس نوافذها للعالم الدنيوي، والحاسة السادسة والأحلام وغيرها إنما هي (إشارات) لنوافذ ربما تطلّ على العالم الآخر..

ولذلك فان الإنسان المؤمن لا(يحسّ) ولا(يشهد) عادة: حسن الآخرة ونعيمها مادام في الدنيا، والإنسان السيئ لا يحس بعقوبات عالم الآخرة مادام حياً لأن حواسهما ليست من حواس الآخرة، ولم يعط في الدنيا تلك الحواس التي تكشف له آفاق ذلك العالم، فحاله حال الإنسان الذي فقد ذوقه أو بصره أو سمعه أو شمّه أو لمسه، فانه يلامس الأشياء دون أن يحس بلطافتها وطراوتها أو خشونتها، ويكون أمامه المرئي وتملأ غرفته الأصوات (من صدح البلابل إلى هدير المحركات) دون أن يرى أو يسمع شيئاً، وهكذا بالنسبة إلى الذوق والشم، بينما قد يوجد الى جانبه من لم يفقد حواسه الخمس فانه يحسّ بكلّ ذلك ويشهدها بوضوح.

بل ربما أحسّ المريض بمرارة الحلاوة، بينما الصحيح يكتشفها حلوة كما هي.

---

(١) سورة التوبة: ٤٩.

(٢) كما ان عالم الدنيا امتداد لعالم الأرحام والأصلاب.

وقد أكثر الباري جل وعلا وأنبياؤه وأولياؤه في الآيات والروايات الإشارة إلى هذا القبيل، مثل قوله سبحانه ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾(١) وقد أشرنا إلى بعض تفصيل ذلك في (الفقه)(٢) وغيره(٣).

فهيهات منكم

محتملات (هيهات)

مسألة(٤): يحتمل في المراد من قولها (عليها السلام): (هيهات)(٥) وجوه:

إذ لعل المراد بـ: (هيهات): أن هذه الأعمال كانت بعيدة عنكم، كقوله سبحانه: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾(٦)، فكأنه أريد أن من المستبعد ممن عاشر الرسول ﷺ وعرفه وسمع وصاياه الأكيدة حول أهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) أن يسكت عن غصب حقّهم ﷺ، فكيف بأن يعين على ذلك، فكيف بأن يمارسه

---

(١) سورة النساء: ١٠.

(٢) راجع موسوعة الفقه: (المدخل) كتاب العقائد.

(٣) راجع (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) للإمام الشيرازي.

(٤) قوله: (مسألة) بلحاظ ذيل البحث عندما يحتمل الإمام المؤلف إنشائية هيهات.

(٥) (هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ، وفاعله محذوف، فهيهات منكم أي بعد منكم كذا، والمصنف أشار الى الفاعل في الاحتمالات الخمسة.

(٦) سورة المؤمنون: ٣٦.

بتلك الطريقة الوحشية[١].

أو أن المراد: أن ما تكشفه تلك الأفعال من قصد مبطن كان بعيداً عنكم[٢] فكان الأوفق بحالكم غير ذلك القصد.

أو: الجامع بين الأمرين، باستعمال (هيهات) في كلّي يكون كلا الأمرين مصداقاً له.

أو أن المراد: بعيد منكم الرجوع الى الحق ما دمتم قد عقدتم قلوبكم على الابتعاد عنه، فإن الإنسان ـ عادة ـ إذا عقد قلبه على الابتعاد عن شيء فإنه يسيطر على جوارحه الابتعاد عنه، كما أنه في عكسه إذا عقد الإنسان قلبه على الإقتراب من شيء فإنه يسيطر على جوارحه الاقتراب إليه، وبعد ذلك لا يهمه إن كان الابتعاد أو (الاقتراب) حقاً أو باطلاً.

قال سبحانه بالنسبة إلى بعض الناس: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**﴾[٣].

وقال عز وجل: ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**﴾ [٤].

هذا كله بناء على كونها خبرية.

ويحتمل أن تكون إنشائية[٥] بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن رحمة الله، وعلى هذا يستفاد منه مطلوبية الدعاء على الأعداء ومنه اللعن، فانه بمعنى البعد

---

(١) من حرق باب الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك على ما عرفت.

(٢) فـ (بعدت) منكم تلك الأعمال، أو (بعد) منكم ذلك القصد الذي تكشفه الأفعال.

(٣) سورة النمل: ١٤.

(٤) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٥) فهي جملة خبرية في مقام الإنشاء كما في (يعيد صلاته).

عن رحمة الله أو بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن الوصول لما كانوا يصبون إليه فتأمل.

قال تعالى: ﴿**أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا**﴾[٣].

ويؤيد أول الاحتمالات سياق كلامها (عليها السلام) وقولها: (وكتاب الله بين أظهركم).

ومما ورد فيه كلمة (هيهات) بالمعنى المذكور ما قاله أمير المؤمنين ﷺ لابن عباس بعدما قطع خطبته الشقشقية: «هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت. فقال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين ﷺ إذا لم يبلغ به حيث أراد»[٤].

وقد ورد في باب التوحيد ونفي التشبيه: «الهي تاهت أوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك بعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك، فأنت في المكان الذي لايتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات ثم هيهات»[٥].

(١) سورة البقرة: ١٥٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٣) سورة الأحزاب: ٦٤.

(٤) علل الشرائع: ص١٥١، ونهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

(٥) التوحيد: ص٦٦ ح١٩ باب التوحيد ونفي التشبيه.

وفي الحديث ان معاوية قال للإمام الحسن ﷺ: «انا خير منك يا حسن، قال ﷺ: وكيف ذاك يا بن هند، قال: لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك، قال هيهات هيهات، فشر ما علوت يا بن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاشى لله أن أقول أنا خير منك، فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل»(١).

وقال أمير المؤمنين ﷺ مخاطباً الدنيا وما فيها: «يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وأملك حقير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد»(٢).

وقال ﷺ: «هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم سطواته»(٣).

---

(١) المناقب: ج٤ ص٢٢.

(٢) ارشاد القلوب: ص٢١٨.

(٣) غرر الحكم: ص٤٥٧ ح١٠٤٤٢.

وكيف بكم، وأنى تؤفكون

قولها (عليها السلام): (وكيف بكم) أي كيف صار الأمر بكم إلى ما صار، وكيف صرتم الى هذه الحالة من العداء لأهل بيت النبي ﷺ وغصب حقوقهم.

وبعبارة أخرى: أي حال لكم في دنياكم وفي آخرتكم مع عملكم هذا الذي هو خلاف الحق.

وفي (كيف) معنى التعجب كما ذكره الأدباء[1]، وفي المقام هو إنكار توبيخي.

قولها (عليها السلام): (وأنى تؤفكون) أي: كيف تصرفون عن الحق، وتزيغون عنه، وتتبعون الباطل، من إفكه كضربه بمعنى: صرفه عن الشيء وقلبه، وقد ورد في القرآن الحكيم بالنسبة إلى البلاد التي قلبت ظهراً لبطن وبطناً لظهر، بسبب عذاب الله سبحانه وتعالى، اسم (المؤتفكات) كما في قضية قوم لوط ﷺ.

قال سبحانه: ﴿**ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة**﴾[3].

وفي تأويل هذه الآية المباركة أنها في أعداء أمير المؤمنين علي ﷺ[4].

---

(١) راجع (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

(٢) سورة التوبة: ٧٠.

(٣) سورة الحاقة: ٩.

(٤) راجع تأويل الآيات ص٦٨٩ سورة الحاقة.

ويحتمل أن يكون معنى (أنى[١] تؤفكون) هو: أين يصرفكم الشيطان، أو تصرفكم أنفسكم عن الحق؟ وهو كلمة تعجب أيضاً يقصد بها الإنكار والتوبيخ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أين تتيهون، ومن أين تؤتون، وأنى تؤفكون، وعلام تعمهون، وبينكم عترة نبيكم، أين وهم أزمة الصدق وألسنة الحق»[٢].

---

(١) (أنى) تأتي للاستفهام عن المكان وعن الحال وبمعنى متى الاستفهامية، فـ(أنى زيد) أي أين زيد، وكيف زيد، و(أنى القتال) أي متى القتال، والإمام المؤلف احتمل في قولها (عليها السلام): (أنى تؤفكون) المعنيين الأولين، ويحتمل الثالث أيضا كما في قوله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [سورة البقرة: ٢٢٣].

٢) غرر الحكم: ص١١٥ ح٢٠٠٠ فصل في الأئمة.

وكتاب الله بين أظهركم

جمع القرآن

مسألة: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) وبمجموعة من القرائن الأخرى أن القرآن كان مجموعاً في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو اليوم وبنفس الترتيب من دون زيادة ولا نقيصة.

قال تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[١].

وإن قيل بصحة الإسناد في ظرف عدم الجمع، إلا أنه خلاف المتفاهم عرفاً، خاصة بلحاظ (بين أظهركم) و بلحاظ الإطلاق الأزماني والأحوالي في الجمل اللاحقة[٢].

وقد فصلنا هذا البحث في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم)[٣] و(متى جمع القرآن)[٤].

---

(١) سورة القيامة: ١٧.

(٢) أي (أموره ظاهرة...) الخ.

(٣) ولأول مرة في تاريخ العالم: ج٢ ص٢٤٣-٢٤٩.

(٤) يقع الكتاب في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط، وطبع عدة مرات في بيروت والكويت.

عدم تحريف القرآن

مسـألة: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) عدم تحريف الكتاب، وإلا لما صح إطلاق (كتاب الله) على الموجود بين أظهرهم.

ولو قيل بتمامية الاستدلال في صورة القول بالتحريف بالنقص فقط دون الزيادة أجيب بأن الإطلاق ينفيهما[1] إضافة إلى ما للجمل اللاحقة من الدلالة الواضحة على عدم التحريف مطلقاً، إذ كيف يكون المحرَّف (أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة...) خاصة مع لحاظ إفادة الجمع المضاف للعموم.

قال تعالى: ﴿**وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين**﴾[2].

حجية الكتاب

مسألة: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) ومن الجمل اللاحقة: حجية الكتاب، على خلاف ما ذهب إليه بعض الأخباريين.

قال تعالى: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[3].

---

(١) أي ينفي القول بالتحريف بالنقص كما ينفي القول بالتحريف بالزيادة.

(٢) سورة يونس: ٣٧.

(٣) سورة الإسراء: ٩.

وقال سبحانه: ﴿**وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم**﴾[١].

ودلالة كلامها ﷺ واضحة بل صريحة، فالمعنى: والحال أن كتاب الله سبحانه وتعالى وهو القرآن الحكيم بينكم، وأنتم تقرؤونه ليل نهار، وهو الحكم والمرجع، فإلى أين تنصرفون، ولمن ولأي شيء ولما تتوجهون، (وكتاب الله بين أظهركم)؟ (أفحكم الجاهلية تبغون)؟

وقولها (عليها السلام): (بين أظهركم)، يقال: فلان بين أظهر القوم وبين ظهرانيهم، أي مقيم بينهم، محفوف من جوانبه بهم[٢]، وكذلك يقال بالنسبة إلى الشيء، مثل: أن المدرسة بين أظهرهم، والمكتبة بين أظهرهم، وما أشبه ذلك.

---

(١) سورة النمل: ٦.

(٢) يقال (هو نازل بين ظهريهم و ظهرانيهم وبين أظهرهم) أي وسطهم وفي معظمهم، راجع (المنجد).

أموره ظاهرة

القرآن كالشمس

مسألة: قولها (عليها السلام): (أموره ظاهرة) فإن القرآن الكريم ـ أوامره ونواهيه وحكمه ومواعظه وقصصه وغير ذلك ـ كلها ظاهرة كالشمس ويلزم العمل وفقها.

قال تعالى: ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾[٢].

وعن أبي عبد الله ﷺ: «القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الذي يجب العمل بظاهره»[٣].

ولا يعمى عن أمور القرآن الظاهرة إلا من تلبد قلبه بحجب اللجاج والعناد وسحب الأهواء و الشهوات، قال تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا**﴾[٤].

فيعرفها الإنسان العربي وليست من قبيل الألغاز، وهم ليسوا من غير العرب حتى لا يفهموا أحكام القرآن وأوامره وزواجره، وقد أمر القرآن باتباع

---

(١) سورة الزمر: ٢٧.

(٢) سورة القمر: ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠.

(٣) فقه القرآن: ج١ ص٢٠٧ باب الزيادات.

(٤) سورة الإسراء: ٨٢.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلما يأمر وما ينهي ﴿**ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم فانتهوا**﴾(١)، وقد أمرهم رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وهناك آيات عديدة في هذا الباب كآية البلاغ(٢) وآية الولاية(٣) وآية إكمال الدين(٤) وما أشبه.

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عين الخليفة بمتواتر الروايات، وبمشهد ومرأى الناس في غدير خم وغيره(٥)، فكيف تصرفون وتعرضون عن هذا الظاهر من القرآن؟.

والظاهر أن الجمل اللاحقة من قبيل عطف الخاص على العام(٦) لأهميته، وللتأكيد.

ويحتمل التغاير كما سيأتي.

و المراد بالظهور الأعم من الظهور ابتداءً أو ثانياً، بالمباشرة أو بالواسطة(٧)، فلا يستشكل على ذلك بالمتشابه، أو يقال بانصراف الأمور الى غيره بقرينة

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

(٤) سورة المائدة: ٣.

(٥) راجع موسوعة (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

(٦) العام هو (أموره ظاهرة) والخاص هو (أحكامه زاهرة...الى أخر الجمل).

(٧) أي عبر الثقل الآخر، ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتي... انهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض) معاني الأخبار: ص٩٠ باب معنى الثقلين ح٢.

المقام[١] ويكون المراد على هذا (الأمور التي تحتاجون إليها لشؤون معاشكم ومعادكم) ومن أهمها أمر الخلافة.

وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة

الأحكام الزاهرة

مسألة: يلزم الاعتقاد بأن أحكام القرآن زاهرة وأعلامه باهرة.

والزاهر عبارة عن: المتلألئ المشرق، بمعنى أنّ أحكام القرآن كلها متلألئة، عليها نور الحق والصدق، وهي (تزهر) كما تزهر الشمس، في أفق الأرواح والأفكار.

وكما أن أعمى العين لا يرى نور الشمس كذلك أعمى البصيرة لا يبصر نور القرآن، فهي (زاهرة) بيّنة لنفسها ومضيئة للسائرين، كالنور الظاهر بنفسه المظهر لغيره، ولو أتبعتم أحكامه لسرتم على المنهاج الواضح نحو حياة سعيدة في الدنيا وجنة عرضها السماوات والأرض في الآخرة، قال تعالى:

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا﴾ قال كذلك أتتك آياتنا

---

(١) أي باعتبار كونها (عليها السلام) في مقام الاحتجاج عليهم بوجود الحجة البيّنة وهي الكتاب، فإلى أين يصرفون مع ذلك؟.

فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[١] .

وقال سبحانه : **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**[٢] .

وفي الدعاء : «اللهم صل على محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا ، واحجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا ، واغسل به زيغ درن قلوبنا وعلائق أوزارنا ، واجمع به منتشر أمورنا... واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق ، واسق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق ، وجنبنا به من الضرائب المذمومة ومداني مذام الأخلاق ، واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق ، حتى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً ، ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذائبا طارداً ، ولنا لما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا»[٣] .

من العلامات القرآنية

وقولها (عليها السلام) : (وأعلامه باهرة) ، أعلام : جمع علم ، أي : علاماته ، كعلامات الطريق مثلاً ، لكن علامات الطريق مادية وعلامات القرآن معنوية .

---

(١) سورة طه : ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ .

(٣) الإقبال : ص٢٦٩ من دعاء الإمام زين العابدين ﷺ عند ختم القرآن .

ثم إن[١] القرآن الحكيم تحدّاهم في مواطن أربعة على أربع مستويات، متدرجاً من التحدي عن الإتيان بمثل القرآن إلى الإيتان بجزء من سورة فقط..

فقال مرة: ﴿**لا يأتون بمثله**﴾[٢]، أي: (١١٤) سورة.

وثانية: ﴿**فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**﴾[٣].

وثالثة: ﴿**فأتوا بسورة مثله**﴾[٤]، وفي آية أخرى قال: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾[٥]، ولا يخفى الفرق بينهما لمكان (من).

ورابعة: ﴿**فليأتوا بحديث مثله**﴾[٦]، مما قد يشمل أقل من السورة أيضاً.

ثم من جانب آخر، رفع درجة التحدي ومستوى عدم إمكان ذلك بالقياس إلى الأشخاص والزمن.

فقال مرة: ﴿**فأتوا**﴾.

وأخرى: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾[٧].

---

(١) هذا بيان لمصداق من مصاديق قولها (عليها السلام): (وأعلامه باهرة)، فـ(التحدي) مظهر من مظاهر العلامات الباهرة، أو أن أعلامه باهرة هو بيان آخر عن التحدي.

(٢) سورة الإسراء: ٨٨.

(٣) سورة هود: ١٣.

(٤) سورة يونس: ٣٨.

(٥) سورة البقرة: ٢٣.

(٦) سورة الطور: ٣٤.

(٧) سورة الإسراء: ٨٨.

وثالثة قال: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾[١]، أي أنهم ليس بمقدورهم ذلك إلى الأبد، كما ليس بمقدورهم الإتيان بأي محال آخر استحالة ذاتية أو وقوعية[٢].

فهو في التنازل والترقي مثله مثل من يقول لمن يدّعي البطولة: أحمل طناً، ثم يقول: مائة من[٣]، ثم يقول: عشرة أمنان، ثم يقول: مناً واحداً، فإذا لم يفعل حتى الدرجة الأخيرة كان معناه أنه لاحظ له من البطولة.

وفي المقابل يقول: إن حملت أعطيك ديناراً، ثم يقول: عشرة دنانير، ثم يقول: مائة دينار، ثم يقول: ألف دينار، فيخفض مستوى التحدي ويرفع الثمن.

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي نزل من عند الله وبقي وسيبقى خالداً دون تحريف، وسرّ بقائه أنه كتاب لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر الأزمان، فهو كتاب الله عبر خاتم أنبيائه للبشرية إلى فناء الدنيا، بينما الكتب السماوية السابقة نزلت لفترة زمنية محددة، ثم ﴿نسوا حظاً مما ذكروا به﴾[٤] فالكتب

---

(١) سورة البقرة: ٢٤.

(٢) وجه الاستحالة الذاتية أن المحدود يستحيل أن يحيط باللامحدود اللامتناهي وكذلك إحاطة المحدود الأضيق بالأوسع منه، ومدارك البشر مهما سعت فإنها أضيق من سعة وعمق دائرة مفاهيم ورموز وأسرار القرآن الكريم وسيذكر الإمام المصنف وجهه، والاستحالة الوقوعية بناء على ما ذهب إليه البعض من (الصرف).

(٣) الطن هو ألف كيلو، والمن رطلان، والرطل (١٢) أوقية كما في لسان العرب، وفي المنجد: المن يساوي (٢٨٠) مثقالاً عرفياً والمثقال العرفي يساوي درهماً ونصف.

(٤) سورة المائدة: ١٣.

الموجودة في أيديهم الآن لم تنزل من السماء، والكتب النازلة لم تبق، فلم يحفظها الله سبحانه غيبياً وإعجازياً ـ كما حفظ القرآن ـ لأنها كانت مؤقتة لا دائمة كالقرآن الحكيم، فلم يستلزم قاعدة (اللطف) حفظها.

ومن الطبيعي أن لا يكون بمقدور البشر على أن يأتي بمثل القرآن، حتى إذا تعاضد وتعاون مع الجن وغيرهم، فإن الكتاب التشريعي كالكتاب التكويني، وحيث لا تستطيع المخلوقات بأجمعها حتى على خلق ذبابة، بل على خلق حبة حنطة حية تنمو لما فيها من الروح إذا أنبتت[1] كذلك في كتاب الله التشريعي.

وعلامات القرآن تشير إلى مجموعة هائلة من الحقائق التكوينية و التشريعية والماورائية، من المبدأ الى المعاد، ومن الأحداث التاريخية إلى الإخبارات الغيبية، ومن السنن الاجتماعية التي تحكم الأسرة والمجتمع والحكومات، مروراً بالقضايا الحقوقية والسياسية والاقتصادية و... وانتهاء بحالات الإنسان وهو على بوابة العالم الآخر في آخر لحظاته من الدنيا.

قال أمير المؤمنين ﷺ: «إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»[2].

---

(١) ربما يكون بمقدور العلماء أن يصنعوا حبة حنطة أو ذبابة تشبه الحقيقية في الشكل والأجزاء والخلايا وغيرها، إلا أن (بعث الروح) يبقى هو غير الممكن للبشرية إلا بإذن الله، ولو توفرت المقتضيات كلها كان الله هو الباعث للروح لا غير كما قال عزوجل حكاية عن عيسى ﷺ: ﴿إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله﴾ [سورة آل عمران: ٤٩].

(٢) غرر الحكم: ص١١٠ ح١٩٦٢.

وقال عليه السلام: «إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لايضل، والمحدث الذي لا يكذب»[١].

وقال عليه السلام: «ليس لأحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن غنى»[٢].

والباهرة ـ والمصدر: البهر والبهور ـ هي التي تبهر الإنسان وتثير إعجابه بحسنها أو نورها وضياءها، وهي تتضمن معنى الغلبة والتفوق[٣] أيضاً.

ثم ان من جملة أعلام القرآن الباهرة التي أشارت عليها السلام إليها: قوله تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[٤].

ومن جملة علاماته الباهرة إخباره الغيبي بـ**﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...﴾**[٥].

---

(١) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٧٣.

(٢) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٨٩.

(٣) - كما تقول: بهر القمر أي فاق ضوءه ضوء الكواكب، وبهر الرجل أي فاق أقرانه، وبهرت فلانة سائر النساء أي غلبتهن حسناً وجمالاً، وبهرت الشمس أي أضاءت.

(٤) سورة المائدة: ٥٥.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٤.

وزواجره لائحة

من النواهي الإلهية

مسألة: يحرم الإتيان بما نهى عنه القرآن الكريم من المحرمات.

قولها (عليها السلام): (وزواجره لائحة) المراد بالزواجر: النواهي.

و(لائحة) بمعنى: ظاهرة، نعم هناك فرق بين الظاهر واللائح، فإن (اللائح) هو: الذي يظهر بعد الإختفاء، بينما (الظاهر) أعمّ من ذلك ومن غيره، وإذا قوبل بينهما كان من قبيل الفقير والمسكين، أو من قبيل الظرف والجار والمجرور، وفي اصطلاح الأدباء: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا).

قال تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**﴾[1].

وقال عزوجل: ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون**﴾[2].

ومما قضى به الله ورسوله ﷺ تعيين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ خليفة من بعد النبي ﷺ قال عزوجل: ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك**﴾[3].

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

وأوامره واضحة

ومن زواجره اللائحة قوله تعالى: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾[(١)] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)[(٢)]، إلى غير ذلك.

وأوامره واضحة[(٣)]

ومن الأوامر الإلهية

مسألة: يجب امتثال الأوامر القرآنية التي فرضها الله سبحانه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أيها الناس انه لم يكن لله سبحانه حجة في أرضه أوكد من نبينا محمد صلى الله عليه وآله، ولا حكمة أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وانما هلك من هلك عندما عصاه وخالفه واتبع هواه، فلذلك يقول عز من قائل: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[(٤)]»[(٥)].

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي صلى الله عليه وآله اياها، وكشف الغمة: ج١ ص٤٦٦.

(٣) وفي بعض النسخ: (وكتاب الله بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة).

(٤) سورة النور: ٦٣.

(٥) غرر الحكم: ص١١٠ ح١٩٦١.

وقال ﷺ: «عليكم بهذا القرآن، احلوا حلاله وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه وردوا متشابهه إلى عالمه، فانه شاهد عليكم وافضل ما توسلتم به»[١].

قولها (عليها السلام): (وأوامره واضحة) أي أن أوامر القرآن كلها واضحة غير مبهمة، يعرفها الإنسان الذي يعرف اللغة العربية، قال تعالى: ﴿**تلك آيات القرآن وكتاب مبين**﴾[٢].

ومن أوامره: قوله تعالى: ﴿**وآتِ ذا القربى حقه**﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[٤].

وقوله عزوجل: ﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين**﴾[٥]، و...

فلماذا الإعراض عن أمر الله؟

ولماذا إيذاء آل بيت رسول الله ؟

ولماذا حرمان ابنته الزهراء (عليها السلام) من الإرث؟ و...

ومن المحتمل أن تكون هذه الجمل والجمل السابقة عليها تختلف عن أونى الجمل[٦] إذا فسرّت (الأمور) بالموضوعات ـ لا بمعنى مطلق الشيء ـ والأوامر مدرجة في دائرة الأحكام كما هو بينٌ.

---

(١) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٨٦.

(٢) سورة النمل: ١.

(٣) سورة الإسراء: ٢٦.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) سورة النساء: ١١.

(٦) وهي (أمور ظاهرة).

من مميزات القانون الإلهي

مسألتان: يجب أن يكون (القانون) ظاهر الأمور وزاهر الأحكام وباهر الأعلام ولائح الزواجر وواضح الأوامر، باعتبار أن القانون هو دستور حياة الناس، فلو لم يتصف بذلك لزم نقض الغرض ـ ولو في الجملة ـ ويلزم العبث وما أشبه.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المتصف بهذه الصفات في أعلى الدرجات ـ كما بين في محله[(١)] ـ فكان الواجب إتخاذه مصدر التشريع[(٢)] لا الإنجيل والتوراة وما أشبه، ولا القوانين الغربية والشرقية المستوردة[(٣)].

وما يستنبط من الكتاب والسنة ينبغي أن يكون كذلك فالرسالة العملية للمراجع العظام و(الدستور أو القانون الأساسي) ـ بناء على صحته[(٤)] ـ ومختلف القوانين واللوائح التي تصدرها الدولة ينبغي أن تكون كذلك قدر المستطاع.

---

(١) راجع موسوعة الفقه: كتاب القانون.

(٢) ومن الواضح أن (السنة) مفسرة للكتاب وليست قسيماً له.

(٣) راجع (الهدى إلى دين المصطفى) للإمام البلاغي، و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و...

(٤) راجع حول هذا المبحث كتاب (الفقه: القانون) و(إذا قام الإسلام في العراق) للإمام المؤلف.

وقد خلفتموه وراء ظهوركم

هجر القرآن وتركه

مسألة: يحرم ترك القرآن وهجره، فإنّ ترك أحكام القرآن الواجبة والمحرمة من أشد المحرمات مع الإسناد، وعلى حسب الدرجات بدونه(١).

أما ترك القرآن في أحكامه المستحبة والمكروهة وقصصه(٢) وما أشبه ذلك فإذا كان مصداقاً لهجر القرآن كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وقال الرسول يا رب إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**﴾(٣) كان محرّماً أيضاً، وإلا فترك المستحب وفعل المكروه ليس من المحرمات كما قرر في الفقه.

وفي علل الشرائع: «فان قال فلم أمروا بالقراءة في الصلاة، قيل لأن لايكون القرآن مهجوراً مضيعاً بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولايجهل»(٤).

---

(١) توضيحه أنه: قد يترك الإنسان العمل بالقرآن كسلاً أو جبناً أو شبه ذلك فتكون الحرمة على حسب درجات تلك المحرمات من صغيرة وكبيرة، وقد يتركه إستخفافاً به واستهانة، أو لأن الحكم قد ورد في القرآن وشبه ذلك فيكون عندئذ تركه للواجب القرآني وفعله للمحرم القرآني، من أشد المحرمات وإن كان ذلك الحرام من الصغائر في حد ذاته، فالأشدية بلحاظ (الإسناد).

(٢) ترك القرآن في قصصه يتصور بترك تدوالها ـ في الكتب والخطابات وشبه ذلك ـ ونسيانها، أو بترك الإتعاظ بها أو ما أشبه.

(٣) سورة الفرقان: ٣٠.

(٤) علل الشرائع: ص٢٦٠.

وفي زيارة الإمام الحسن عليه السلام: «واصبح كتاب الله بفقدك مهجورا»[1].

وفي الأثر: «انه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه»[2].

قولها (عليها السلام): (قد خلفتموه وراء ظهوركم)، أي: أنكم تركتم العمل بالقرآن مع العلم أنه بهذه الصفات التي ذكرناها من الوضوح والظهور وما الى ذلك، كالذي يخلف شيئاً وراء ظهره، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، وهو كناية عن الإعراض وترك العمل به، بل اللامبالاة وعدم الإعتناء، لأن الإنسان إذا قدّر شيئاً وقدّسه جعله أمامه.

ومن الواضح أن التعبير بـ (وقد خلفتموه وراء ظهوركم) أقوى وأبلغ من (تركتموه)، وهذا الكلام منها (صلوات الله عليها): عتاب وتحذير وكشف وفضح وإدانة كما لا يخفى.

اتباع من هجر القرآن

مسائل: يحرم إتباع تلك الثلة الذين هجروا القرآن وتركوا أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يجوز الدفاع عنهم كأشخاص وكمنهج ومبادئ، بل وحتى السكوت على جرائمهم والرضا بأفعالهم.

فإنهم كما صرحت (عليها السلام) قد خلفوا كتاب الله وراء ظهورهم ورغبوا عنه وحكموا بغيره، فأضحوا مصداق قوله تعالى: ﴿**من يبتغ غير الإسلام دينا**

(١) البلد الأمين: ص٢٨٨.

(٢) كمال الدين: ص٦٦.

فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[١].

ولو أتبعهم متبع لأصبح كما قالت (عليها السلام) ممن خلف كتاب الله وراء ظهره، وصدق عليه قوله سبحانه: ﴿**بئس للظالمين بدلا**﴾[٢].

والحق أحق أن يتبع، ومن أن يكون المرء مصداق ﴿**بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾[٣].

ومن أن يكون من «همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق»[٤].

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) سورة الكهف: ٥٠.

(٣) سورة الزخرف: ٢٢.

(٤) الإرشاد: ص٢٢٧.

أرغبة عنه تريدون؟ [١]

الرغبة عن القرآن

مسألة: تحرم الرغبة عن القرآن، قال سبحانه: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ۝ قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ۝ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**﴾ [٢].

ذلك أعم من الرغبة عنه نفسياً أو فكرياً أو سلوكياً، ووجه الحرمة في الرغبة عنه نفسياً أنه من قبيل أصول الدين المرتبطة بالقلب كما هي مرتبطة بالعمل، هذا إذا فسرت الرغبة عنه بالإنكار أو عدم عقد القلب على صحته والإيمان به، وإن فسرت بعدم المحبة لم تبعد الحرمة أيضاً إلا فيمن فرض عدم اختيارية ذلك له ـ وهو فرض نادر وبعيد ـ فتأمل.

والظاهر أن الجمع بين الآية السابقة[٣] وبين قوله تعالى في سورة «يس»: ﴿**ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون**﴾ [٤] اختلاف المواقف في القيامة.

---

(١) وفي بعض النسخ: (تدبرون).

(٢) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٣) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٤) سورة يس: ٦٦.

ففي موقف قد يكون العاصي أعمى وفي موقف قد يكون بصيراً، فإن يوم القيامة خمسون ألف سنة ومن الواضح تعدد المواقف في مثل هذه المدة الطويلة، بل حتى إذا كانت سنة واحدة، كما هو المشاهد في الدنيا، فكيف بالآخرة وهي كما ذكر.

قولها (عليها السلام): (أرغبة عنه تريدون)، أي: أتريدون الإعراض عن القرآن، فإن الرغبة إذا تعدّت بـ: (عن) كان معناها الإعراض والنفرة كما قال أمير المؤمنين ﷺ يوم أحد لبعض القوم الذين فروا: «أترغبون بأنفسكم عن رسول الله ﷺ»[1]، وإذا تعدت بـ(في) كان معناها الإقبال، فالمعنى: أنكم تريدون شيئاً آخر غير القرآن ودساتيره ومنهجه.

هذا وعدم تداول القرآن الكريم، وعدم تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وعدم مدارسته والتدبر فيه، وعدم وجود دروس تفسير في المدارس ـ من الابتدائية إلى الجامعة، وإلى جوار الدروس الحوزوية من المقدمات إلى الخارج ـ بالشكل الكافي كماً وكيفاً وغير ذلك، ربما يعد من مصاديق الرغبة عن القرآن ـ ولو في الجملة ـ أعاذنا الله من ذلك.

(١) الفضائل: ص١٧٤.

أم بغيره تحكمون ؟

الحكم بغير القرآن

مسألة: يحرم الحكم بغير القرآن، كما هو متعارف الآن في البلاد الإسلامية من العمل بقوانين الغرب والشرق، سواء في الأحوال الشخصية أم القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحقوقية والدولية وشبهها، ومنها الآيات الكريمة التي تركها المسلمون:

قال تعالى: **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾**(١).

وقال سبحانه: **﴿لا إكراه في الدين﴾**(٢).

وقال تعالى: **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**(٣).

وقال عزوجل: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾**(٤).

وقال سبحانه: **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾**(٥).

وقال تعالى: **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾**(٦).

---

(١) سورة الشورى: ٣٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٣) سورة المطففين: ٢٦.

(٤) سورة النحل: ٩٠.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

(٦) سورة الأنبياء: ٩٢.

وقال عزوجل: ﴿يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به﴾[١]، الى غير ذلك.

قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾[٢].

وفي آية أخرى: ﴿فأولئك هم الظالمون﴾[٣].

وفي آية ثالثة: ﴿فأولئك هم الكافرون﴾[٤].

فإن الانحراف عن أحكام القرآن يؤدي الى الفشل والعطب والتقهقر في الدنيا والآخرة، وهذا ما نشاهده في الحال الحاضر في البلاد الإسلامية حيث أنهم مع كثرتهم ووفرة معادنهم وثرواتهم يعيشون حالة الفقر والتخلف والتأخر المشين[٥].

ويمكن أن يستنبط من قولها (عليها السلام): (وأنى تؤفكون وكتاب الله ...) - إلى جوار سائر الأدلة العامة والخاصة - إن القرآن الكريم هو المرجع في كل شيء، أي أن فيه ما يصلح للرجوع إليه في كل قضية وحادث، وواقعة ومشكل، قال تعالى:

---

(١) سورة النساء: ٦٠، وقد تحدث الإمام المؤلف عن هذه الآيات الشريفة وغيرها في الكثير من كتبه ومنها: (الصياغة الجديدة)، (الفقه: السياسة)، (الفقه: الاقتصاد)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: الحقوق)، (الفقه: القانون)، (الفقه: الدولة الإسلامية)، و... ومن كتيباته في هذا الحقل: (هكذا حكم الإسلام)، (إذا قام الإسلام في العراق) و...

(٢) سورة المائدة: ٤٧.

(٣) سورة المائدة: ٤٥.

(٤) سورة المائدة: ٤٤.

(٥) راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف (دام ظله).

﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[١].

وما فعلوه من غصب الخلافة ومصادرة فدك وإيذاءهم أهل البيت (عليهم السلام) كان مخالفة للقرآن وتركاً له.

ولا نقصد أن القرآن بيّن كل ذلك بالتصريح، بل كليات القرآن ومختلف القرائن الأخرى تدل على هذه الأمور، ولهذا استدلت (عليها الصلاة والسلام) بالنسبة الى إرثها بآيات ارث الأنبياء ﷺ وآيات إطلاق الإرث، ومن الواضح أنه ما من حكم شرعي إلا وقد ذكر في القرآن على نحو الجزئية أو الكلية، بالتصريح أو التلميح.

فإن في القرآن الحكيم رموزاً وإشارات، وفيه معادلات، لو عرفها الإنسان لاطّلع على كل شيء بنحو التفصيل.

وفي استفادة الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ أقل مدة الحمل من الجمع بين الآيتين[٢]، مؤشر على ذلك.

وفي الحروف المقطعة مؤشر آخر. وفي تسلسل السور ـ لا على حسب ترتيب النزول ـ والآيات وعددها والحروف وتقابلاتها و... مؤشر آخر[٣].

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) قال تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ سورة البقرة: ٢٣٣، وقال سبحانه: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ سورة الأحقاف: ١٥.

(٣) إذا أمكن أن يكون رمز كمبيوتري واحد مفتاحاً لفصل أو باب أو علم كامل، وإذا كانت هندسة (الأهرام) وزواياها تتضمن مباحث كثيرة في علوم الفلك والرياضيات وغيرها، فكيف لا يتيسر لخالق الكون أن يضمن كتابه رموز كل شيء!

وإن كان لم يودع علم ذلك كله إلا عند أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) حسب الكثير من الروايات.

وكنموذج مما يمكن استفادة الأحكام منه حتى لما يتجدد على مر الزمان، قوله سبحانه وتعالى: ﴿**خلق لكم**﴾(١).

وقوله سبحانه: ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم**﴾(٢).

وقوله عزوجل: ﴿**أوفوا بالعقود**﴾(٣)، الى غيرها من الآيات المطلقة أو العامة.

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: (إنّ القرآن تبيان كلّ شيء حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد إلا بينه للناس، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن، إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه)(٤).

وقال ﷺ: (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال)(٥).

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: (قد ولّدني رسول الله ﷺ وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة،

---

(١) سورة البقرة: ٢٩. وقد تطرق الإمام المؤلف في (الفقه: الاقتصاد) الى جملة إستنباطات من هذه الآية الشريفة، ومنها حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعة، والحق في حيازة المباحات وانه محدد بإطار دائرة (لكم) و...

(٢) سورة النساء: ٢٤.

(٣) فيشمل العقود المستحدثة كعقد التأمين وغيره مما جمع الشرائط، والآية في سورة المائدة: ١.

(٤) تفسير القمي: ج٢ ص٤٥١ سورة الناس.

(٥) المحاسن: ص٢٦٧-٢٦٨ ح٣٥٥.

وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كـان، وخـبر ما هو كـائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي، إنّ الله يقول: فيه تبيان كل شيء[(١)])[(٢)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله بعث محمدا ﷺ نبياً فلا نبي بعده وأنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه... فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ثم أومئ بيده إلى صدره وقال: ونحن نعلمه) [(٣)].

نعم إن الإسلام قرر الأدلة الأربعة، على ما ذكره الفقهاء، وهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، والمراد بالسنة: الأعم من فعلهم وقولهم وتقريرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وكون السنة مخصصة للقرآن الكريم ومقيدة له، مما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [(٤)].

وقوله سبحانه: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم** [(٥)] **وأتممت عليكم نعمتي**

---

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**﴾ سورة النحل: ٨٩.

(٢) بصائر الدرجات: ص١٩٧.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧.

(٤) سورة الحشر: ٧.

(٥) إذ إكمال الدين تم بتعين خليفة رسول رب العالمين ﷺ، بحيث يرجع إليه القاصي والداني في كل مسألة ومعضلة، في الأصول والفروع، في الشؤون الفردية والاجتماعية، وفي شؤون الحكم الى غير ذلك.

ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾[١].

قولها (عليها السلام): (أم بغيره تحكمون)، أي: تحكمون بغير القرآن، ومن المعلوم أن غير القرآن هو الجاهلية والضلال، وأن القرآن حق وغير القرآن باطل، وفي هذا الكلام دلالة على وجوب الأخذ بالقرآن، كما يقتضي حرمة الحكم بغير ما في القرآن الحكيم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «علي مع القرآن والقرآن مع علي»[٢].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»[٣].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما بين خلفائه من أمته وان أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم من بعده الحسن (عليه السلام) ومن بعده الحسين ثم تسعة من ولد الحسين (عليهم السلام): «القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على حوضي»[٤].

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص١٤٨.

(٣) كمال الدين: ص٢٤٠، وقريب منه في بصائر الدرجات: ص٨٣.

(٤) كمال الدين: ص٢٧٧.

﴿بئس للظالمين بدلا﴾ (١)

بئس للظالمين

مسـألة: يستفاد من إستنادها (عليها السلام) إلى الآية الشريفة: **﴿بئـس للظالمين﴾** أن ما فعلوه من غصب الخلافة وإيذاء الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وخذلانهم لهما (عليهما السلام) و... جعلهم في عداد الظالمين وقد قال تعالى: **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قـال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾**(٢).

ويلزم الاعتقاد بذلك(٣) على حسب دلالة متواتر الروايات الواردة في باب التبري وغيره، ولأنه من الاعتقاد بالأمور الأصولية، فإن كثيراً من شؤون الأصول الخمسة ترجع إليها وإن كان بعضها مما لا يُعلم بوجوب الاعتقاد بجميع خصوصياتها وان كان يحرم إنكارها، مثلاً خصوصيات العرش وخصوصيات الجنة والنار وما أشبه، وبعض الخصوصيات المتعلقة بالمعصومين (عليهم السلام) من قبيل كناهم وعدد أولادهم وما أشبه ذلك، على تفصيل ذكره علماء الكلام مما هو خارج عن مبحثنا.

وفي استنادها (عليها السلام) إلى هذه الآية الشريفة دلالة أخرى عميقة حيث أن

---

(١) سورة الكهف: ٥٠.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) أي بما ذكر من ان ما فعلوه جعلهم في عداد الظالمين.

كامل الآية هو ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾[١]، فليتدبر.

قولها (عليها السلام): ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾، أي: بئس ما إختاروه لأنفسهم بديلاً عن القرآن وأحكامه ودساتيره، حيث بدّلوا القرآن بغير القرآن واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحكموا بالباطل والجور، إرضاءً وإشباعاً لشهواتهم الزائلة، وقد قال سبحانه: ﴿للظالمين﴾ كناية عن أن الذي يستبدل القرآن بغير القرآن فهو من الظالمين أي أن الاستبدال هو ملاك الظلم وسبب اتصافهم بهذه الصفة وإن شمل اللفظ من كان متصفاً بها من قبل.

أقسام الظلم

مسألة: الظلم المحرم يشمل ظلم النفس وظلم الشعب وظلم الأجيال القادمة.

والقوم بغصبهم الخلافة وعزل آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها وتغيير منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ظلموا أنفسهم والناس وكل الأجيال القادمة على مر العصور، أسوأ الظلم وأشده.

وإستشهادها (عليها السلام) بالآية الشريفة، والإطلاق الازماني والاحوالي في ﴿للظالمين﴾، وشهادة الآثار الوضعية الخارجية العينية، دليل على ذلك، وقد ورد النهي الشديد عن الظلم:

---

(١) سورة الكهف: ٥٠.

قال صلى الله عليه وآله: «وإياكم والظلم، فان الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الظلم في الدنيا هو الظلمات في الآخرة»[٣].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله عزوجل معرضاً عنه، ماقتاً لأعماله التي يعملها من البر والخير، لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويرد المال الذي أخذه إلى صاحبه»[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»[٥].

نعم إن ما أبدلوا به كان بئس البدل سياسياً واقتصادياً واجتماعيا وأخلاقياً ودينياً وفي شتى الجهات الأخرى، قال تعالى: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**[٦].

(١) الخصال: ص١٧٦ ح٢٣٥ باب الثلاثة.

(٢) الخصال: ص٣٥٥ باب السبعة ح٣٦.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٧٢ باب عقاب من ظلم.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٧٣.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٧٤.

(٦) سورة الأعراف: ٩٦.

وليست الويلات والدواهي والفتن والمحن التي مرت بالمسلمين منذ ذلك اليوم وحتى الآن إلا وليدة ذلك الظلم الذي عُدّ الحجر الأساس في تحريف مسار التاريخ عن منهج الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان سيكفل للبشرية جمعاء السعادة لو طبق، الى منهج الظلم والاستبداد والجهل والأثرة والتخلف والانحطاط و...

و(بئس) تكشف عن حقيقة خارجية وتدل على الأثر الوضعي الدنيوي كما تفصح عن واقع الحال في الآخرة أيضاً.

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (١)

أصول الدين

مسألة: عدّ جماعة أصول الدين ثلاثة وهي: التوحيد والنبوة و المعاد، وأصول المذهب خمسة بإضافة العدل والإمامة، والمستفاد من استدلالها (صلوات الله عليها) بهذه الآية الشريفة **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ...﴾** (٢)، أن الإمامة من أصول الدين، ومنكرها قد ابتغى غير الإسلام ديناً في الموضوع لا الحكم، فتأمل، وعلى ذلك روايات كثيرة.

قال رسول الله ﷺ: «ان الولاية من بعدي لعلي والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا مؤمن»(٣).

وعنهما ﷺ: «في قوله تعالى: **﴿ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾**(٤) يقول: من الكفر إلى الإيمان يعني إلى الولاية لعلي ﷺ»(٥).

---

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٤٨ المجلس ٥٥ ح٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٣.

(٥) المناقب: ج٣ ص٨٠.

وعن الإمام الباقر ﷺ: (﴿والذين كفروا﴾[1] أي بولاية علي ﷺ ﴿أولياؤهم الطاغوت﴾ نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور، والنور ولاية علي ﷺ فصاروا إلى الظلمة وولاية أعدائه)[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[3] قال أبو الحسن الماضي ﷺ:

«يريدون يطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم والله متمم نوره: والله متمم الإمامة»[4].

وعن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾[5] قال: «هي الولاية»[6].

وعن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً﴾[7] قال: «نزلت فيمن آمن برسول الله ﷺ في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين حيث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حين مضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) المناقب: ج٣ ص٨١.

(٣) سورة التوبة: ٣٢.

(٤) المناقب: ج٣ ص٨٢.

(٥) سورة الروم: ٣٠.

(٦) تأويل الآيات: ص٤٢٧ سورة الروم.

(٧) سورة النساء: ١٣٧.

بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»[١].

وعن أبي سعيد الخدري قال: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾[٢] ثم قال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعلي الولاية بعدي، وأصحاب النار من نقض البيعة والعهد وقاتل علياً بعدي..»[٣].

لا يقال: إن كلامها ﷺ عن القرآن وتركه وراء الظهر.

لأنه يقال: إن مصبّ كلامها هي خلافة الإمام علي ﷺ واعتراضها عليهم بأن الإعراض عنه إعراض عن القرآن، وأنهم بذلك صاروا مصداق ﴿**بئس للظالمين بدلاً**﴾[٤]، و﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً**﴾[٥].

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿**ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[٦] قال ﷺ: «يهدي إلى الولاية»[٧].

وفي حديث آخر: «يهدي إلى الإمام»[٨].

---

(١) راجع تفسير العياشي: ج١ ص٢٨١ سورة النساء، ح٢٨٩.

(٢) سورة الحشر: ٢٠.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص٤٧٧ ح٦٢٣ سورة الحشر.

(٤) سورة الكهف: ٥٠.

(٥) سورة آل عمران: ٨٥.

(٦) سورة الإسراء: ٩.

(٧) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨٣.

(٨) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨٢.

وذلك بيّن أيضاً من قولها ﷺ (والرسول لمّا يقبر) أو ليس نصب غير الإمام خليفة في السقيفة هو الذي كان قبل أن يقبر الرسول ﷺ؟

ومن قولها: (ابتدارا زعمتم خوف الفتنة).

ويدل عليه أيضاً قولها: «ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين».

ثم إن معنى (فلن يقبل منه) هل هو المطلق أو النسبي، أي قبولاً مطلقاً أم قبولاً كما يقبل عن المؤمنين، وبعبارة أخرى هل (القبول المطلق) هو المنفي أو (مطلق القبول)؟

قد يختلف باختلاف المصاديق.

ثم إن الكفار على ثلاثة أقسام أو أكثر: الذميون والمحايدون والمعاهدون، وهؤلاء يحقن دمهم ومالهم وعرضهم، وأما الكفار في القسم الرابع وهم المحاربون، فإنهم يحاربون حسب موازين الإسلام، كما قال سبحانه: **﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾**[1].

هذا ويحتمل أن يكون المراد عدم القبول أخروياً ولا منافاة بينهما.

و(ابتغاء غير الإسلام ديناً) يشمل الأقوال والأعمال، سلباً وإيجاباً ـ فهذه أربع صور ـ :

بأن يقول ما لايقوله الإسلام[2].

أو لا يقول ما يقوله الإسلام[3].

---

(١) سورة التوبة: ٣٦.

(٢) كقوله تعالى: **﴿ولقد قالوا كلمة الكفر﴾** سورة التوبة: ٧٤.

(٣) كعدم نطقه بالشهادتين.

أو يعمل ما لا يريد الإسلام عمله[١].

أو لا يعمل ما أراده[٢]، فإن الإسلام عقيدة وقول وعمل، وعلى هذا فالأقسام ستة.

قال الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»[٣].

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قال الله تعالى: (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني كان آمنا) وقال الإمام عليه السلام: بشروطها وشروطها المعرفة الولاية والعمل بالأركان»[٤].

ثم انه يجب الاعتقاد بمضمون هذه الآية الشريفة[٥] كبرىً، وبمصاديقها صغرىً - في الجملة -، ومنها ما قام به القوم من غصب الخلافة، وعلى ذلك دلت الأدلة الأربعة.

---

(١) كقوله: ﴿وهموا بإخراج الرسول﴾ [سورة التوبة: ١٣]، و﴿يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾ سورة النساء: ٦٠.

(٢) كقوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ [سورة الشورى: ٢٣] و﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ سورة النساء: ٥٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٦.

(٤) أعلام الدين: ص٣٥٦.

(٥) سورة آل عمران: ٨٥.

الطريق إلى الله

مسألة: الآية صريحة في نفي ما ذهب إليه بعض المذاهب الباطلة[١]، من أن الأديان والمذاهب كلها طرق الى الله تعالى وإن من تمسك بأي منها فهو ناج، أو أن القلب وسلامته هي المعيار لا العمل، أو أن هنالك طريقة تغاير الشريعة وما أشبه ذلك.

كما أن إستدلالها (عليها السلام) بالآية في المقام نفي لصحة المذاهب الأخرى غير المذهب الجعفري الاثنا عشري، وهي عبارة أخرى عن الروايات الصحيحة التي تصرح بـ «ستفترق أمتي من بعدي على ثلاث وسبعين إحداها ناجية وسايرها هالكة»[٢].

وقال ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقون في النار»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية وهم المتمسكون بولايتكم، لا يعملون برأيهم، أولئك ما عليهم من سبيل»[٤].

---

(١) كالبهائية، وكقسم من العرفاء القائلين بوحدة الوجود ووحدة الموجود وكبعض الصوفية ومن أشبه.

(٢) المناقب: ج٣ ص٧٢.

(٣) الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٦.

(٤) الصراط المستقيم: ج٢ ص١٢٦.

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «يا علي مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى بن مريم ﷺ افترق قومه ثلاث فرق، فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وان أمتي ستفترق ثلاث فرق، فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك وهم الشاكون، وفرقة غلاة فيك فهم الجاحدون، وأنت يا علي وشيعتك ومحبو شيعتك في الجنة، وأعداؤك والغلاة في محبتك في النار»(١).

الخلافة والظلم

مسائل: لا يصلح من يكون ظالماً، أو في حكم غير المسلمين، أومن يكون من الخاسرين في الآخرة، لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يجوز إستخلافه، ولا تكون له الشرعية، ولا لأقواله وأفعاله الحجية، ويلزم الاعتقاد بما ذكر وقد قال سبحانه جواباً لإبراهيم (عليه السلام): ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾(٢).

لا يقال: هل سأل إبراهيم (عليه السلام) من ربه (العهد) للظالمين أو العادلين، فإن سأله للظالمين فهو مستبعد منه (عليه السلام) وإن سأله للعادلين فلم يكن هذا الجواب جواباً له؟

لأنه يقال: إن إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) طلب العهد في الجملة، وإنما فصل الله سبحانه وتعالى ونوه إلى أنهم بين عادل وظالم، لتنبيه الناس على هذه الحقيقة

---

(١) مائة منقبة: ص٨٠ المنقبة ٤٨.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(كبرى) والى أنه لا يليق بالخلافة من كان ظالماً (صغرى)، وتفصيل البحث في علم الكلام.

قولها (عليها السلام): **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**[١].

فإن الذي يبتغي غير الإسلام ديناً وطريقة في حياته، سواء عقيدة أو عملاً لن يقبل منه في الدنيا في الجملة[٢]، ويسبب له ذلك انحطاطاً وانحرافاً وضنكاً في معاشه وفي سائر مجالات حياته الدنيا.

ولن يقبل منه في الآخرة أيضاً، قال تعالى: **﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**[٣]

وقال سبحانه: **﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾**[٤]، لأن الدنيا مزرعة الآخرة[٥]، فقسم من الناس يزرعون ما ينفعهم هناك، وقسم من الناس يزرعون مالا يضر ولا ينفع[٦]، وقسم من الناس يزرعون ما يضرهم هناك.

---

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) قوله (دام ظله) في الجملة: اشارة إلى ما سبق في المسألة السابقة.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥

(٤) سورة الزمر: ١٥.

(٥) الإرشاد: ص٨٩ ب٢٢، تنبيه الخواطر: ج١ ص٩٢.

(٦) ككثير من الناس الذين يصرفون أوقاتهم في السهرات (إن لم تتضمن محرماً كالغيبة والتهمة والنميمة وغيرها وإلا كانت السهرة محرمة).

فأهل الباطل يخسرون رأس المال والأرباح المفترضة[١]، بل إنهم يحتطبون أوزاراً ويحملون أثقالاً ويشرون سعيرا، بينما الذكي الفطن هو من يحافظ على رأس ماله ويربح فوق ذلك (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[٢].

نسأل الله عزوجل أن يجعلنا من المتمسكين بولاية الإمام أمير المؤمنين ﷺ وأولاده المعصومين ﷺ.

(١) رأس المال هو العمر، والقدرات التي منحها الله للإنسان ليستخدمها في عمارة آخرته هي (كالذكاء والصحة وماء الوجه)، والأرباح المفترضة: ﴿رضوان من الله﴾ [سورة التوبة: ٧٢]، و﴿جنة عرضها السماوات والأرض﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣].

(٢) أعلام الدين: ص٢٦٨.

ثم لم تلبثوا[(١)] إلا ريث[(٢)] أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها

ومكروا ومكر الله

مسألة: يستفاد من كلامها ﷺ حرمة ما فعله القوم حيث لم يلبثوا إلا ريث سكون نفرتها وسلس قيادتها.

ويحتمل في قولها ﷺ: (ثم لم تلبثوا...) أن يكون إنشاء كما يحتمل أن يكون إخباراً، فعلى الأول ـ على تأمل فيه ـ فان هذا يتضمن تهديداً لهم وعلى ما فعلوه بعد الرسول ﷺ وانه سيعود ـ بشناره وضرره ـ على أنفسهم، وذلك نتيجة أعمالهم المنحرفة ونتيجة إعراضهم عن أحكام القرآن ودساتير الرسول ﷺ، وقد قال سبحانه: ﴿**ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾[(٤)].

وقال سبحانه: ﴿**يخادعون الله وهو خادعهم**﴾[(٥)].

وقال تعالى: ﴿**ويمكرون ويمكر الله**﴾[(٦)].

---

(١) وفي بعض النسخ: (ثم لم تبرحوا ريثا)، وفي بعضها: (هذا ولم تريثوا حتها إلا ريث) وفي بعضها: (ثم لم تريثوا اختها).

(٢) أي مقدار.

(٣) سورة فاطر: ٤٣.

(٤) سورة آل عمران: ٥٤.

(٥) سورة النساء: ١٤٢.

(٦) سورة الأنفال: ٣٠.

وقال سبحانه: ﴿قل الله أسرع مكراً﴾(١).

لا يقال: إن ...(٢) يريد الماكرين فلا يحيط المكر السيئ.

لأنه يقال: هذا على حسب اقتضاء طبيعة الأشياء وقد ذكرنا فيما سبق أن القضايا غالباً طبيعية.

هذا أولاً.

وثانياً: انا إذا لاحظنا أن الدنيا والآخرة كوجهي الشيء الواحد وأن الآخرة امتداد للدنيا بوجه كما فصلناه في بعض كتبنا(٣)، فلا إشكال في أن المكر يعود إلى الماكر سواء في الدنيا أو في الآخرة.

وأما أن الله سبحانه وتعالى أسرع مكراً، فلأنه سبحانه يعلم مسبقاً بمكرهم ومخططاتهم ولذلك فانه يهيأ أسباب المكر لهم، ويكون مكره أسرع من مكرهم(٤)، والمكر عبارة عن معالجة الأمور بنحو خفي حتى يوقع غيره فيما يريد الفرار منه(٥).

---

(١) سورة يونس: ٢١.

(٢) في المخطوطة هنا كلمة أو كلمات غير واضحة، ولعل المراد: لا يقال: اننا نلاحظ كثيراً من الماكرين لا يحيط بهم مكرهم السيئ ولا يرون العاقبة السيئة للمكر، فأجاب المصنف:
أولاً: بان هذه القضايا غالبية وهي بنحو المقتضي لا العلة التامة.
وثانياً: لنا أن نلتزم بأن هذه القضايا دائمية، وأن المكر السيئ يحيق بأهله إما في الدنيا أو في الآخرة.

(٣) راجع موسوعة الفقه: المدخل، كتاب العقائد، و(التفسير الموضوعي للقرآن) للإمام المؤلف دام ظله.

(٤) الذي يبدو أن الإمام المصنف فسر (أسرع مكراً) بـ (أسرع في إعداد مقدمات ووسائل المكر) لاالأسرع في إنفاذ المكر نفسه.

(٥) أي حتى يوقع الطرف الآخر في المصيدة وفي المحذور الذي فر منه.

الحيطة من أهل الباطل

مسألة: الواجب أن لا يغتر المؤمنون من سكون أهل الباطل وهدوئهم ودعتهم الظاهرية، إذ ربما يكونون قد بيتوا شراً مستطيراً.

ومعنى ذلك الأخذ بلوازم الحيطة والحذر، وليس ذلك يعني مصادرة حرياتهم المكفولة شرعاً أو التضييق عليهم ومعاملتهم كمجرمين، إذ لا قصاص قبل الجناية، ولا يؤخذ بالظنة أو التهمة في الشريعة السمحة السهلة.

نعم من دأب الظالمين والمستبدين القصاص قبل الجناية بل ومن غير قصدها، والأخذ بالظنة وما أشبه.

وقد كتب الإمام الحسين عليه السلام جواباً لكتاب معاوية:

«ابشر يا معاوية بقصاص واستعد للحساب واعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله تبارك وتعالى بناس أخذك بالظنة وقتلك أولياءه بالتهمة ونفيك إياهم من دار الهجرة إلى الغربة والوحشة»(١).

ثم إن هذه الجملة، من كلامها (صلوات الله عليها) تعد إحدى أدق الدراسات وأجمل التعابير في الأدب التصويري عن طبيعة المنحرفين في المجتمع ونفسيتهم، فهم يتبعون خطوات الشيطان في المراوغة، والتظاهر، والتستر، والمكر، واتباع سياسة الكر والفر، وسياسة الخطوة خطوة، وسياسة خطوة إلى الخلف وخطوتان إلى الأمام.

---

(١) الاحتجاج: ص٢٩٨.

أقسام المكر

مسألة: المكر على قسمين:

فمنه: مكر صحيح محمود هو مقتضى العدل والعقل[١] واللطف، وهو ما كان من باب مقابلة المكر بالمكر، وفي حدوده الشرعية، أي ما كان في مواجهة مكر وحيلة وتضليل وتدليس وظلم الطغاة والمنحرفين والضلاّل.

ومنه: مكر فاسد مذموم، وهو الابتداء بالمكر مما يعد ظلماً وتحايلاً على الحق لصالح جبهة الضلال والظلام، قال رسول الله ﷺ: «من كان مسلماً فلايمكر ولا يخدع فاني سمعت جبرئيل يقول ان المكر والخديعة في النار»[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المكر سجية اللئام»[٣].

وقال عليه السلام: «إياك والمكر فان المكر لخلق ذميم»[٤].

وقال عليه السلام: «المكر والخديعة والخيانة في النار»[٥].

وقال الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام): (ولا تمكر بي في حيلتك)[٦] أي لاتمكر بي في علاجك للأمور.

(١) غير خفي أن العدل في الله عزوجل وفي الخلق، والعقل في غيره جل وعلا.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٠ المجلس ٤٦.

(٣) غرر الحكم: ص٢٩ ح٦٤٨١.

(٤) غرر الحكم: ص٢٩١ ح٦٤٨٦.

(٥) الجعفريات: ١٧١.

(٦) الإقبال: ص٦٧ و١٤٨.

ومن المحتمل أن قولها (عليها الصلاة والسلام): (لـم تلبثـوا) إخبـارٌ لا إنشـاء أي لما سكنت نفرة الخلافة ـ تشبيهاً لـها بـالفرس الجمـوح أو الناقـة الهائجـة بالنسبة لـهم ـ واسلست السـلطة لكـم قيادتـها، وثبتـم علـى الحكـم وانتـهزتموها فرصـة سـانحة وأخّرتم من عينه الله خليفة لرسوله ﷺ.

قولها ﷺ: (ثم لم تلبثوا إلا ريـث أن تسـكن نفرتـها). ريث بمعنـى: قـدر، وقد يضاف عليها (ما) فيقال: (ريثما) أي: قدر ما، فقـد لبثـتم هـادئين ـ ظاهريـاً ـ بانتظار ساعة الصفر وهي (عندما تسكن نفرتها ويسلس قيادها).

قولها ﷺ (ويسلس قيادها)، بمعنى: سهولة القيادة والانقياد.

ومعنى الجملتين[1] أن الخلافة كانت حـين عقدهـا رسـول الله ﷺ لعلـي بـن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) كالفرس الجامح الصعب بالنسبة لكم، لا ينقـاد لأحد منكم وأشباهكم، ولا تكون قيادتـه أمـراً سـهلاً، إنـها كـانت كذلـك بسـبب حضور رسول الله ﷺ وقوته وخشية الأعداء منه، فلم تتمكنـوا أن تأخذوهـا كمـا تشاءون، لكـن لمـا تـوفي رسـول الله ﷺ وانشـغل الإمـام علـي ﷺ بتجـهيز رسـول الله ﷺ ـ إضافـة إلـى أن وصيتـه ﷺ قـد قيدتـه[2] ـ صـارت الخلافـة كفـرس ذلـول فلانشوز لها عنكم، وتمكنتم من قيادها بسهولة، ولذا ركبتموها وأخذتم بزمامـها، ولـم يكـن زهدكـم عـن الخلافـة في زمـان الرسـول ﷺ إلا بقـدر وبانتظـار أن تـأتي الخلافة بهاتين الحالتين: حالة السكون وحالة السلاسة، فكان الأمـر تكتيكـاً منكـم وبحثا عن الفرص وتربصاً للدوائر.

---

(١) بناء على كونهما إخبارا لا إنشاء.

(٢) أي وصيته ﷺ للإمام ﷺ بان لا يشهر سيفه وبأن يصبر على غصب حقه رعاية للإسلام. راجع بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٠٠ ب٤ ح٤٨.

ثم أخذتم تورون وقدها، وتهيجون جمرها

الإعانة على الإثم

مسألة: يستفاد من إطلاق خطابها[١] (عليها السلام) وتوجيهه للمجموع، شموله لمن قاد المؤامرة ولمن أعان عليها، بل ربما أمكن القول بشموله لمن سكت أيضاً، فانه نوع معونة عقلاً أو عرفاً، كما ورد في الساكت عن الغيبة، حيث قال رسول الله ﷺ: «الساكت شريك المغتاب»[٢].

باعتبار أن سكوت جمع كبير من الناس عن الظلم يعد من العلل المعدة لوقوعه وتحققه فتأمل.

فكما أن اقتراف الإثم والظلم والغصب محرم كذلك الإعانة عليها محرم أيضاً.

قال تعالى: ﴿**ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير»[٤].

وقال ﷺ: «من أعان ظالماً سلطه الله عليه»[٥].

---

(١) أي في قولها (عليها السلام): (ثم لم تلبثوا) و(ثم أخذتم تورون).

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١١٩ باب الغيبة.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٢٦ المجلس ٦٦.

(٥) الخرائج والجرائح: ص١٠٥٨.

وقال ﷺ: «من دل جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم»[١].

وقال الإمام الرضا ﷺ: «من أعان ظالماً فهو ظالم»[٢].

وقال الإمام الصادق ﷺ: «من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله ساخط عليه حتى ينزع من معونته»[٣].

وقال ﷺ: «لا ينجو من أعان علينا، ولا يعان من أسلمنا»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحاً من درّ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحاً من نار»[٥].

التفكيك بين الظلم والظالم

مسألة: من المحرمات الإعانة على (ذات الظلم والعدوان) كما تحرم إعانة الظالم على ظلمه، والفرق:

إنه قد يكون هناك ظلم صادر عن فاعل مكلف مختار جامع لسائر الشرائط، فهاهنا قد اجتمع الظلم والظالم.

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٢٦ المجلس٦٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢ ص٢٣٥.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٤٧ باب عقاب من ظلم.

(٤) تحف العقول: ص١٢١، وتفسير الفرات: ص٣٦٦ ح٤٩٩ سورة الزمر.

(٥) كشف اليقين: ص٢٣٤ المبحث السابع.

وقد يكون هنالك ظلم دون أن يوجد ظالم كما لو صدر الظلم أو الجرم أو العدوان عن غير المكلف بوجه من الوجوه، كما لو ضرب المضطر أو المجبور أو المجنون أو الغافل الساهي، إنساناً، وكما في تعدي الحيوان على الإنسان، فإن أعان شخص ذلك الضارب المضطر أو المجنون أو... كان معيناً للظلم وان لم يكن معيناً للظالم لفرض الانفكاك، وقد تطرقوا إلى شبه هذا المبحث في باب التجري والقبح الفاعلي والفعلي.

وكون ظاهر العناوين: القصدية لا يضر بعد وجود القرينة هاهنا[١] فتأمل.

قال رسول الله ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أعان عليهم، أو سبهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم»[٢].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «لما نزلت هذه الآية: **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾**[٣] قال المسلمون: يا رسول الله ﷺ ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال: انا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس

---

(١) الظاهر أن المراد: ما ذكره الفقهاء من أن أي فعل يسند إلى المكلف (كالظلم والبيع والعقد والايقاع) ظاهره انه فعله قاصداً له فـ: (باع) أي باع قاصداً للبيع، و(ظلم) كذلك، اذن الظلم يعني الظلم قاصداً له، فهنالك تلازم بين الظلم والظالم، فأجاب بأن الظهور يتمسك به مع عدم وجود قرينه على الخلاف، والفرض انه (دام ظله) قد صرح بـ (الظلم لا عن قصد) عندما قسم النوع وفكّك، فليدقق جيداً.

(٢) روضة الواعظين: ص٢٧٣.

(٣) سورة الإسراء: ٧١.

من الله من أهل بيتي يقومون في الناس، فيُكذَّبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال واشياعهم، ألا ومن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريئ»[1].

الرضا بفعل الظالم

مسألة: يحرم الرضا بفعل الظالم، وذلك فيما إذا كان الظلم في أمر يتعلق بأصول الدين.

وأما إذا كان الظلم في فروع الدين فالمشهور بينهم عدم الحرمة كما إذا اغتصب إنسان مال إنسان وكان المغتصب منه إنساناً عادياً ـ لا مثل السيدة الزهراء (صلوات الله عليها) ـ فان رضي شخص آخر بهذا الغصب (العادي) فلا يعلم بكونه فاعلاً للحرام وان كان ذلك من رذائل الأخلاق ومما يكشف عن سوء السريرة كالحسد مثلاً ما لم يظهر، وقد ذكروا هذا المبحث أيضاً في باب التجري في الأصول وعلم الكلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء فيه»[2].

ومثله باختلاف يسير في تحف العقول[3].

(١) بصائر الدرجات: ص٣٣.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٧.

(٣) تحف العقول: ص٢١٦ وفيه: «شركاء ثلاثة».

وقال عليه السلام: «إياك ومصاحبة أهل الفسوق فان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم»[١].

وقال عليه السلام: «لكل داخل في باطل إثمان إثم الرضا به وإثم العمل به»[٢].

تقوية شوكة الظالمين

مسألة: تحرم تقوية شوكة الظالمين.

وذلك كالمشي في ركاب الظالم حيث يكون شوكة له وان لم يكن الظالم في حال الظلم.

وكالاشتراك في المؤتمرات والمجالس التي يعقدها الظالم وشبه ذلك.

فان المستفاد من الروايات حرمة ذلك في الجملة، بل لعله يعد من الركون أيضاً، ولو في بعض المصاديق، قال سبحانه: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار**﴾[٣].

بل ورد في الحديث الشريف: «من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه»[٤].

---

(١) غرر الحكم: ص٤٣٣ ح٩٨٨٥.

(٢) غرر الحكم: ص٣٣١ ح٧٦٣٣.

(٣) سورة هود: ١١٣.

(٤) المناقب: ج٤ ص٢٥١.

وورد: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على الإسلام»[١].

وقال ﷺ: «من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الإسلام، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله»[٢].

وقال ﷺ في حديث وجوه معائش العباد: «وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالي الجائر، وولاية ولاته، الرئيس منهم، وأتباع الوالي فمن دونه من ولاة الولاة إلى أدناهم باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه، والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام محرّم، معذّب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير، لأنّ كلّ شيء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر. وذلك أنّ في ولاية الوالي الجائر دوس الحق[٣] كلّه، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكتب، وقتل الأنبياء والمؤمنين، وهدم المساجد، وتبديل سنّة الله وشرائعه، فلذلك حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلاّ بجهة الضرورة نظير الضرورة إلى الدم والميتة»[٤].

قولها (عليها السلام): (ثم أخذتم) أي: بعد الرسول ﷺ، و(ثم) تستخدم للدلالة على الفصل الزمني كما تستخدم للدلالة على الترتيب الرتبي.

قولها (عليها السلام): (تورون وقدتها) أي: تشعلون وقود النار. .

والوقود هو العلة المادية للنار حدوثاً وبقاء، فبه توجد النار وبه تبقى، قال سبحانه:

---

(١) الصوارم المهرقة: ١٦.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٣٣.

(٣) داسه: أي وطأه برجله وتحت أقدامه.

(٤) تحف العقول: حديث وجوه معائش العباد، عن الإمام الصادق ﷺ.

﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾(١) فنار الآخرة على خلاف النيران المتعارفة في الدنيا التي توقد بسبب الحطب والفحم والغاز وما أشبه ذلك.

ومن وقود الفتنة كان إثارة الأحقاد البدرية والحنينية والخيبرية، والحقد والحسد المتركز على أمير المؤمنين ﷺ لكونه قاتل جمع كثير منهم في حروبهم ضد الرسول ﷺ ولاختصاصه بالفضائل الجمة دون غيره.

ومن وقود الفتنة كان أيضاً الأهواء والشهوات وحب السلطة والرئاسة والجاه والمال، ذلك أن قادة المؤامرة أخذوا يذكرون هذه العوامل في صدور الناس كي يعينوهم على آل الرسول ﷺ وليتسلموا السلطة ويصفو لهم الجو.

وقد يكون كناية عن أنكم أخذتم بأزمة الخلافة لأنفسكم وتوقدون نارها لمصالحكم حتى تستفيدوا من الخلافة، فالإنسان الذي ينقلب على الحق ويصادر حقاً أقره الله لغيره لا محالة يكون هدفه الاستفادة منها في أغراضه وأهدافه الشخصية التي يمليها عليه الشيطان والهوى والنفس، ولعل لذلك كان عطفها (عليها السلام) بـ (وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي).

ما يؤدي إلى الغصب

مسألة: كما يحرم أصل الغصب، يحرم أيضاً كل ما يؤدي إلى استحكامه وتجذره وثباته ودوامه وتوسّعه.

(١) سورة التحريم: ٦.

وهذا ما كنّت ﷺ عنه بقولها: (وتهيجون جمرتها)، والجمر عبارة عن: الفحم الذي يسجر ناراً ويشتعل، فانهم كان يهيجون جمرة الخلافة للاستفادة منها في مآربهم.

وهي (صلوات الله عليها) مرة شبهت الخلافة بالفرس أو البعير أو ما أشبه ذلك حيث يركبه الإنسان للوصول إلى هدفه، ومرة شبهها بالنار التي كان ينبغي أن ينتفع منها الإنسان في قبسه وسائر مآربه.

ولعل التشبيه بـ (تورون وقدتها . .) بلحاظ المقام، باعتبار أن عملهم باغتصاب الخلافة كان كالنار المحرقة التي ﴿**لاتبقي ولا تذر**﴾[1].

ولا يخفى لطف التعبير بـ (تورون وقدتها) تنظيراً لغصبهم الخلافة بـ ﴿**النار التي وقودها الناس والحجارة**﴾[2].

وربما تستبطن عبارة (وتهيجون جمرتها) فيما تستبطن الدلالة الكمية والكيفية في محاولاتهم، فانهم كانوا يرومون تكريس سلطتهم وتجذير ملوكيتهم وتوسعة سلطانهم فكانوا حثيثي السعي لكسب المزيد من الأنصار ولكسر شوكة الأخيار، ومن ذلك كان إصرارهم الشديد على أخذ البيعة من الكل بلا استثناء، وكانت هذه معصية أخرى منضمة إلى معصية أصل غصب الخلافة كما لا يخفى.

(١) سورة المدثر: ٢٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٤.

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي

الاستجابة لهتاف الشيطان

مسألة: إجابة هتاف الشيطان بما هو هو يتبع حكم متعلقه، وباعتبارها منه مسنداً إليه ان عاد إلى مكابرة الله والعناد معه موجب للكفر، وإلا فمحرم في الجملة، فتأمل.

قال تعالى: ﴿**انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون**﴾[1].

وقال الإمام الحسن عليه السلام بعد ان بايعه الناس: «وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم»[2].

والشيطان يهتف بالحرام والمكروه وترك الأولى، مثل أن ينام بين الطلوعين، استجابة لهتاف الشيطان فانه من المكروه لا من المحرم.

واستجابتهم لهتاف الشيطان الذي أشارت إليه (صلوات الله عليها) كانت من المحرم بل من أشد درجاته الحرمة لكونهم نقضوا أكبر دعامة وأهم عمود للدين وهو الولاية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ورد: (بني الإسلام على خمس

---

(١) سورة الأعراف: ٣٠.

(٢) الأمالي للشيخ المفيد: ص٣٤٩ المجلس ٤١.

على الصلاة... ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية)[(١)].

وعن أبي جعفر ﷺ: «بني الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، قال قلت: فأي ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن»[(٢)].

وعن أبي عبد الله ﷺ: «في قوله عزوجل: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين**﴾[(٣)] قال: بالولاية»[(٤)].

وقال رسول الله ﷺ: «المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق.. لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته»[(٥)].

وقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً إن الله لا يقبل من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب وهو تعالى أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان فيه، وان لم يأته بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار»[(٦)].

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ: «في قوله تعالى: ﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[(٧)]، قال: فالإيمان في بطن القرآن علي

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣٢٩ ب٢٧ ح١.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١٩١ سورة آل عمران: ح١٠٩.

(٣) سورة الماعون: ١.

(٤) تأويل الآيات: ٨٢٠.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.

(٦) كشف الغمة: ج١ ص٣٨٠.

(٧) سورة المائدة: ٥.

ابن أبي طالب ﷺ فـ ﴿من يكفر﴾ كفر بولايته، ﴿فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾»[(١)].

وقال رسول الله ﷺ: «بولايته ـ أي ولاية علي ﷺ ـ صارت أمتي مرحومة»[(٢)].

التحذير من مساوئ الشيطان

مسألة: من اللازم ذكر مساوئ الشيطان وانه يغوي ويضل، فان ذلك يوجب تفريق الناس من حوله وعدم الاستجابة إليه.

وبالعكس من ذلك يلزم بيان صفات الصالحين والمصلحين، حيث أنه بين مستحب وواجب، فيما إذا سبب التفاف الناس حولهم التفافاً وجوبياً أو التفافاً استحبابياً، فتأمل.

وذلك كله في طرفيه السلبي والإيجابي يعد من مصاديق التولي والتبري و(عمل بالأركان)[(٣)] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو مقدمة لها.

وربما عد من مصاديق **﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾**[(٤)] و**﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾**[(٥)].

---

(١) تفسير الفرات: ص١٢١ ح١٢٩ سورة المائدة.

(٢) بشارة المصطفى: ص١٩٨.

(٣) الخصال: ص٦٠٩، وعيون أخبار الرضا ﷺ: ج١ ص٢٢٦ باب ما جاء عن الرضا ﷺ في الإيمان وانه معرفة بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأركان.

(٤) سورة التوبة: ١٢.

(٥) سورة التحريم: ٩.

قولها (عليها السلام): (تستجيبون لهتاف الشيطان الغوي):

الهتاف ـ بالكسر ـ بمعنى: الصياح، وهتف به: أي دعاه، فان الشيطان دعاهم إلى نقض عهد رسول الله ﷺ في أمر الخلافة فاستجابوا له.

والغوي بمعنى: الضال، وذكر هذه الصفة بالذات تذكير بأجلى صفاته مما يناسب المقام، إذ كيف يستجيب الإنسان لهتاف ضال؟ فيضل هو كما ضل شيطانه ويستحق ما استحقه من اللعنة والإبعاد عن رحمة الله والعقاب.

وقد حذر القرآن الكريم عن الشيطان واتباعه:

قال سبحانه: ﴿**ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين**﴾[3].

وقال عزوجل: ﴿**ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً**﴾[4].

وقال تعالى: ﴿**ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً**﴾[5].

(١) سورة الزخرف: ٦٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٤) سورة النساء: ٦٠.

(٥) سورة النساء: ١١٩.

وقال سبحانه: ﴿**وما يعدهم الشيطان إلا غرورا**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا**﴾[٤].

استجابتهم المطلقة للشيطان

مسألة: قولها ﷺ (تستجيبون) يدل على أن استجابتهم لهتاف الشيطان الغوي كان حالة مستمرة ومنهجاً متواصلاً على مر الأيام، ويلزم الاعتقاد بذلك.

حيث أن الفعل المضارع يدل على الاستمرار، وبقرينة السياق أيضاً.

وحيث أن حذف المتعلق يفيد العموم [٥] ولقرائن مقامية أخرى يكتشف أن استجابتهم لم تتحدد في قضية واحدة، بل كانت هي الأصل في شتى الجوانب، وكان من مصاديقها غصب الخلافة وغصب فدك واتهام المؤمنين بالردة، وأخذ

(١) سورة النساء: ١٢٠.

(٢) سورة المائدة: ٩١.

(٣) سورة الأعراف: ٢٧.

(٤) سورة مريم: ٤٤.

(٥) أي في (تستجيبون).

الزكاة عن الناس بالقوة، وقتل الأبرياء والتعدي على الأعراض (كما في قضية مالك بن نويرة والتعدي على زوجته) [(١)] ومصادرة حريات الناس، والجبر على البيعة، وتحريف كلمات الرسول ﷺ، مضافاً إلى إيذائه للزهراء ﷺ وكسر ضلعها وإسقاط جنينها و... [(٢)].

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص١٧٩، وشرح النهج: ج١٧ ص٢٠٢.
وفي كتاب الفضائل ص٧٦: تحت عنوان خبر مالك بن نويرة قال: «فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: أخو تميم، قالوا: نعم، قال: فما فعل وصي رسول الله ﷺ الذي أمرني بولايته ـ يعني علياً ﷺ ـ؟، قالوا: يا أعرابي الأمر يحدث بعده الأمر!، قال: بالله ما حدث شيء وإنكم قد خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله ﷺ جالس، فقال أبو بكر: اخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ!، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وانشأ يقول:

اطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام عمر مقامه ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار كأنما ... يجاهد جماً او يقوم على قبر
فلو قام فينا من قريش عصابة ... اقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت مالك على رؤوس الأشهاد، ولست آمن ان يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله.
فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعدّ بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه المواثيق، ثم غدر به بعد أن ألقي سلاحه فقتله واعرس بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه وبات ينزو عليها نزو...» والحديث طويل.
(٢) راجع التهميش في الصفحات ٢٤٧-٢٨٩ من هذا الكتاب.

مقتضى الأصل في هتاف الشيطان

مسألة: الأصل في كل دعوة وهتاف للشيطان: الغواية والضلال والإضلال، وهذا في مقابل أن الأصل في المسلم الصحة، وفي غيره أيضاً في الجملة كما فصلناه في الفقه، وربما يقال انه في قبال عدم وجود أصل في غير المسلم بقول مطلق فتأمل(١).

وإنما كان كذلك لأنه مقتضى كونه عدواً، ولزوم اتخاذه عدواً، كما قال تعالى: **﴿يا بني آدم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾**(٢).

وان ذلك هو ما بنى عليه أمره، حيث قال: **﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾**(٣).

وقال تعالى: **﴿قال رب بما أغويتني لازينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين﴾**(٤).

وقد آلى على نفسه أن لا ينصح شخصاً أبداً كما في قضيته مع أحد الأنبياء (عليهم السلام).

---

(١) (بقول مطلق) متعلق بالمقيد لا القيد.

(٢) سورة فاطر: ٦.

(٣) سورة ص: ٨٢.

(٤) سورة الحجر: ٣٩.

وإطفاء أنوار الدين الجلي

وأما أن هذا النداء الباطني الداعي لأمر ما، هل هو من هتاف الشيطان أو لا، فيعرف بملاحظة موافقته للأهواء والشهوات، ومخالفته للكتاب والسنة والعقل.

وإطفاء أنوار الدين الجلي

إطفاء نور الدين

مسألة: يحرم إطفاء أنوار الدين، فان الدين له نور يهتدي الإنسان بسببه إلى المقاصد الصحيحة، وذلك من تشبيه المعنويات بالماديات.

أو يقال: هو حقيقة، فان النور له مصداقان: نور في الماديات لعالم الأجساد، ونور في المعنويات لعالم الأرواح، فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، والدين ظاهر بنفسه ـ لكونه فطرياً منكشفاً للعقول والأرواح دون واسطة[1] ـ ومظهر لغيره كما هو واضح، فإذا أطفئ ذلك النور أدى إلى ظلام دامس يخيم على الناس، ويسبب عدم وصولهم إلى الهدف من الخلقة، قال عزوجل: ﴿**وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون**﴾[2].

---

(١) قال تعالى: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ سورة الروم: ٣٠.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

وعن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين عليه السلام»[١].

وقال تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾[٢].

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[٣].

الدين جلي واضح

مسألة: يستحب بيان أن هذا الدين هو الجلي الواضح المشرق كالشمس في رابعة النهار، فان الدين ببراهينه الساطعة وأدلته القويمة شيء جلي واضح لا خفاء فيه، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك وعن آياته بـ(المبين) أي الواضح الجلي.

قال تعالى: ﴿**تلك آيات الكتاب المبين**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**إنما على رسولنا البلاغ المبين**﴾[٥].

وقال عزوجل: ﴿**فتوكل على الله انك على الحق المبين**﴾[٦].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٢ ح٧٥، سورة الأنعام.

(٢) سورة التوبة: ٣٢.

(٣) سورة الصف: ٨.

(٤) سورة يوسف: ١.

(٥) سورة المائدة: ٩٢.

(٦) سورة النمل: ٧٩.

وعن ابن عباس عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «انا والله الإمام المبين[١] أبين الحق من الباطل، وورثته من رسول الله ﷺ»[٢].

وأما احتياج الدين في بعض مسائله رغم كونه جلياً إلى البيان، فذلك من باب (ويثيروا لهم دفائن العقول)[٣] فالخلل في القابل لا الفاعل، مضافاً إلى انه قد يقال بأن الجلي الواضح من الكلي المشكك، فتأمل.

هل للدين أنوار؟

مسألة: الدين واحد إلا أن له أنواراً واشراقات وتجليات متعددة، ولذلك عبرت (صلوات الله عليها) بـ(أنوار الدين) جمعاً.

فإن للدين أنواراً يهتدي الإنسان بسبب تلك الأنوار إلى طرق المعاش والمعاد والاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها، فالتعدد بلحاظ المتعلق (والمرشَد إليه) أو بلحاظ الأفراد ـ كل فرد فرد ـ أو بلحاظ المراتب أو بلحاظ أن للصلاة نوراً وللصوم نوراً وللحج نوراً وهكذا، وكلها يجمعها جامع الدين، ولا مانعة جمع هاهنا بين الأربعة.

ولنا أن نقول: المستفاد من قولها (صلوات الله عليها): (أنوار الدين الجلي) ـ حيث عبرت بأنوار الدين وليس بـ: (نور الدين) ـ أن هنالك أنواراً تضيء الطريق وتقشع الظلمات وهذه الأنوار تتجسد في كلمات وأشخاص وأحداث وأعمال،

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ سورة يس: ١٢.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٢١٢ سورة يس.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١.

فالكلمات: كالقرآن الكريم وأقوال الرسول العظيم ﷺ وآله المنتجبين ﷺ.

والأشخاص: كالمعصومين الأربعة عشر ﷺ وحوارييهم والعلماء على مدى العصور.

والأحداث: كحادثة الغدير(١) والمباهلة(٢) والمؤاخاة(٣) ورد الشمس(٤).

والأعمال: كصلاة الليل، والتوجه لزيارة مراقد الأنبياء والأئمة ﷺ وأولياء الله الصالحين، والبكاء واللطم والتطبير على سيد شهداء أهل الجنة ﷺ.

وقد حاول الأعداء طمس كل هذه الأنوار:

فالقرآن: عبر تحريف أسباب النزول والتأويل المناقض لحقائق التنزيل.

وكلمات المعصومين ﷺ: عبر إحراقها أو تمزيقها أو إلقائها في الأنهار حيث قالوا: (حسبنا كتاب الله)(٥)، أو التصرف فيها زيادة أو نقصاناً، أو تغييرها تأويلاً وتحويلاً.

والأشخاص: عبر قتلهم وتشريدهم وسجنهم ومحاصرتهم وتشويه

---

(١) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢ المجلس ١ ح ٢ وللتفصيل راجع (الغدير) للعلامة الأميني ﷺ.

(٢) راجع تفسير العياشي: ج١ ص١٧٧ سورة آل عمران ح٥٨.

(٣) راجع كشف الغمة: ج١ ص٣٢٦ ـ ٣٢٩.

(٤) راجع المناقب: ج٢ ص٣١٨ فصل في طاعة الجمادات له. وكشف الغمة: ج١ ص٢٨٢.

(٥) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٥، وج٦ ص٥١، ونهج الحق: ص٢٧٣ المطلب الثاني في المطاعن التي نقلها السنة عن عمر بن الخطاب.

سمعتهم وتلفيق التهم ضدهم كما قال: «ما منا إلا مقتول أو مسموم»[1].

والأحداث: عبر إسدال ستار التجاهل عليها وطمرها أو التشويش عليها.

والأعمال: عبر صرف الناس عنها تارة باسم أنها بدعة، وأخرى باسم الأهم والمهم، وثالثة بعنوان انها مضيعة للوقت، ورابعة عبر توفير البدائل الأخرى.

وبعض هذه الأنوار وان كان مستحباً في نفسه إلا أن محاولة إطفائه كلياً والقضاء عليه كظاهرة، يعد محرماً، وأحياؤه بهذا اللحاظ يعد واجباً كما لا يخفى.

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٦ ب٩ ح١٨

وإهمال[١] سنن النبي الصفي ﷺ

إلغاء سننه ﷺ محرم

مسألة: سنن الرسول ﷺ بين واجبة ومستحبة، والواجبة يحرم تركها، أما المستحبة فتركها غير محرم بما هو ترك، لكن لو انطبق عليه عنوان (الإهمال) المذكور في كلامها ﷺ فربما أمكن القول بالحرمة أيضاً.

وأما (إهماد) سننه (كما في نسخة أخرى) فحتى إهماد المستحب منها محرم، كمن يتعمد لا لمجرد ترك صلاة الليل بل يحاول طمسها وامحائها وإهمادها، والإهماد هو إطفاء النار والنور كلياً.

وكما أن تعليق الحكمة على الوصف مشعر بالعلية، كذلك إثبات الحكم - أو ما يشبهه - لموضوع متصف بوصف موحٍ بالمدخلية، فإهمال أو إهماد السنن، مذموم لأنها سنن (النبي) وهو المنبئ من الله، و(الصفي) وهو من اصطفاه الله تعالى فإذا كان الشخص مصطفى لله - وبلحاظ الإطلاق الأحوالي والازماني - كانت سننه مصطفاة لله دون شك أو ريب، وكان إهمالها أو اهمادها إهمالا لسنة الله وانتهاكاً لحريم الخالق جل وعلا.

قال تعالى: ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلاً**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾[٣].

---

(١) وفي بعض النسخ: (واهماد) ويكون بمعنى الإطفاء بالكلية.

(٢) سورة الأحزاب: ٦٢.

(٣) سورة فاطر: ٤٣.

وقال رسول الله ﴿ص﴾: «سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب: المغير لكتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمبدل سنة رسول الله والمستحل من عترتي ما حرم الله..»[١] الحديث.

ولا يخفى أن التبديل نوع من الإهمال أو الاهماد كما هو واضح.

وعن زرارة قال: سألت أبا عبد الله ﴿ع﴾ عن الحلال والحرام، فقال: «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لايكون غيره، ولا يجيء غيره، وقال: قال علي ﴿ع﴾: ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة»[٢].

وعن أبي جعفر ﴿ع﴾: «ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج اليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله ﴿ص﴾ وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً»[٣].

وعن جعفر بن محمد ﴿ع﴾ قال: «هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه: ... وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد وهتكوا حجابه فأخذوا من فاطمة ﴿ع﴾ فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ﴿ص﴾»[٤].

---

(١) الخصال: ص٣٥٠، لعن رسول الله ﴿ص﴾ سبعة ح٢٥.

(٢) الكافي: ج١ ص٥٨ ح١٩.

(٣) الكافي: ج١ ص٥٩ ح٢

(٤) الخصال: ص٦٠٧ خصال من شرائع الدين.

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف سنة رسول الله فاتركوه»(١).

ومن هنا أيضاً يعلم عدم صحة قولهم (حسبنا كتاب الله)(٢) فان سنته صلى الله عليه وآله المتمثلة به صلى الله عليه وآله وبأهل بيته عليهم السلام لا يجوز إهمالها أو اهمادها كما سبق.

إلغاء السنن يوجب الفسق

مسألة: يلزم الاعتقاد بأن من اهمد سنن الرسول صلى الله عليه وآله وأطفأها أو أهملها في الجملة، ظالم فاسق، وبأن من فعل ذلك لا يمكن أن ينال الخلافة، فانه: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾(٣).

قولها (صلوات الله عليها): (وإهماد سنن النبي الصفي)، الإهماد بمعنى: الإطفاء فانه إذا أطفأت النار يقال: أهمدها، وهم قد أطفئوا سنن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلافة، وإنما عبرت (صلوات الله وسلامه عليها) بالسنن لأن في إطفاء خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله إطفاء لغير واحد من سننه صلى الله عليه وآله لأن الخلافة جماع الخير والشر، وهي المحور والمنطلق، ومنها ان انحرفت تبدأ بالفتنة واليها تعود الخطيئة.

---

(١) مشكاة الأنوار: ص١٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٢ ب١ ح٢١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٥ ب٢٦.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

وربما يكون المقصود ما هو الظاهر من إلغائهم مجموعة من سنن الرسول صلى الله عليه وآله وإهمادها من غصب الخلافة، وغصب فدك، ومنع الارث، وغير ذلك.

تشربون[1] حسواً في ارتغاء

هل المكر محرم؟

مسألة: هل الذين يشربون حسواً في ارتغاء، يرتكبون إثمين: إثم الغصب وإثم المكر والمخادعة، أم إثما واحداً؟

ربما يقال: بأن ما يستفاد من لحن الآيات والروايات مذمومية المكر في حد ذاته:

قال تعالى: ﴿**ومكروا ومكر الله**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**يخادعون الله**﴾[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس»[4].

(١) وفي بعض النسخ: (تسرّون).

(٢) سورة آل عمران: ٥٤.

(٣) سورة البقرة: ٩، وسورة النساء: ١٤٢.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٣٦ ح١.

وقال صلى الله عليه وآله: «ليس منا من ماكر مسلماً»(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر»(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يجيء كل غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتى يدخل النار»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة، ألا وأن الغدر والفجور والخيانة في النار»(٤).

وربما يستفاد ذلك أيضاً من روايات (التدليس) (٥) وغيرها.

وكذا من إدراك العقل لقبحه أو حكمه به، لكن قد يقال بطريقيته والذم من باب مقدميته ولا تلازم بين القبح الذاتي ـ على تقديره ـ وبين الحرمة.

قولها عليها السلام ـ على بعض النسخ ـ: (تسرون حسواً في إرتغاء).

الإسراء: ضد الإعلان.

والحسو، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين بمعنى: شرب المايع شيئاً بعد شيء.

والإرتغاء: شرب الرغوة وهو الزبد على اللبن، وهذا من أمثال العرب، يقال ذلك لمن: يظهر أمراً ويريد غيره، فكأنه يظهر انه يريد تذوق الزبد حتى يرى

(١) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٥.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٣٨ ح٦.

(٥) راجع موسوعة الفقه: ج٩٣ كتاب (المحرمات).

صلاحه وفساده، لكنه يريد أن يشرب من خلال هذا التذوق اللبن جرعة بعد جرعة.

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تقصد من هذا المثال ان الغاصبين أسرعوا إلى السقيفة وهم يدعون ان ذلك لأجل الوقوف أمام الفتنة، لكنهم أرادوا غير ذلك وهو غصب الخلافة من أهلها، وكذلك ادّعوا ان غصبهم فدك كان لأجل المصلحة العامة! والحال انه كان لأجل تجريد ذوي الحق من العامل الاقتصادي والمقدرة المالية، وهم بذلك كانوا ممن تسلح بالغاية لتبرير الوسيلة، مع انه تعالى قال: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[1] ومع أن الغاية في حد ذاتها كانت خادعة مضللة كاذبة.

حسن الحذر والاحتياط

مسألة: ينبغي توخي الحذر والاحتياط في التعامل مع الشؤون الخطيرة، خاصة إذا فسد الزمان حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: (إذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر)[2].

وفي كل الصور فان المحتمل إذا كان خطيراً وان كان الاحتمال ضعيفاً يلزم الفحص والاحتياط، ولو عمل بهذه القاعدة الهامة، عامة الناس الذين ساهموا في تكريس سلطة (الذين شربوا حسوا في إرتغاء) ـ مع قطع النظر عن تمامية الحجة

(١) سورة المائدة: ٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٩٧ ب٦٢ ح١٨ عن نهج البلاغة

عليهم وإبلاغ الرسول صلى الله عليه وآله لهم بمحض الحق ـ لما حدثت المآسي التي حدثت من صدر التاريخ بتموجاتها حتى يومنا هذا.

ومن ذلك يعرف انه يلزم الفحص والاحتياط عند سماع ما يدعيه أدعياء السلام أو المحبة والوئام، دولاً كانوا أم أحزاباً أم شخصيات.

فالفحص في الشبهة الموضوعية في أمثال تلك الصور لازم، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في الأصول والفقه.

وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء

حرمة إرادة الشر بهم عليهم السلام

مسألة: يحرم إرادة الشر بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والإعانة عليهم.

وقد وردت روايات في حرمة الإعانة على المؤمن فكيف بهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وهم أساس الإيمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي»(١).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله»(٢).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٦٨ ح٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٩٤ ب٢ ح٥١٥٧.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي»(١).

وقال صلى الله عليه وآله: «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة»(٢).

هذا وقد كان الغاصبون للخلافة يدّعون أنهم يريدون بذلك الإصلاح، بجمع كلمة المسلمين، ودفع الفتنة، وهذا النوع من الناس كثير في المجتمع، إذ الذين يسعون إلى تحقيق أهدافهم الشخصية تحت غطاء إصلاحي كثيرون، كما قال فرعون: **﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾**(٣) وإنما كان هدفه في الواقع: محاولة تكريس سلطته وإرادة بقاء ملكه وذلك مصداق «يلبسون الحق بالباطل»، قال تعالى: **﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾**(٤)، وقال سبحانه: **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾**(٥).

وهكذا حال كثير من الظالمين على طول التاريخ، قال عزوجل: **﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾**(٦) وقال تعالى: **﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾**(٧) إلى

(١) الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٤ ص٣ ب١ ح٤.

(٣) سورة غافر: ٢٦.

(٤) سورة البقرة: ٤٢.

(٥) سورة آل عمران: ٧١.

(٦) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٧) سورة البقرة: ٨٩.

غير ذلك من الشواهد والأمثال.

قولها ﷺ: (وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء).

الخمر: على وزن فرس، يقال: توارى الصيد في خمر الوادي أو خمر الغابة، ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس أي ما يواريه ويستره منه، وأصله من الخمر فان معنى الخمر هو الستر، يقال للمسكر: الخمر، لأنه يستر العقل.

والضراء: على وزن براء، الشجر الملتف في الوادي ونحوه، يقال لمن خذل صاحبه وخادعه: يدب له الضراء ويمشي له الخمر، والمراد: انهم يمشون في اغتصاب الخلافة وفدك مثل المشي في الخمر والضراء، لأنهم يخفون مقاصدهم الواقعية ويظهرون شيئاً آخر وذلك لخداع الناس.

من هم الأهل

مسألة: يستفاد من قولها (وتمشون لأهله وولده) المقصود من أهل بيته ﷺ وربما يستفاد تعيين وتوضيح المراد من قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ [1] وأنهم: فاطمة وبعلها وبنوها ﷺ وليست الآية شاملة للأزواج، فان السعي المضاد في الخمرة والضراء كان خاصاً بهم ﷺ دون الأزواج أو العباس ﷺ أو من أشبه، وذلك حسب المتفاهم العرفي وتفسير بعض كلامهم بالبعض الآخر، فلا يرد أن وجود قرينة على تعيين المراد في مورد ـ حالية كانت أم مقالية ـ لا يقتضي إرادة ذلك المعنى منه في مورد آخر، إضافة

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

إلى ان القرائن على انحصار المقصود من ﴿أهل البيت﴾ في الآية المباركة على هؤلاء الأطهار عليهم السلام قطعية[١].

قال إسماعيل بن عبد الخالق: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا اسمع: ... ما يقول أهل البصرة في هذه الآية **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**[٢]؟

قلت: جعلت فداك انهم يقولون إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: كذبوا، إنما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام»[٣].

الأسباط أبناء

مسألة: كلامها عليها السلام هاهنا، دليل آخر على كون الأسباط أبناء، وان الحسن والحسين عليهما السلام أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولا وجه بعد تصريح الآيات والروايات ـ ومنها تصريحها عليها السلام هاهنا ـ لما قال الشاعر:

بنونا بنوا أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذا مع قطع النظر عن كون كلام الشاعر لا حجية له في حد ذاته، ومع قطع النظر عن عدم وضوح دلالته على المدعى.

(١) فليراجع (الغدير) للعلامة الأميني و(المراجعات) للسيد شرف الدين و(احقاق الحق) وغيرها.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) الكافي: ج٨ ص٩٣ ح٦٦.

قال تعالى في آية المباهلة: ﴿وأبناءنا وأبناءكم﴾[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «ان ابني هذين ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ ريحانتيّ من الدنيا»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله مشيراً للحسن عليه السلام: «إن ابني هذا سيد»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «ان الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي مع فاطمة ابنتي»[٤].

ونصبر منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا

وجوب الصبر في الجملة

مسألة: الصبر على الطاعة الواجبة واجب، وهكذا عن المعصية، وعلى المصائب مستحب، وربما وجب، وعلى حسب شدة مرارته يكون الأجر، وعلى حسب درجات ما يصبر عليه أيضاً.

وصبرها عليها السلام وبعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المشار إليه في كلامها هاهنا كان صبراً على الطاعة، إذ سكوتهم عليهم السلام بالمقدار الذي عملوه كان تكليفاً، حفاظاً على الإسلام والمسلمين، وهكذا صبرهم على المصيبة وما أقساها من مصيبة بل ما أمضها من مصائب ورزايا.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧٥ ب١٢ ح٤٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٨ ب١٢ ح٦٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٤ ب٧ ح٩٨.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله»(١).

وقال عليه السلام: «الصبر رأس الإيمان»(٢).

وقال عليه السلام: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من البدن»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية»(٤) الحديث.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر»(٥).

وقال عليه السلام: «اعلم ان النصر مع الصبر»(٦).

إحياء ظلامة الزهراء عليها السلام

مسألة: يجب إحياء ظلامة السيدة الزهراء عليها السلام حتى تكون على مر الأيام غضة طرية لا يعفي عليها الزمن كمصيبة سيد الشهداء عليه السلام.

وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بظلامتها قبل أن تقع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي اني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته، يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها

(١) الكافي: ج٢ ص٦٠ ح١.

(٢) الكافي: ج٢ ص٨٧ ح٢.

(٣) الكافي: ج٢ ص٨٧ ح٢.

(٤) الكافي: ج٢ ص٩١ ح١٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٦ ب٢ ح٥٨٣٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤١٢ ب٢ ح٥٩٠٠.

وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم اني منهم بريء وهم مني براء، ثم سماهم رسول الله ﷺ وضم فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين»[١].

وقال ﷺ لابنته ﷺ: «وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين وأنت أول أهل بيتي لحوقاً بي»[٢].

وقد قال جبرئيل لرسول الله ﷺ: «أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع ارثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها» الحديث[٣].

وفي الحديث الشريف عن ابن عباس، قال:

إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: إليّ اليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه الأيمن.

ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى، ثم قال: اليّ اليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمة (عليها السلام)، فلما رآها بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: الي الي يا بنية، فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: الي اليّ يا أخي، فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٥ ب١ ح٣١.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٦٤ ب٤١ ح٨٥.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٨ ص٤٤ ب٥ ح٨٤.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت، أو ما تسرّ برؤيته؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، اني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب اليّ منهم.

أما علي بن أبي طالب عليه السلام فانه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة منها ملعونة، واني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به حتى انه ليُزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته.

واما ابنتي فاطمة: فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ، و هي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتي ويا سكان سماواتي انظروا الى أمتي فاطمة سيدة نساء إمائي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، اشهدكم اني قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت ارثها، وكسر جنبها، واسقطت

جنينها وهي تنادي يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في أيام أبيها عزيزة...

فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.. الحديث[١].

لا يقال: ذلك تاريخ قد انقضى.

لأنه يقال: التاريخ هو الذي يصنع المستقبل، والحاضر تاريخ المستقبل، ومن لا تاريخ له لا جذور له، ولذلك ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم قصة هابيل وقابيل[٢]، وغيرها من القصص.

قال سبحانه: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾[٣].

ولذلك كله سجلت ﷺ ظلامتها بقولها: (ونصبر منكم على مثل خز المدى ووخز السنان في الحشا).

ولذلك كان (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لأمرنا عبادة)[٤].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١٢ المجلس ٢٤ الحديث ٢.

(٢) سورة المائدة: ٢٧، قال تعالى: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين**﴾.

(٣) سورة يوسف: ١١١.

(٤) الكافي: ج٢ ص٢٢٦ ح١٦.

ولذلك ورد: (من أبكى أو بكى أو تباكى وجبت له الجنة)[١].

وإذا كان من فلسفة الآخرة الاقتصاص من الظالم مع ان ظلمه تاريخ، والثواب على الطاعة والطاعة تاريخ، كما لا يخفى.

وإذا كان (فرعون) آية لمن استكبر وطغى ـ بنص الكتاب[٢] ـ خلدها الباري عزوجل في كتابه كرمز لقوى الشر.

وإذا كانت قصصهم عبرة لأولي الألباب[٣].

وإذا جعل الله عزوجل نبيه عيسى عليه السلام آية للناس[٤].

وإذا أنجى الله سبحانه نوحاً عليه السلام وأصحاب السفينة وجعلها آية للعالمين[٥].

وإذا ترك سفينته لتكون آية للمدكرين[٦].

وإذا كان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يطلب من رب الأرباب **﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾**[٧] حتى يتحدث عنه ـ بكل خير ـ وهو في دائرة الماضي، وقد

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٨٨ ب٣٤ ح٢٧، وفيه عنهم عليهم السلام: «من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة».

(٢) قال تعالى: **﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾** [سورة يونس: ٩٢].

(٣) اشارة إلى قوله تعالى: **﴿لقد كانت في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾** [سورة يوسف: ١١١].

(٤) اشارة إلى قوله سبحانه: **﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس﴾** [سورة مريم: ٢١].

(٥) اشارة إلى قوله تعالى: **﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾** [سورة العنكبوت: ١٥].

(٦) اشارة إلى قوله سبحانه: **﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر﴾** [سورة القمر: ١٥].

(٧) سورة الشعراء: ٨٤.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه»[١].

وإذا كان العقلاء على مر الأزمان يعتنون بتاريخهم بشتى الصور..

وإذا كانت كتب التاريخ تملأ المكتبات في كل الحضارات

وإذا.. وإذا...

فالدعوة إلى إلغاء التاريخ، تعد عند العقلاء سفاهة وجهلاً ان لم تعد مخططاً خبيثاً لقطع الأمة عن جذورها ليسهل للمستعمر ابتلاعها و...

وإذا كان كل ذلك كذلك، فلماذا نسمع همسات من هنا وأصوات من هنالك تنادي بطمس أهم ملامح التاريخ وأهم منعطف تاريخي وأهم محور في معادلة الصراع الكبرى بين قوى الجاهلية والإيمان، حيث تقول الآية القرآنية الشريفة: ﴿**أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[٢]؟

مما يستحب للمظلوم

مسألة: يستحب للمظلوم التحدث عن (صبره) والجهر بصموده كما ذكرت فاطمة الزهراء عليها السلام ذلك، فانه بيان للحق بهذا الأسلوب، بالإضافة إلى انه يكون بذلك أسوة وقدوة لسائر الناس، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا)[٣].

---

(١) سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ مادة (ورخ) ط القديمة.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة٣.

فان الإنسان الذي يعترض العظم حلقه لا يتمكن من الأكل ولا من الشرب ولا حتى من النوم ولا مزاولة أعماله اليومية، براحة أو بشكل طبيعي.

وكذلك الإنسان الذي في عينه قذى، لا يتمكن من فتح عينه ولا من إغماضها، فهو في ألم مستمر وفي أذى متواصل، وكلامه عليه السلام اشارة لعظيم ما تجرعه من الظلم.

وقال عليه السلام: «فأغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيض على أمرّ من العلقم وعالم للقلب من حز الشفار»[1].

وقال عليه السلام: «ان الله عزوجل امتحنني بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي بمنّه ونعمته صبورا..»[2].

المظلوم والرأي العام

مسألة: يستحب للمظلوم أن يشرح ما جرى عليه من الظلم، وما تركه الظلم عليه من آثار جسدية أو نفسية، شخصية أو نوعية، فان ذلك يوجب التنفر من الظالم، بالإضافة إلى انه يدفع الناس للاقتداء بصبره واستقامته ـ كما سبق ـ، وبذلك يكون له أجران، أجر التنفير من الظالم وأجر الأسوة، فيكون داخلاً في ملاك (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها)[3].

(١) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥٦٩ ب٣٠ ح٧٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٨ ص١٧٢ ب٦٢ ح١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦٢.

وبذلك يعرف ان ما يقوم به المظلومون من عرض ما صار بهم، كآثار مظلوميتهم ـ كأثر التعذيب في سجون الطغاة وغيره ـ على منظمات حقوق الإنسان وعلى الملأ العام وعبر الوسائل الإعلامية، هو مما يؤجر عليه الإنسان لأنه من طرق النهي عن المنكر، وقد يكون ذلك نوعاً من التأسي بالسيدة الزهراء وسائر أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يعين مظلوماً إلا كان له أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام»[(١)].

وقال عليه السلام: «من قدر على أن يغير الظلم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه»[(٢)]، وما ذكرناه مما يوجب ردع الظالم كما لا يخفى.

صبر القائد

مسألة: الصبر ـ الواجب منه والمستحب ـ كسائر الحقائق التشكيكية له مراتب، وكما يجب الصبر على من هو في موقع القيادة، كما قالت (ونصبر منكم)، يجب على القاعدة والعامة الصبر أيضاً، إلا أن الفرق في المراتب إذ الصبر في القائد آكد وأشد وأولى.

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٨٩ ب٢٢ ح١٤٣٧٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٨٤ ب١ ح١٣٨٣٤ عن السيد المسيح عليه السلام.

ثم ان صبرها (عليها الصلاة والسلام) كان واجباً ـ كما سبق ـ لأجل المحافظة على كلمة: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، إذ من الواضح أن الإمام أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) لو كان يجرد السيف في وجوه الغاصبين لكانت تضعف شوكة المسلمين ويستغل الفرس والروم الفرصة لشن هجوم كاسح على المسلمين، مضافاً إلى أنهم كانوا يشوهون موقف الإمام عليه السلام.

لا يقال: بأن كلمة التوحيد كانت موجودة.

لأنه يقال: من الواضح أن المسيحيين يقولون بآلهة ثلاثة والمجوس يقولون بإلهين اثنين، وكلاهما على خلاف كلمة التوحيد.

أسلوب مواجهة الطغاة

مسألة: كما يستفاد المصداق من الكلي[1]، يمكن أن يستفاد الكلي من المصداق أحياناً[2] وكلامها (صلوات الله عليها) هاهنا: (ونصبر منكم) وان كان ذكراً للمصداق إلا انه يستفاد منه الكلي في أشباه تلك المواطن.

وذلك هو ما نذهب إليه في أمثال هذه الأزمنة حيث نلتزم بضرورة سلوك طريقة اللاعنف والسلم في مواجهة الحكومات الجائرة.

وكما كان حمل السلاح بعد الرسول صلى الله عليه وآله ضد الذين انقلبوا عليه منهياً عنه لمخاطره الأكبر، كذلك نرى النهي عن حمل السلاح ضد الحكومات في هذا الزمن

(١) أي كما يستفاد حكم المصداق من الكلي.

(٢) وذلك بتنقيح المناط ـ عندما يكشف الجامع ـ ومن المصاديق ما عبر عنه المناطقة بالاستقراء المعلل.

وضرورة الالتزام بالمواجهة السلمية، من إضرابات ومظاهرات ونحوها، فان ذلك أحمد عاقبة، وتجربة غاندي[1] في الهند من شواهد ذلك، وتفصيل الحديث في محله[2].

بيان مظلوميتهم

مسألة: يستحب ـ وقد يجب ـ بيان مظلومية أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ للعالم، تأسياً بهم ﴿عليهم السلام﴾ حيث ذكروا ذلك، مضافاً إلى أنه من إحياء أمرهم وفضح أعدائهم.

قولها (صلوات الله عليها): (ونصبر منكم على مثل حز المدى).

المدى: جمع مدية وهي السكين والشفرة ونحوهما، يعني: إن صبرنا ليس بالصبر الهين، وان ما صدر (منكم) أمر فادح عظيم وظلم فاحش كبير، فصبرنا على ما صدر منكم تجاهنا كصبر الإنسان الذي يقطع بالمدية وهو صابر كاظم للغيظ.

---

(١) موهانداس كرامشاند (١٨٦٩-١٩٤٨م) فيلسوف ومجاهد هندي، يعتبر من دعاة السلام المشهورين في العالم، ولد في بور بندر، اشتهر بلقب (المهاتما) أي النفس السامية، دعا إلى تحرير الهند من الاستعمار البريطاني وذلك بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف، وكان قد تعلم كثيرا من أساليبه الناجحة من سياسة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾، أدت جهوده إلى استقلال الهند عام ١٩٤٧، اغتاله برهماني متعصب.

(٢) للتفصيل راجع (السبيل إلى إنهاض المسلمين)، و(الصياغة الجديدة لعالم الايمان والحرية والرجاء والسلام) و(اللاعنف في الإسلام)، (إذا قام الإسلام في العراق) و(الفقه: النظافة) للإمام المؤلف (دام ظله).

وكلامها ﷺ إشارة إلى عظم الخطب عليهم وشدته، والتمثيل في كلامها ﷺ تمثيل للأقوى بالأضعف والأعلى بالأدنى وهو من مصاديق البلاغة كما ذكر في محله[١] إذ إن صبرهم ﷺ في مواجهة ذلك الظلم الفاحش كان أمر وأصعب وأقسى من صبر من يحز بالمدية كما وكيفاً[٢] كما لا يخفى.

---

(١) راجع (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

(٢) فان الحز بالمدية عادة لحظات، والمصائب التي تواترت عليهم كانت شهوراً طويلة واستمرت لسنوات، ثم ان عمق الألم بالحز بالمدية لا تقارن بعمق الألم بإحدى تلك المصائب العظيمة، كـ: (جر) ولي الله الأعظم في الكون وحجته الكبرى بعد الرسول ﷺ بالحبال أو كما قال العلامة آية الله الشيخ الأصفهاني ﷺ في قصيدة له:

أتضرم النار بباب دارها ... وآية النور على منارها

وقال أيضا:

لكن كسر الضلع ليس ينجبر ... الا بصمصام عزيز مقتدر

إذ رض تلك الأضلع الزكية ... رزية لا مثلها رزية

ومن نبوع الدم من ثدييها ... يعرف عظم ما جرى عليها

وجاوزوا الحد بلطم الخد ... شلت يد الطغيان والتعدي

وقال أيضا:

ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا

وللسياط رنة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها

والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها اسود الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى

ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ما أتى عليها

←

وهنالك جهة أخرى أيضاً، فان صبر العاجز أهون من صبر القادر، وصبر القادر على الرد والتحدي ـ وكانوا ﷺ كذلك ـ أصعب وأمر من صبر غيره، فان القادر يصبر صبرين: صبراً على الألم، وصبراً على عدم الرد، وقل وندر من يصبر وهو قادر على الرد(١).

الساكت على الظلم

مسألة: الساكت على الظلم شريك فيه ـ كما سبق ـ وذلك يستفاد من قولها: (منكم)(٢) فهم جميعاً في ظلم أهل البيت ﷺ شركاء.

ــ ولست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشا
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصاً على الملك فيا للعجب
أتمنع المكروبة المقروحة ... عن البكا خوفاً عن الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما ... مادامت الأرض ودارت السما
لفقد عزها أبيها السامي ... ولاهتضامها وذل الحامي

(١) ولنتصور شخصاً يكيل لك الضربات بكل قوة وأنت قادر على الدفاع ببساطة ولكن تحجم عن الدفاع ويستمر هو في الضرب متجبراً... !

(٢) نظراً للتعميم في (نصبر منكم) وعدم تخصيصه بالأقلية الذين باشروا الظلم.

وانتم الآن تزعمون ان لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟!

قولها عليها السلام: (ووخز السنان في الحشى)، الحشى: داخل الإنسان، والوخز عبارة عن: الطعن.

يعني: إننا نصبر على ما صدر منكم كصبر إنسان يطعن بالرمح أو الخنجر، ويغرز في داخله، فان الأمر ـ كما ذكر ـ صعب جداً وهو بحاجة إلى درجة مثالية من الصبر حتى يتحمله.

وانتم الآن تزعمون ان لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟!.

تطويق الباطل

مسألة: من اللازم تطويق الباطل من جميع جوانبه ظاهراً وباطناً، صورة ومحتوى، بما يفنده ويبطله ويمحقه، كما صنعت (صلوات الله عليها) حيث قالت: (وأنتم الآن تزعمون) فلم تكتف بالاستدلال على المطلب بل أطرت دعوى الخصم بإطار (الزعم) الدال على كونه خلافاً للحقيقة.

وذلك أقوى في الرد وأبلغ في الحجة وادعى للنهي عن المنكر، ومن مصاديق ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾[(١)].

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحق سيف على أهل الباطل»[١].

وقال عليه السلام: «لا يجتمع الحق والباطل»[٢].

وقال عليه السلام: «ثلاث فيهن النجاة: لزوم الحق وتجنب الباطل وركوب الجد»[٣].

وقال عليه السلام: «من ركب الباطل أهلكه مركبه»[٤].

وقال عليه السلام: «نحن أقمنا عمود الحق وهزمنا جيوش الباطل»[٥].

قولها عليها السلام: (الآن) فيه اشارة إلى أن هذه الدعوى منهم كانت وليدة يومها ولم يقل أحد منهم بها زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وكفى بهذه الكلمة رداً عليهم، وإلا فلماذا لم يطرحوا هذه القضية في حياته صلى الله عليه وآله وعند مرضه ليحضوا بتأكيده؟!.

---

(١) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٢١.

(٢) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٤١.

(٣) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٧٣.

(٤) غرر الحكم: ص٧١ ح١٠٣٣.

(٥) غرر الحكم: ص١٢٠ ح٢٠٩٦.

متى يجوز النقل بالمضمون

مسألة: يجوز تضمين الحديث بآيات من الذكر الحكيم مع تغيير في الضمائر أو شبهها بما يناسب الخطاب شرط أن لا تكون بدعوى ان ذلك هو نص الكتاب أو في مقام يوهم ذلك، وهذا من مصاديق النقل بالمضمون كما صنعت ﷺ حيث قالت: (أفحكم الجاهلية تبغون)[1].

الحكم بفسقهم

مسألة: يستفاد من تضمينها ﷺ هذه الآية في خطبتها، حكمها بفسقهم تبعاً للقرآن الكريم من قبل، حيث قال تعالى: ﴿**وان كثير من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون**﴾[2].

كما يُظهر استنادها ﷺ للآية بعض صفاتهم الأخرى من إتباعهم الأهواء ومحاولتهم الفتنة وتوليهم وإعراضهم عن الحق، إذ قال تعالى: ﴿**وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**﴾[3].

---

(١) والآية هي ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون**﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

(٢) سورة المائدة: ٤٩، ٥٠.

(٣) سورة المائدة: ٤٩-٥٠.

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[(١)] أي: «كفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فهم العاصون لله ولرسوله»[(٢)].

كما ورد في قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾[(٣)] ان أبي قحافة أول من منع آل محمد عليهم السلام حقهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم وهكذا كان الذين جاءوا من بعده[(٤)].

أحكام الله لا تتبدل

مسألة: كما ان من مصاديق استدلالها عليها السلام بالآية الشريفة: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾[(٥)] الرد على دعوى أن لا ارث لأبناء الأنبياء، كذلك من مصاديق الآية الشريفة[(٦)] دعوى التساوي في الإرث بين الرجال والنساء هذا الزمن بدعوى ان الزمن قد تغير وان المرأة أضحت هي التي تعيل وما أشبه ذلك من أنماط التعليل، ولعل في قولها عليها السلام (الآن) إشارة إلى هذا الجانب من الدعاوى التي تحكم بتغيير أحكام الله متعللة بأن الزمن قد تغير وان (الآن) غير (ما كان).

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) راجع المناقب: ج٣ ص٦٣

(٣) سورة المائدة: ٤٧.

(٤) راجع تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٥ ح١٣٠ سورة المائدة.

(٥) سورة المائدة: ٥٠.

(٦) أي الحكم بالجاهلية.

قال تعالى: ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾[(١)].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد كحد الدور وان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة»[(٢)].

لا يجوز القول بعدم إرثها عليها السلام

مسألة: يحرم القول بان لا ارث لها عليها السلام فانه من مصاديق (قال الله وأقول)، وحكم بغير ما أنزل الله، وتكذيب لآل الله.

وكذلك يحرم القول بكل ما يخالف الإسلام أصولاً وفروعاً، مع اختلاف درجات الحرمة قوة وضعفاً، بلحاظ المتعلق والمنسوب إليه والملابسات وما أشبه.

ابتغاء حكم الجاهلية

مسألة: يحرم (ابتغاء حكم الجاهلية) بصورة عامة، والتحريم في خصوص حكمها عليها السلام في الإرث نظراً لانطباق عناوين أخرى محرمة عليه[(٣)] أشد.

وابتغاء حكم الجاهلية له ثلاثة مصاديق:

١: العمل وفق حكم الجاهلية.

---

(١) سورة يونس: ٦٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص١٤٨

(٣) ككونه تكذيباً لسيدة النساء عليها السلام، وإيذاء لفاطمة الزهراء عليها السلام، وتضييقاً على آل البيت عليهم السلام بحرمانهم من مصدر اقتصادي كبير كان يصب على أيديهم لصالح الدين والفقراء وغير ذلك.

٢ : القول بحكم الجاهلية.

٣ : الاعتقاد بحكم الجاهلية فيما يضر فيه الاعتقاد على خلاف الحق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك» وذلك في قصة خالد حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»(١).

وفي حديث سئل الإمام الصادق عليه السلام: «أفيعتد بشيء من أمر الجاهلية؟ فقال عليه السلام: إن أهل الجاهلية ضيعوا كل شيء من دون إبراهيم عليه السلام إلا الختان والتزويج والحج فانهم تمسكوا بها ولم يضيعوها»(٢).

قال تعالى: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى»(٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، إن العرب ليست بأب ووالدة، وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، ألا أنكم من آدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»(٥).

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٧٣ المجلس ٣٢ ح٧.

(٢) علل الشرائع: ص٤١٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص١٧١ سورة المائدة.

(٥) تفسير القمي: ج٢ ص٣٢٢ سورة الحجرات.

ثم إن حكم الجاهلية أعم من الحكم الذي كان موجوداً في الجاهلية وخالف الإسلام، وما لم يكن بحكم الإسلام وان لم يكن حكماً موجوداً في الجاهلية، ومن مصاديقه أنواع البدع.

قال رسول الله ﷺ: «أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة»(١).

وقال ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»(٢).

هذا وقد ابتدعوا صلاة التراويح وقال فيها: «بدعة ونعمة البدعة»(٣).

وقد قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس ان النافلة بالليل في رمضان جماعة بدعة... فان قليلاً من سنة خير من كثير في بدعة، ألا أن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار»(٤).

لا أحد أحسن من الله حكماً

مسألة: ينبغي بيان انه ليس أحد أحسن من الله تعالى حكماً، فانه العالم بجميع خصوصيات الإنسان وغيره.

(احسن) وان كان من باب أفعل التفضيل إلا ان المراد به هنا المصدر وهو (الحسن)، إذ من الواضح ان حكم غير الله لا حسن فيه حتى يقابله حكم الله الأحسن، بل حكم الله ـ الذي تجلى في الإسلام ـ هو الحسن بلا منازع.

---

(١) علل الشرائع: ص٤٩٢.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٣٤.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢ ص٢٥٨ ب٢٢٣.

(٤) الصراط المستقيم: ج٣ ص٢٦.

وذلك مثل ﴿**أولى لك فأولى ۞ ثم أولى لك فأولى**﴾[١] ومثل ﴿**أذلك خير نزلاً**﴾[٢] وأمثالهما من الآيات والروايات والتعابير البلاغية.

إن قلت: حكم العقل أيضاً حسن[٣].

قلت: حكم العقل شعبة من شعب حكم الله، إذ العقل حجة الله الباطنية كما أن الأنبياء ﷺ حجة الله الظاهرة[٤]، ولذا قيل: العقل نبي من باطن والنبي عقل من خارج، وورد أن أول ما خلق الله العقل وقال له: بك أثيب وبك أعاقب[٥] هذا لو قيل بان للعقل حكماً، وإلا فعلى القول بأنه مدرك لا غير فالإشكال منتف موضوعاً.

وليس المراد من القوم الجماعة فحسب، بل هو تعبير بلاغي يشمل كل فرد فرد أيضاً، كما انه ليس المراد به خصوص الرجال بل يشمل النساء أيضاً.

---

(١) سورة القيامة: ٣٤ـ٣٥.

(٢) سورة الصافات: ٦٢.

(٣) كحكمه بقبح الظلم وحسن العدل والإحسان و...

(٤) قال الإمام الصادق ﷺ: «يا هشام ان لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأئمة ﷺ وأما الباطنة فالعقول» [تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٥، وتحف العقول: ص٣٨٣].

(٥) مستطرفات السرائر: ص٦٢١.

لا حسن في غير حكم الله

مسألة: يحرم القول، بان غير حكم الله حسن استناداً إلى أدلة استحسانية يؤدي إليها العقل القاصر، كالقول بان الشطرنج رياضة فكرية، وان الغناء محفز نفساني، وان الرقص رياضة جسمانية، وهكذا وهلم جرا.

والمفاضلة بين حكمه تعالى وحكم غيره لاستنتاج أن حكم الغير حسن وحكمه أحسن أيضاً فيه إشكال.

وقولها (عليها الصلاة والسلام): (وانتم تزعمون ان لا ارث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

فان عدم إرث البنات من الآباء كان حكماً جاهلياً[1]، والله سبحانه وتعالى نسف ذلك الحكم بحكمه: ﴿**للذكر مثل حظ الانثيين**﴾[2] فالإناث يرثن أيضا، إلا أن للأنثى نصف ما للذكر من الإرث.

كما أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً، وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل، وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً، فلما أنزل الله فرائض المواريث وصبروا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكره ذلك لعله يدعه أو يغيره، فأتوه فقالوا: يا رسول الله للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها! ويعطى الصبي الصغير الميراث! وليس أحد منهما يركب الفرس ولا يجوز الغنيمة ولا يقاتل العدو؟!

(١) راجع فقه القرآن: ج٢ ص٣٥٢.

(٢) سورة النساء: ١١.

فقال رسول الله ﷺ: بذلك أمرت»[١].

كما أن المواريث كانت عند بعضهم على الأخوة لا على الرحم، وكانوا يورثون الحليف والموالي الذين اعتقوهم، ثم نزل بعد ذلك **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾**[٢].

قولها ﷺ: (أفلا تعلمون) أي: أفلا تعلمون بأن الله سبحانه وتعالى جعل للبنات الإرث، كما جعل ذلك للذكور، نعم لو كان له ولد واحد أو بنت واحدة فانه ـ أو إنها ـ يرث الإرث كله ولا يشترك معه ـ أو معها ـ من ليس في طبقته أو طبقتها.

لا يقال: لماذا لم تتعرض الزهراء ﷺ في الاحتجاج إلى ان فدك نحلة لها من رسول الله ﷺ مع العلم أنها قد كانت نحلة لها بالفعل؟

لأنه يقال: هذه الخطبة كانت بعد يأسها عن قبول القوم (النحلة)، إذ كانت الخطبة كما ذكر جماعة من المحققين بعد ما رفضوا شهادة أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) ومن شهد معه على أنها، نحلة لها فتمسكت بحديث الميراث لأنه من ضروريات الدين، مما صرح به في القرآن الحكيم.

وهذا من إلزام الخصم بما لا مفر له منه، وهو من الحكمة اذ كان يراد لهذه الخطبة ان تكون قوية مفعمة لا تترك ثغرة يمكن الغمز منها وعبرها وبها.

فحيث أنكر القوم بأن فدكاً نحلة من رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ وصبوا كلامهم على انه لو كان لها فهو من باب الإرث، وان الرسول ﷺ قال: (نحن

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٥٤ سورة النساء.

(٢) راجع تفسير القمي: ج١ ص١٣٧ سورة الأنفال: ٧٥.

معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)[١] لذلك صبت الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كلامها حول إثبات الإرث لها، حتى انهم إذا أنكروا النحلة وجب أن يعترفوا بأن فدك إرث لها فلا وجه لاغتصابها منها.

لا يقال: إذا كانت فدك إرثاً ورثت منها مع الزهراء (عليها الصلاة والسلام) زوجاته صلى الله عليه وآله أيضاً فلم تكن لها وحدها؟

لأنه يقال: هذا الجواب من قبيل الاستدلال بمسلمات الطرف مما يسمى بالجدل بالاصطلاح المنطقي[٢] وحتى إذا فرض ان للزوجات معها شيء منها ـ على تقدير كونه إرثاً ـ فالقسم الأكبر من فدك يكون للزهراء (عليها الصلاة والسلام) دون شك فلماذا تمنع عنها بالكامل[٣]؟

وعلي أي حال، ففدك لها إما نحلة أو ارث ـ بكاملها أو بمعظمها ـ فلا وجه ولا مسوغ لمنعها كلاً عنها (صلوات الله عليها).

(أفلا تعلمون): استفهام إنكاري.

(يوقنون): أي بالله، أو بهذه الحقيقة، أو بالمآل، أو بجميعها.

(اليقين) كاشف عن الواقع ولا يطلق على الجهل المركب، فالموقن هو الذي

(١) حيث افتراه القوم على رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) إذ الطرف وهو أبو بكر ومن حوله، كزوجات الرسول صلى الله عليه وآله كانوا مذعنين بعدم حق لزوجات الرسول صلى الله عليه وآله في فدك.

(٣) خاصة إذا لاحظنا ان الزوجة ـ كما هو المعروف بين الفقهاء ـ لا ترث من الأرض لا من عينها ولا من قيمتها، وان ورثت من قيمة الأبنية والأشجار، قال الإمام المؤلف (دام ظله) في (المسائل الإسلامية) ص٦١٢ ط ٣٨: (المسألة ٣٢٤٠: لا ترث الزوجة من الأرض، لا من عينها ولا من قيمتها، ولاترث من عين الآلات والأبنية والأشجار ولكن ترث من قيمتها).

يعلم أن حكم الله هو الحكم الأحسن.

والعلم في (أفلا تعلمون) يراد به المطابق للواقع واطلاقه على الجهل المركب مجاز، ومن استخدام العالم الحقيقي كأهل البيت ﷺ كلمة العلم يستكشف أن مطابقه هو (الحق) دون ريب أو شك.

بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية: أني ابنته

من أساليب الدعوة

مسألة: من أساليب الدعوة ومن طرق الحرب الإعلامية ومن وسائل النهي عن المنكر دغدغة وجدان الظالم وتذكيره بالحقيقة الصارخة من جهة، ومن جهة أخرى كشف القناع للشعب عن أن المعتدي يعرف الحقيقة بصورة كاملة ومع ذلك يجحدها ويتخذها ظهرياً.

ولعل من هذين المنطلقين كان قولها ﷺ: (بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته) فهي تشير إلى انهم أضحوا مصداق قوله تعالى: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**﴾[1] وذلك مما يسبب التحريض ضد الظالم أكثر فأكثر وهو واجب في الجملة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

---

(١) سورة النمل: ١٤.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى
المجلد الثالث من فقه الزهراء عليها السلام
وقد اشتمل على القسم الثاني من الخطبة الشريفة
وسيأتي بعده المجلد الثالث (وهو القسم الثالث) من الخطبة
ويبتدأ بقولها عليها السلام : (أيها المسلمون، أأغلب على إرثي)
انشاء الله تعالى

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت ــ لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- الصحيفة السجادية
- مفاتيح الجنان / للمحدث القمي
- الدعاء والزيارة / للإمام الشيرازي
- إذا قام الإسلام في العراق / للإمام الشيرازي
- إرشاد القلوب / للديلمي
- أعلام الدين
- إعلام الورى / للطبرسي
- إلى حكم الإسلام / للإمام الشيرازي
- إلى نهضة ثقافية إسلامية / للإمام الشيرازي
- إنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازي
- الإرشاد / للشيخ المفيد
- الأصول / للإمام الشيرازي
- الإقبال /
- الأمالي / للشيخ الصدوق
- الأمالي / للشيخ المفيد
- الاختصاص/ للشيخ المفيد
- البلاغة / للإمام الشيرازي
- البلد الأمين / للشيخ الكفعمي
- التحصين / للسيد ابن طاووس
- التحصين / للشيخ ابن فهد

- التوحيد / للشيخ الصدوق
- الجعفريات
- الجمل / للشيخ المفيد
- الخرائج والجرائح / للراوندي
- الخصال / للشيخ الصدوق
- السبيل إلى إنهاض المسلمين / للإمام الشيرازي
- الصراط المستقيم / للبياضي
- الصوارم المهرقة
- الصياغة الجديدة / للإمام الشيرازي
- الطرائف / للسيد ابن طاووس
- العدد القوية
- العمدة / لابن بطريق
- الغدير / للعلامة الأميني ﷺ.
- الفصول المختارة / للسيد المرتضى
- الفضائل : لابن شاذان
- الفضيلة الإسلامية / للإمام الشيرازي
- الفقه : الآداب والسنن/ للإمام الشيرازي
- الفقه : الإدارة
- الفقه : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الفقه : الاجتماع
- الفقه : الاقتصاد
- الفقه : الجهاد
- الفقه : الحريات
- الفقه : الحقوق.
- الفقه : الدولة الإسلامية
- الفقه : السلام .
- الفقه : السياسة

- الفقه : العقائد
- الفقه : القانون
- الفقه : القواعد الفقهية
- الفقه : المحرمات
- الفقه : المرور
- الفقه : المستقبل
- الفقه : المكاسب المحرمة
- الفقه : النظافة
- الفقه : حول القرآن الحكيم
- الفقه : طريق النجاة
- الفقه : الأطعمة والأشربة
- القطرات والذرات / للإمام الشيرازي
- الكافي / للشيخ الكليني
- اللهوف
- المؤمن
- المتخلفون مليارا مسلم / للإمام الشيرازي
- المحاسن
- المزار
- المسائل الإسلامية / للإمام الشيرازي
- المسائل الجارودية
- المسلمون يتضررون / للإمام الشيرازي
- المقنعة
- مناقب آل أبي طالب / لابن شهر آشوب
- الهجوم على بيت فاطمة : لعبدالزهراء مهدي
- الهدى إلى دين المصطفى : للإمام البلاغي
- اليقين / للسيد ابن طاووس

- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي
- بشارة المصطفى / للطبري
- بصائر الدرجات / للصفار
- بلاغات النساء / لابن طيفور
- تأويل الآيات / للاسترآبادي
- تحف العقول /
- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام / منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام
- تفسير العياشي / للعياشي
- تفسير القمي / لعلي بن إبراهيم القمي
- تفسير فرات الكوفي: للفرات الكوفي
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / للشيخ الصدوق
- جامع الأخبار
- جمال الأسبوع / للسيد ابن طاووس
- خصائص الأئمة / للسيد الرضي
- دعائم الإسلام / للقاضي النعمان
- الدعوات: للراوندي
- ديوان الإمام علي عليه السلام / منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام
- روضة الواعظين / للفتال النيشابوري
- سفينة البحار: للمحدث القمي
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد
- شرح منظومة السبزواري / للإمام الشيرازي
- شواهد التنزيل / للحاكم الحسكاني
- صفات الشيعة / للشيخ الصدوق
- طب النبي صلى الله عليه وآله
- عدة الداعي

- علل الشرائع / للشيخ الصدوق
- عوالم العلوم، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام : للبحراني، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام .
- عيون أخبار الرضا عليه السلام
- غرر الحكم ودرر الكلم / للآمدي
- غوالي اللئالي
- الغيبة : للشيخ الطوسي
- فضائل الأشهر الثلاثة / للشيخ الصدوق
- فقه القرآن
- قرب الإسناد
- قصص الأنبياء : للجزائري
- كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الهلالي
- كشف الريبة
- كشف الغمة / للإربلي
- كشف اليقين / للعلامة الحلي
- كفاية الأثر / للخزاز القمي
- كلمة الله : لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (ت ١٤٠٠)
- كمال الدين / للشيخ الصدوق
- كنز الفوائد / للكراجكي
- كيف ينظر الإسلام إلى السجين / للإمام الشيرازي
- لاحتجاج / للطبرسي
- لسان العرب / لابن منظور
- لماذا تأخر المسلمون / للإمام الشيرازي
- متشابه القرآن / لابن شهر آشوب المازندراني
- مثير الأحزان
- مسائل علي بن جعفر عليه السلام
- مستدرك الوسائل / للنوري

- مستطرفات السرائر
- مشكاة الأنوار
- مصادقة الأخوان
- مصباح الشريعة : منسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام
- مصباح الكفعمي : للشيخ الكفعمي
- مصباح المتهجد / للشيخ الطوسي
- معاني الأخبار / للشيخ الصدوق
- مكارم الأخلاق / للطبرسي
- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازي
- من لا يحضره الفقيه
- منية المريد / للشهيد الثاني
- مهج الدعوات
- نحو يقظة إسلامية / للإمام الشيرازي
- وقعة صفين / لنصر بن مزاحم
- ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢ / للإمام الشيرازي

الفهرس

مقدمة المؤلف ٧
نداء الناس ٩
من أحكام النداء ١١
التعريف بالنفس ١٤
لماذا (وأبي محمد)؟ ١٩
التأكيد والتكرار ٢١
عصمتها عليها السلام ٢٣
حرمة القول بالغلط ٢٣
لماذا رسول من أنفسكم؟ ٢٥
من مواصفات القائد ٢٦
الحرص على الرعية ٢٧
بين الرأفة والرحمة ٢٨
التعرف على الرسول صلى الله عليه وآله ٣٠
الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله ٣٢
أخ الرسول صلى الله عليه وآله ٣٣
ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٣٥
الفخر بالانتساب للرسول صلى الله عليه وآله ٣٧
تبليغ الرسالة ٣٩
الإنذار أبداً ٤١
الميل عن طريقة المشركين ٤٣
التشبه بالكفار ٤٤

التركيز على أئمة الكفر ٤٥
منهج التصدي للأعداء ٤٦
استعراض قوة الإسلام ٤٧
الدعوة بالحكمة ٤٨
القضاء على الأصنام ٥٠
القضاء على أئمة الضلال ٥٢
تخليد ذكرى القائد ٥٣
مواصلة المعركة ٥٤
الحقيقة الكاملة ٥٥
إسناد زعماء الدين ٥٨
إسكات أصوات الشياطين ٥٩
القضاء على النفاق ٦١
حل مراكز قوى الأعداء ٦٣
وجوب النطق والتجاهر بكلمة الإخلاص ٦٤
التقوى والزهد من المقومات ٦٦
تذكر النعم السابقة ٦٨
حرمة إذلال المؤمن نفسه ٧٢
العزة في كل شؤون الحياة ٧٥
الإرشاد لمواطن الضعف ٧٦
حرمة الاستسلام للاستعمار ٧٧
كراهة شرب الطرق ٧٨
كراهة أكل القد والورق ٧٩
الذلة النفسية والسياسية ٨١
انتهاج منهج الجاهليين ٨٤
ضمانات للمستقبل ٨٦

حرمة الاختطاف والعنف ٩٠
لا يتخطفوك ٩٢
إنقاذ المسلمين ٩٤
الإنقاذ يكون من الله وبالعمل بمناهجه ٩٥
التنبيه على عظيم فضل رسول الله ﷺ ٩٩
المخرج من المشاكل ١٠١
بهم الرجال وذؤباهم ١٠٥
مذمومية الصفات السبعية ١٠٧
المعارضة: علماء وجهلة ١٠٨
استعراض ما واجهه الرسول ﷺ ١١١
حرمة إشعال الحروب ١١٣
وجوب إطفاء الحرب ١١٤
أصالة السلم ١١٦
الحروب الدفاعية ١١٧
إسناد الأفعال لله ١٢٠
إعداد العدة ١٢٣
المبادرة ١٢٤
ترصد الفتن ١٢٥
الموقف المناسب ١٢٨
الأدب التصويري ١٢٩
التعرض لصفات الإمام ؑ والتعريف به ١٣٠
التهلكة ١٣٢
وجوب التضحية ١٣٤
بين التخصص والتنويع ١٣٥
التصدي بسرعة ١٣٦

التضحية بالمهم ١٣٧

التركيز على مركز الفساد ١٣٨

التضحية حتى بالأحب ١٣٨

انتخاب الكفء ١٣٩

ذكر الإمام عليه السلام كلما ذكر الرسول صلى الله عليه وآله ١٤١

الشهادة الثالثة في الأذان ١٤٤

التراجع ١٤٦

الأقل والأكثر الإرتباطيان ١٤٧

إذلال الكفار ١٤٨

إذلال رؤوس الفتن ١٥٠

اخماد لهب النيران ١٥١

علم التاريخ ١٥٢

الكد حسن أم قبيح؟ ١٥٥

الكد في ذات الله ١٥٨

وجه الاستدلال على الخلافة ١٥٩

أصالة الأسوة ١٦١

من صفات القائد ١٦٣

القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله ١٦٥

ذكر الفضائل ١٦٨

مقتضى السيادة المطلقة ١٦٨

الإخبار في مقام الإنشاء ١٧٠

على أهبة الاستعداد ١٧١

النصيحة لله ١٧٣

الجد والكدح ١٧٧

هل الرفاهية مذمومة؟ ١٨٠

مواساة الشعب للقائد ١٨١
تربص الدوائر بالمؤمنين ١٩٠
التجسس والتحسس والتوكف ١٩٣
الإحجام عن المعركة ١٩٥
من حقوق المعارضة ١٩٦
الفرار من الزحف ١٩٨
الإرشاد للنواقص ٢٠١
معاتبة القائد والامة ٢٠٢
تكاملية الدنيا والآخرة ٢٠٤
الإحياء والإماتة بيد الله ٢٠٦
أقسام النفاق ٢٠٨
إظهار النفاق محرم ٢١٠
المحافظة على نضارة الدين ٢١٤
تستر أهل الضلالة ٢١٧
لزوم الحذر ٢١٨
الفاعل والساكت الراضي ٢١٨
من أساليب المبطلين ٢٢١
دراسة سنن الحياة ٢٢٢
الشيطان في مسرح القلوب ٢٢٣
مواصفات المعارضين للإمام ﷺ ٢٢٥
فسح المجال لقوى الشر ٢٢٦
مكامن الشيطان ٢٢٨
الاستجابة للشيطان ٢٣١
الثبات على العقيدة ٢٣٣
أرضية الاستجابة ٢٣٤

الاغترار الفكري والعاطفي ٢٣٥
التراجع عن الدين ٢٣٧
هل الأصحاب كالنجوم؟ ٢٣٩
الأصل: النهضة أم التحفظ؟ ٢٤٣
من أسلحة الشيطان ٢٤٦
الشيطان وسياسة الخطوة خطوة ٢٤٧
التصرف في ملك الغير ٢٤٩
مصادرة الحقوق ٢٥١
جواز الكناية ٢٥٤
حرمة نقض العهد ٢٥٥
وجوب إحياء أمرهم ﷺ ٢٥٨
التفاعل مع مصاب الزهراء ﷺ ٢٦٠
المسارعة للشر ٢٦٦
تبرير المعصية ٢٦٩
مثلث المعصية ٢٧١
السقوط في الفتن ٢٧٣
مصادر شيعية في قصة حرق الباب و... ..... ٢٧٤
مصادر سنية في قصة حرق الباب و... ..... ٢٨٢
الكفر موضوعا وحكما ٢٩١
نافذة نحو العالم الآخر ٢٩٦
جمع القرآن ٣٠٣
عدم تحريف القرآن ٣٠٤
حجية الكتاب ٣٠٤
القرآن كالشمس ٣٠٦
الأحكام الزاهرة ٣٠٨

من العلامات القرآنية ٣٠٩
من النواهي الإلهية ٣١٤
ومن الأوامر الإلهية ٣١٥
من مميزات القانون الإلهي ٣١٧
هجر القرآن وتركه ٣١٨
اتباع من هجر القرآن ٣١٩
الرغبة عن القرآن ٣٢١
الحكم بغير القرآن ٣٢٣
أقسام الظلم ٣٣٠
أصول الدين ٣٣٣
الطريق إلى الله ٣٣٨
الخلافة والظلم ٣٣٩
الحيطة من أهل الباطل ٣٤٤
أقسام المكر ٣٤٥
الإعانة على الإثم ٣٤٧
التفكيك بين الظلم والظالم ٣٤٨
الرضا بفعل الظالم ٣٥٠
تقوية شوكة الظالمين ٣٥١
ما يؤدي إلى الغضب ٣٥٣
الاستجابة لهتاف الشيطان ٣٥٥
التحذير من مساوئ الشيطان ٣٥٧
مقتضى الأصل في هتاف الشيطان ٣٦١
إطفاء نور الدين ٣٦٢
الدين جلي واضح ٣٦٣
هل للدين أنوار؟ ٣٦٤

إلغاء سننه ﷺ محرم ٣٦٧
هل المكر محرم؟ ٣٧٠
حسن الحذر والاحتياط ٣٧٢
حرمة إرادة الشر بهم ﷺ ٣٧٣
من هم أهل بيت النبي (ص) ٣٧٥
الأسباط أبناء ٣٧٦
وجوب الصبر في الجملة ٣٧٧
إحياء ظلامة الزهراء ﷺ ٣٧٨
مما يستحب للمظلوم ٣٨٣
المظلوم والرأي العام ٣٨٤
صبر القائد ٣٨٥
أسلوب مواجهة الطغاة ٣٨٦
الساكت على الظلم ٣٨٩
تطويق الباطل ٣٩٠
متى يجوز النقل بالمضمون ٣٩٢
الحكم بفسقهم ٣٩٢
أحكام الله لا تتبدل ٣٩٣
لا يجوز القول بعدم إرثها ﷺ ٣٩٤
ابتغاء حكم الجاهلية ٣٩٤
لا أحد أحسن من الله حكماً ٣٩٦
لا حسن في غير حكم الله ٣٩٨
من أساليب الدعوة ٤٠١
من مصادر التهميش ٤٠٣
الفهرس ٤٠٩